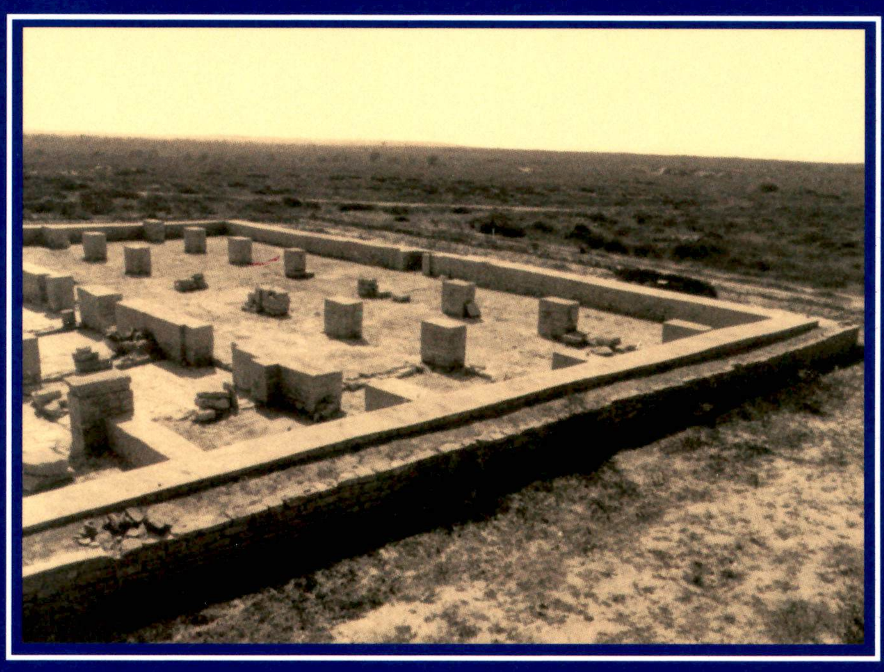


حفريات سرت

(مدينة سلطان)

1977 - 1981م



غيزا فيهرافاري

مسعود شقلوف

هال بيشوب

بالاشتراك مع :

عباس حمداني

محمد حامد

تيد هوفتس

جون رايلي

1983

ترجمة : مصطفى عبد الله الترجمان



حفريات سرت

(مدينة سلطان)

1977 - 1981م

غيزا فيهرافاري مسعود شقلوف

هال بيشوب

بالاشتراك مع :

عباس حمداني محمد حامد

تيد هوفتس جون رايلي

1983

ترجمة : مصطفى عبد الله الترجمان

منشورات مصلحة الآثار

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

الوكالة الليبية للترقيم الدولى الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية

بنغازى- ليبيا

هاتف:9097074 -9096379 -9090509

بريد مصور:9097073

البريد الالكترونى : nat_lib_libye@hotmail.com

ردمك:ISBN 978-9959-9505-3-6

عنوان الكتاب:حفريات سرت (مدينة سلطان) 1977-1981

ترجمة: مصطفي عبد الله الترجمان

المحتويات

الموضوع	الصفحة

قائمة الأشكال

قائمة اللوحات

قائمة اللوحات الملونة

شكر و تقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى **الأستاذ / علي إمحمد الخضوري** رئيس مصلحة الآثار السابق على تشجيعه ودفعه لظهور هذه الترجمة . كما أتقدم بشكري إلى جميع العاملين بمصلحة الآثار وفي مقدمتهم **الأستاذ / جمعة محمد العناق** أمين اللجنة الإدارية لمصلحة الآثار ، وإلى **الأستاذ / سعيد علي حامد** الذي قام بمراجعة نص الترجمة وإلى كل من ساهم في إظهار هذا العمل إلى حيز الوجود .

المتـــــــرجم

استهلال

تركزت الأعمال الأثرية في ليبيا منذ بداياتها في العشرينيات من القرن الماضي على التنقيب عن الآثار اليونانية و الرومانية والبيزنطية دون غيرها من آثار البلاد ، ولا يعني هذا التقصير البحثي افتقار ليبيا للآثار غير اليونانية أو الرومانية أو البيزنطية ، فهناك آثار حضارات ما قبل التاريخ المتمثلة في الفنون الصخرية من نقوش و رسوم فضلاً عن الأدوات الحجرية، وحضارات القبائل الليبية والحضارة البونيقية وفي وقت لاحق الحضارة الإسلامية . ومن هنا عمدت مصلحة الآثار في العقود الأخيرة من القرن الماضي إلى التركيز على آثار ما قبل التاريخ وآثار الفترات البونيقية والإسلامية ، فتم التعاون مع بعثات أثرية عالمية وتشكيل فرق وطنية قامت بحفريات في الكثير من المواقع التي لم تنل في السابق حظاً كافياً من البحث والتنقيب وخصوصاً الآثار الإسلامية ، فجرت حفريات في زويلة وسلطان واجدابيا والمرج وغيرها من المواقع التي ازدهرت أو أنشئت إبان القرون الأولى للفتح الإسلامي وكانت مدينة سلطان سرت القديمة ، قد جاءت ضمن أولويات اهتمامات مصلحة الآثار من حيث التنقيب والدراسة والنشر ، فبعد إجراء عدة حفريات متقطعة في مطلع الستينيات والسبعينيات ، تم التعاقد مع جمعية الدراسات الليبية لإجراء حفريات في مدينة سلطان سرت القديمة وتم بمقتضى ذلك التعاقد على إجراء حفريات خلال أربعة مواسم عمل ميداني توزعت على مدى أربع سنوات تخللتها دراسات لما عثر عليه ورغبة منا

في إتمام هذا العمل بالصورة الأكمل وحرصاً منا على تمكين الدارسين والطلبة والمهتمين من الاطلاع على هذا العمل ومنهجيته نقدم هذه الترجمة آملين أن نكون قد وفقنا في سد بعض الفراغ في مثل هذه الدراسات .

إدريس إمحمد عبد الرحمن قطنش

مدير الإدارة العامة للبحوث الآثارية والمحفوظات التاريخية

تقـــديـم

تقدمت مصلحة الآثار بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية في أواخر عام 1975م باقتراح إلى جمعية الدراسات الليبية ، بشأن إجراء حفريات مشتركة بمدينة سرت الإسلامية (مدينة سلطان) ، فنال هذا الاقتراح الترحيب من قبل الجمعية وتم تعيين **(غيزا فيهرفاري)** مديراً للحفريات ومفوضا لجمعية الدراسات الليبية في المشروع المذكور .

وقد قام **السيد/ (غيزا فيهرفاري)** بناء على دعوة من رئيس مصلحة الآثار يومئذ **الدكتور/صلاح الدين حسن السوري** بزيارة الموقع في شهرالكانون1976م، صحبة مدير الشؤون الفنية بالمصلحة آنذاك **السيد/ (عبد الحميد عبد السيد)**، وكان الاتفاق حتى ذلك الوقت ، يقضي بإدارة العمل تحت إدارة مشتركة متكونة من كل من: **السيد/ (عبد الحميد عبد السيد)** ، و **السيد/ مسعود شقلوف** (مراقب آثار بنغازي) و**الدكتور/ غيزا فيهرفاري** ، وقد توزعت الحفريات على أربعة مواسم . فكان الموسم الأول في صيف عام 1977م ، ثم تلاه الموسم الثاني صيف 1978م، والثالث ربيع 1979 ، فالرابع والأخير صيف 1981م ، وقد تم تخصيص الفصل الثاني من هذا المطبوع لنتائج العمل الأثري الذي تم ميدانياً خلال المواسم المتقدم ذكرها .

وإني لأنتهز هذه الفرصة للتعبير عن خالص شكرنا وتحياتنا للجهات الليبية المختصة، خاصة مصلحة الآثار ورئيسها السابق **الدكتور/ صلاح**

الدين حسن ، ولرئيسها (الحالي) **الدكتور/ عبد الله شيبوب**، على أما أسدوه من عون ومساعدة، كما يطيب لي أن أشكر **السيد/ (عبد الحميد عبد السيد)** على ما قدمه من نصح ومشورة أثناء سير العمل معا في الموسمين الأولين 1977- 1978م ، وعند زيارته للموقع في موسم 1979م ، فلولا ما قدمه من مساعدة وعون لواجهتنا مصاعب يصعب علينا تذليلها .

كما يسرني أن أقدم جزيل شكري إلى صديقي الحميم **الدكتور/ محمد مصطفى** الذي اعتبره على الدوام أستاذي الخاص في هذا المجال ، على تقديمه كل المعلومات الضرورية في هذا الصدد خصوصاً عن حفرياته التي أجراها بسرت في عامي 1965- 1966م ، وعلى تفضله بالسماح لي بتلخيص بحثه وترجمته والاستعانة به مما زاد من القيمة العلمية لعملنا هذا .

ولا يفوتنا هنا تقديم شكرنا الجزيل إلى جمعية الدراسات الليبية على ما قدمته من دعم مالي أثناء سير العمل في المواسم الأربعة بسرت وعلى ما قدمته من مساعدة في إعداد هذا التقرير .

وأخيراً أود أن أعرب عن امتناني وثنائي إلى كافة أصدقائنا الليبيين والإنجليز الذين اشتركوا معنا في العمل بسرت خصوصاً إلى المهندسين : **السيدة/ مارثا كوزاري** و **السيد/ ارنيست مبكيل بلايت** و **السيد/ ارنيست تشي** و **السيد/ ستيوارت ديفيس** . كما نقدم شكرنا إلى كل من المراقبين والمشرفين وإلى جميع العمال الذين شاركونا العمل في المواسم الأربعة ، وكذلك إلى **السيد/هال بيشوب** الذي تفضل بإعداد هذا التقرير للنشر .

المقدمة

(بقلم / غيزا فيهرفاري)

تقع أغلب الآثار الإسلامية المبكرة بمدينة سرت أو كما تعرف الآن محلياً باسم مدينة سلطان (المدْيّنة) تصغير مدينة ، عند منتصف خليج سرت تقريباً - شكل1- وذلك على بعد 55 كلم إلى الشرق من مدينة سرت الحالية[1] وعلى مسافة 5 كلم غربي قرية سلطان ، فالموقع ذاته إذا يتوسط المسافة الفاصلة بين مدينتي طرابلس وبنغازي ، أما من الشمال فلا يفصلها عن البحر سوى مسافة 600 متر وتبتعد عن الطريق الساحلي 800 متر شمالاً . وتتخذ مدينة سلطان هذه شكلاً بيضاوياً غير منتظم بقياس تقريبي يصل إلى 500 متر من الشرق إلى الغرب و 450 متر من الشمال إلى الجنوب ، وهي تغطي مساحة قدرها 184.000 متر مربع ، ومحاطة بسور يبلغ طوله 1750م .

وتشاهد عند الأسوار الغربية للمدينة بقايا لمدينة بونيقية كانت تعرف باسم (كراكس) تطرقت إليها المصادر الإغريقية القديمة[2] . ثم تغير اسم المدينة في العهد الروماني إلى (أتشينا)[3].هذا ولم تتطرق المصادر التاريخية الإسلامية إلى من أنشأ المدينة وتاريخ إنشائه .على أننا نرجح أن الحياة كانت لا تزال تدب فيها عندما قدم **عمرو بن العاص** فاتحاً لها في عام 21 هجري الموافق لـ 642-

---

[1] أطلق في العهود الحديثة اسم سلطان على هذا الموقع كتمييز له، وقد استعملته المراجع الأثرية الأولى التي تطرقت إلى الموقع، أما الاسم الأصلي كما ورد عند المؤرخين والجغرافيين العرب فهو سرت، ونلاحظ هنا مدينة سرت الحالية لا علاقة لها بالموقع القديم، فسرت القائمة الآن تأسست في العهد العثماني وأخذ اسمها من اسم الخليج الذي تقع عليه.

[2] لمزيد من المعلومات أنظر قود تشايلد (مدينة سلطان: كراكس - أتشينا- سرت) ليبيا القديمة العدد (1) الصادر في 1960 .

[3] قود تشايلد المرجع السابق ، ص 101.

643 ميلادي ، وهنا لا يساورنا أي شك في أن **عمرو بن العاص** قد وضع حامية في المدينة للحفاظ عليها ، ومن تم أصبحت مدينة (أتشينا) مركزًا استراتيجياً هاماً لعمرو يؤمن اتصالاته مع مصر والجزيرة العربية ، وربما كان موقع الحامية خارج المدينة المذكورة . فإذا انطلقنا من هذا الاحتمال فإننا نرجح أن تكون تلك الحامية هي حجر الأساس للمدينة الإسلامية التي تطورت في العصور اللاحقة .

ولسنا هنا بصدد سرد تاريخ المدينة الإسلامية ، فقد أفرد له الفصل الثاني بالتفصيل ، وعليه فمن الأنسب أن نستعرض في عجالة انطباعات الزوار الغربيين الذين زاروا الموقع ثم إعطاء لمحة عن الحفريات الأثرية التي أجريت في المدينة قبل عام 1977م .

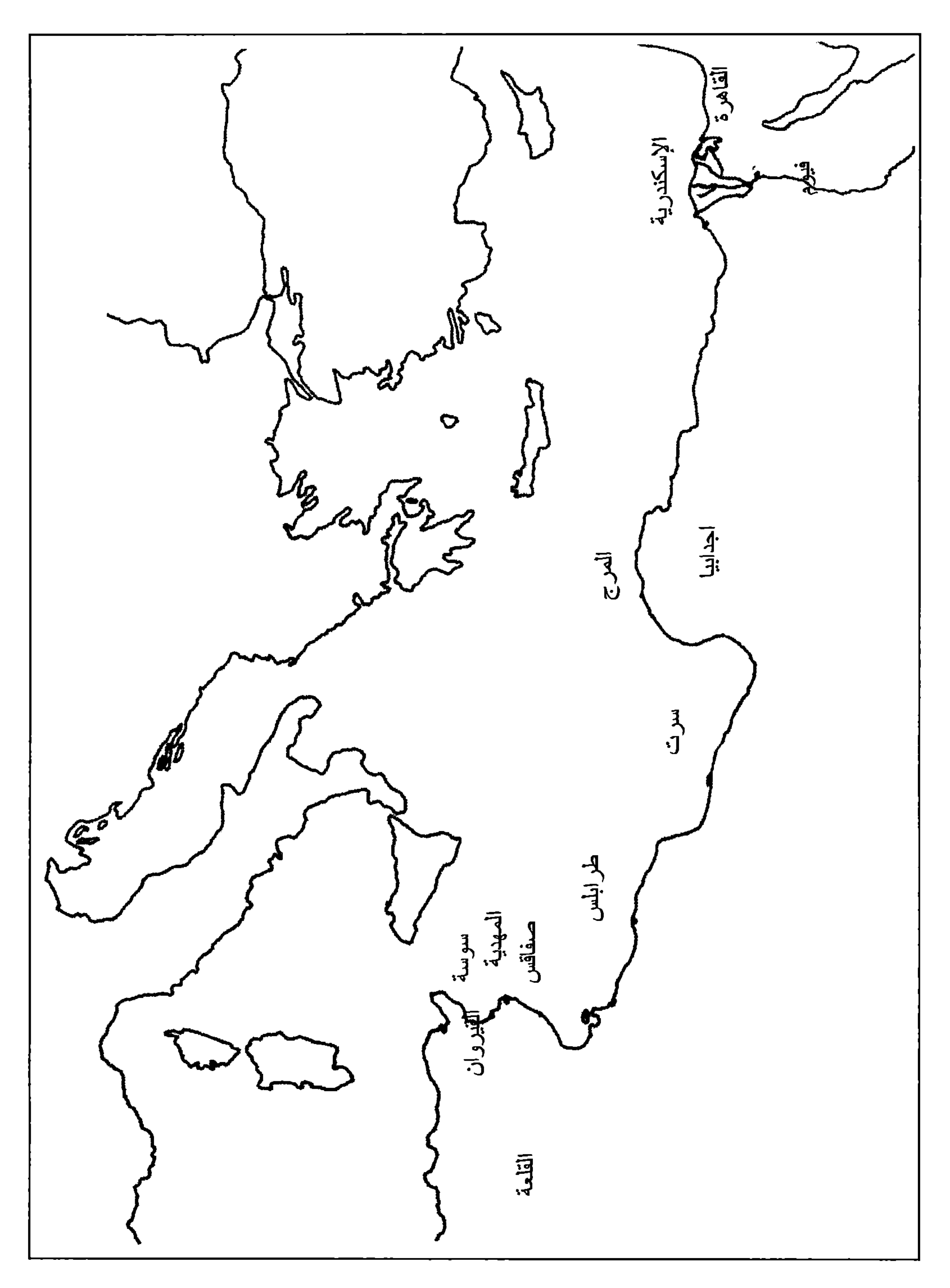
تعتبر انطباعات الرحالين الإنجليزيين ، الأخوان بيشي (Beechey) من أولى الانطباعات التي سجلت في العصر الحديث عن المنطقة ، حيث قاما بزيارة المدنية في عام 1821م، وذكرا في مذكراتهما ، أنّهما وقفاً على موقعين ، موقع يطلق عليه مدينة سلطان وآخر على بعد ميلين تقريبا إلى الجنوب الشرقي يطلق عليه (المدينة)[4] . وفي عام 1846م قام الرحالة الألماني **هنريك بارث** (Heinrich Barth) بزيارة إلى مدينة سرت وأشار إلى أن البقايا الأثرية التي شاهدها تعود إلى مدنية كراكس القديمة وإلى أتشينا وسرت الإسلامية[5] . وفي عام 1881م قام رحالة ألماني آخر يدعى **فروند** (Freund) بزيارة المنطقة وكتب تقريراً مفصلاً عما وقف عليه من بقايا أثرية[6].

---

[4] ف. دبليو، هـ دبليو بيكي (وقائع رحلة لاكتشاف ساحل أفريقيا الشمالي) لندن 1828م، ص 169-171 . Beechey brothers

[5] هـ. بارث (Heinrich Barth) برلين 1849- المجلد (1) ، ص 334-335 ، وص 346 و377 .

[6] ج. أيه فروند Freund(رحلة في منطقة سرت) ميلانو 1922، ص 171.



شكل (1) : خريطة ليبيا ، خليج سرت ، تبين موقع سرت الحديثة .

وأثناء الاحتلال الإيطالي قام ضابط إيطالي يدعى الكابتن **لويدجي شيراتا** (Luigi Cerrata) باستطلاع اثري للمنطقة وقد أصدر كتاباً خاصاً اعتمد فيه على ملاحظات كان قد دونها أثناء استطلاعاته تلك[7] . هذا ولعل أعم دراسة أجريت عن مدينة سرت قبل الحرب العالمية الثانية ، دراسة ايتوري روسي (Ettore Rossi) التي نشرت في الطبعة الأولى من دائرة المعارف الإسلامية، حيث أشار خلالها وبشيء من الاقتضاب إلى المراجع التاريخية التي تعرضت لتاريخ المنطقة مع ذكر ملاحظاته الخاصة عن بقاياها الأثرية[8] .

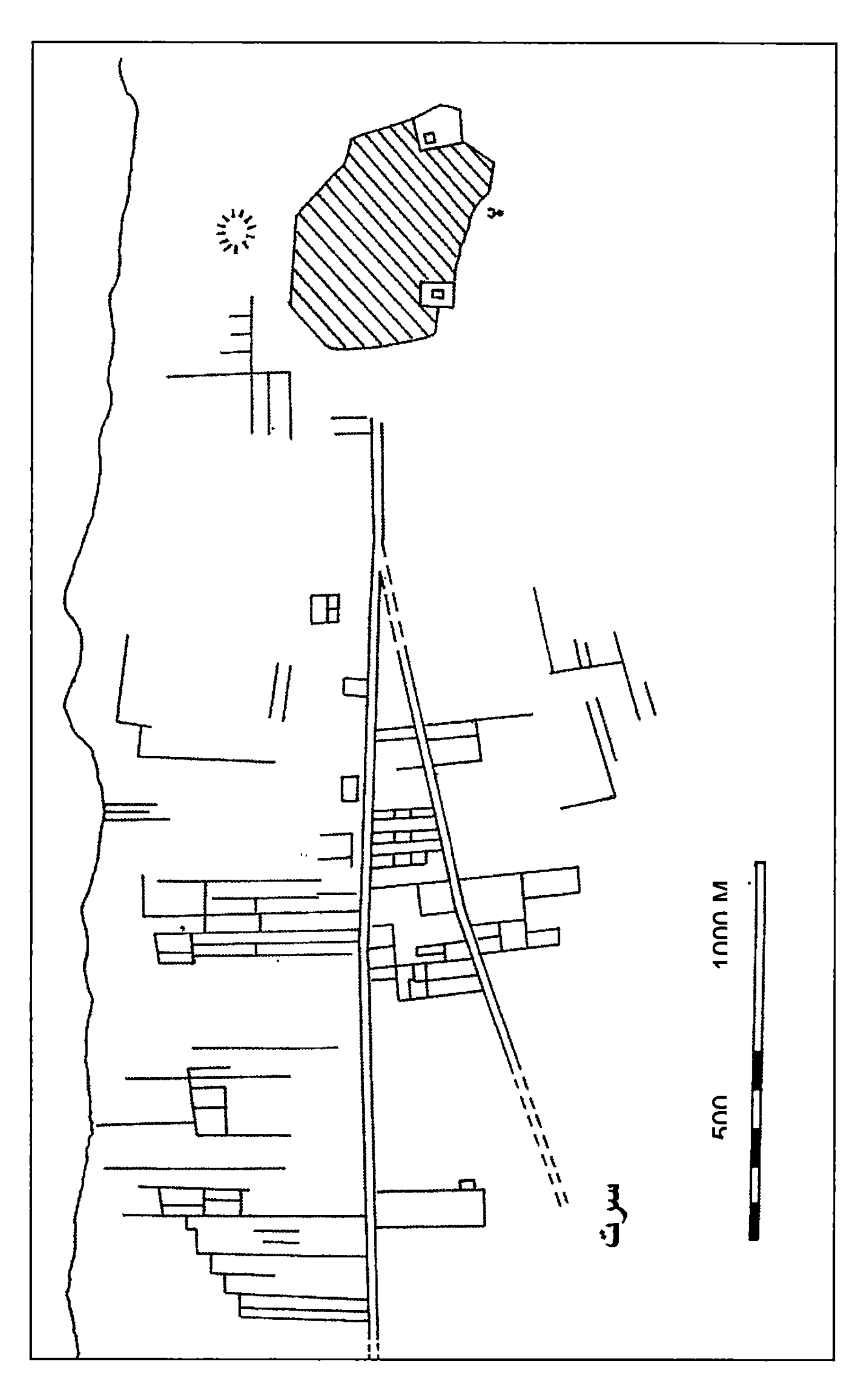
وبعد الحرب العالمية الثانية حيث أصبح شمال ليبيا تحت إدارة عسكرية بريطانية ، تم إنشاء مصلحة تعنى بشؤون الآثار وقد كان للفقيد **البروفيسور/ ر.ج.قود تشايلد** (R.G.GoodChild) دور كبير في تنظيمها. فاستهل **قود تشايلد** نشاطه بمسح أثري واسع للبلاد ، ولم يقتصر هذا المسح على المواقع الكلاسيكية فحسب ، بل امتد ليشمل حتى المواقع الإسلامية ، وكانت سرت احد المواقع التي تعرض لها هذا المسح، وقام باستطلاع أثري في منطقة سرت من عام 1948م وحتى 1950م . وفي سنة 1952م قام السلاح الجوي الملكي البريطاني بإجراء مسح جوي مصور قام بنشر نتائجه **قود تشايلد** في مجلة ليبيا القديمة العدد الأول عام 1964م[9] مشيراً إلى أنّ مصلحة الآثار بصدد وضع خطة للقيام بحفريات في مدينة سلطان.

وقد احتوى بحث **قود تشايلد** في العدد المذكور من مجلة ليبيا القديمة على خريطتين إيضاحيتين : الأولى تبين منطقة مدينة سلطان بالكامل موضحة آثار

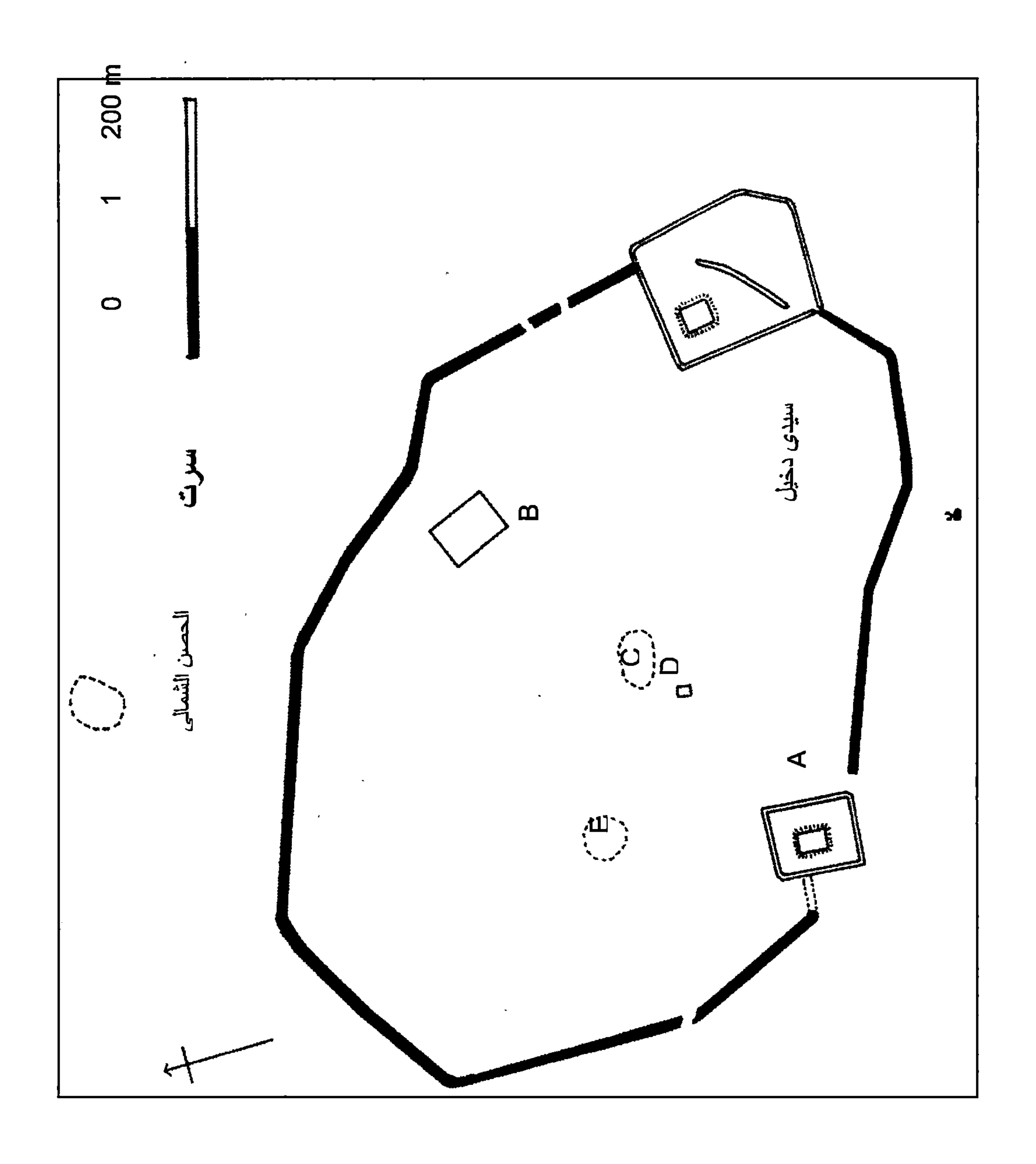
---

(7) ل. سيراتا Luigi cerrata(منطقة سرت) افيليون 1933 م ص 209-212.
(8) ايتوري روسي Ettore Rossi(سرت) الموسوعة الإسلامية، الطبعة الأولى .
(9) انظر إلى الهامشين 2 و 3 .

مدينـة (أتشـينا) الرومانيـة وسـور المدينـة من الناحيـة الجنوبيـة (شـكل2) . والثانيـة خريطة مفصلة عن المدينة الإسلامية (شكل3) موضحاً فيها بقايا التحصينات التـي كانـت تحـيط بالمدينــة فـي الماضــي والقـلاع الـثلاث التـي وردت فــي المصــادر التاريخيـة والجغرافيـة العربيـة القديمـة . والجـدير بالـذكر هنـا أنّـه إذا أمعـن المـرء النظر في هذه الخريطة يتضح له أن هذه القلاع كانت متتالية أو متتابعة من ناحيـة الموقع ،إذ تقع الأولـى فـي الزاويـة الجنوبيـة الغربيـة والثانيـة فـي الزاويـة الجنوبيـة الشـرقية، بينمـا تقـع الثالثـة خـارج أسـوار المدينـة إلـى الشـمال بـين التحصـينات والبحر.وتمييزاً بين المواقع بالمدينة عمد **قود تشايلد** إلى وضـع حـرف (A) علـى منطقـة الحصـن الجنـوبي الغربـي ، وحـرف (B) علـى الركـام المسـتطيل الكـائن بالزاوية الشمالية الشرقية والـذي اعتقـد أنّـه مكـان المسـجد ، ثـم وضـع حـرف (C) على الركام الدائري الذي يتوسط المدينة تقريباً ، وأشـار إلـى مسـاحة صـغيرة تقـع إلـى جهـة الجنـوب بحـرف (D) ووضـع حـرف (E) علـى كثيـب يقـع فـي الناحيـة الغربية من المدينة .



شكل (2) : خريطة (قود تشايلد) لمدينة تشينا ومدينة سلطان .



شكل (3) : خريطة (قود تشايلد) لمدينة سرت .

وفي عام 1963 أخذت مصلحة الآثار على عاتقها أعمال الحفر والتنقيب بالمدينة وأسندت مهمة الإشراف على الحفريات إلى **(عبد الحميد عبد السيد)**، الذي ركز حفرياته على الموقع (B) وفقاً لتقسيم **قود تشايلد** السالف الذكر، وهو المكان الذي يرجح أن يكون موقع المسجد الأعظم ، إلاّ أنّه خلال المسوحات اتضح عدم خصوبة المكان على عكس المنطقة المحيطة به فهو يقع فوق طبقة صخرية صلبة حالت دون أعمال الحفر ، علماً بأنّ الانهيار الموجود بوسط المكان قد يسهل عمليات التنقيب في وقت لاحق .

لقد قام **(عبد الحميد عبد السيد)** بتحديد أماكن لإجراء مجسات تجريبية ، وعندما شرع في الحفر فيها عثر على حجر مسوي ولوحات عليها كتابات بالخط الكوفي البارز ، كما عثر على قاعدة عمود وحجرة دفن تحت الأرض ذات حجم كبير ، ولقد أسفرت الحفريات المتتابعة عن وجود مبنى قائم بذاته والذي تبين أنّه المسجد القديم للمدينة[10].

واتضح من خلال الحفرية التي أجريت على المبنى أن مخططه على شكل شبه معين أطواله (31متر×41 متر) بميول من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وهناك ساحة (صحن) متكاملة قياسها 19م×21م ، وقد أحيط هذا الصحن بأروقة من جانبيه الشرقي والغربي أما الجانب الجنوبي فقد استظل بشرفة. وللمبنى ثلاثة مداخل: أحدها في الجانب الشرقي ، والثاني في الجانب الشمال ، والثالث في الجانب الغربي علما بأن المدخل الكائن بالجانب الغربي مزدوج تتوسطه دعامة.

---

(10) عبد الحميد عبد السيد، (المسجد المبكر في مدينة سلطان) مجلة ليبيا القديمة، العدد الثالث والرابع، 196-1967م ، ص 155-160 ، اللوحة 44.

ومقارنة بباقي الجدران فإنّ الجدار الشمالي يعتبر سميكاً إلى حد كبير إذ يبلغ سمكه نحو 1.5متر . ويلاحظ أن جدران المسجد من الناحيتين الشرقية والغربية وكذلك نصف الجدار الجنوبي من الطرف الشرقي أي جدار القبلة، قد دعمت بدكات حجرية منحدرة مدكوكة بالحصى لتقويتها ، ويوجد عند الناحية الشمالية الغربية للصحن داخل الرواق كتلة مستطيلة الشكل بنيت من الحجارة مملوءة بالحصى ،وقد أشار إليها **(عبد الحميد عبد السيد)** على أنّها قاعدة المئذنة ،وإلى الجنوب من الصحن يوجد بيت الصلاة يتقدمه الرواق السالف الذكر وقد تشكلت واجهته بأربع دعامات مربعة الشكل وعمودين على شكل حرف (L) في الزوايا، تاركة فيما بينها خمس فسحات. وفي الرواق عند واجهة بيت الصلاة هناك حنيتان على شكل شبه دائرة ،ويلاحظ أن الحنية التي بالناحية الغربية أكبر حجماً وأكثر عمقاً من الحنية الثانية المحفورة عند يسار المدخل الرئيس لبيت الصلاة مباشرة ووفقا لما ذكره **(عبد الحميد عبد السيد)** فإنّه رغم تشابهها مع تصميم المحراب ، إلا أنّه كان لها غرض آخر وهو وضع جرار المياه الكبيرة التي اكتشفت بقاياها بالموقع[11]. ويشاهد على جدار الواجهة لبيت الصلاة شق واضح على كلا جانبي الجدار،ويقع هذا الشق إلى جوار المدخل الثاني من ناحية الشرق إلى اليمين ،وإلى يسار المدخل الرابع ،وربما وهنا- كما يرى **(عبد الحميد عبد السيد)**- أن هذا قد يكون دليلاً على توسعة طرأت في وقت لاحق على المسجد من ناحيتيه الشرقية والغربية[12].تبلغ مساحة بيت الصلاة 12م × 26م وقد قسم إلى ثلاثة أجنحة بواسطة صفين من الأعمدة موازية لجدار القبلة وكل صف يحتوي على ست دعامات مستطيلة اثنان منها

---

[11] المرجع السابق ، لوحة 44.
[12] تم التعرض إلى هذا الرأي كما سنرى خلال موسمي 1977-1978 .

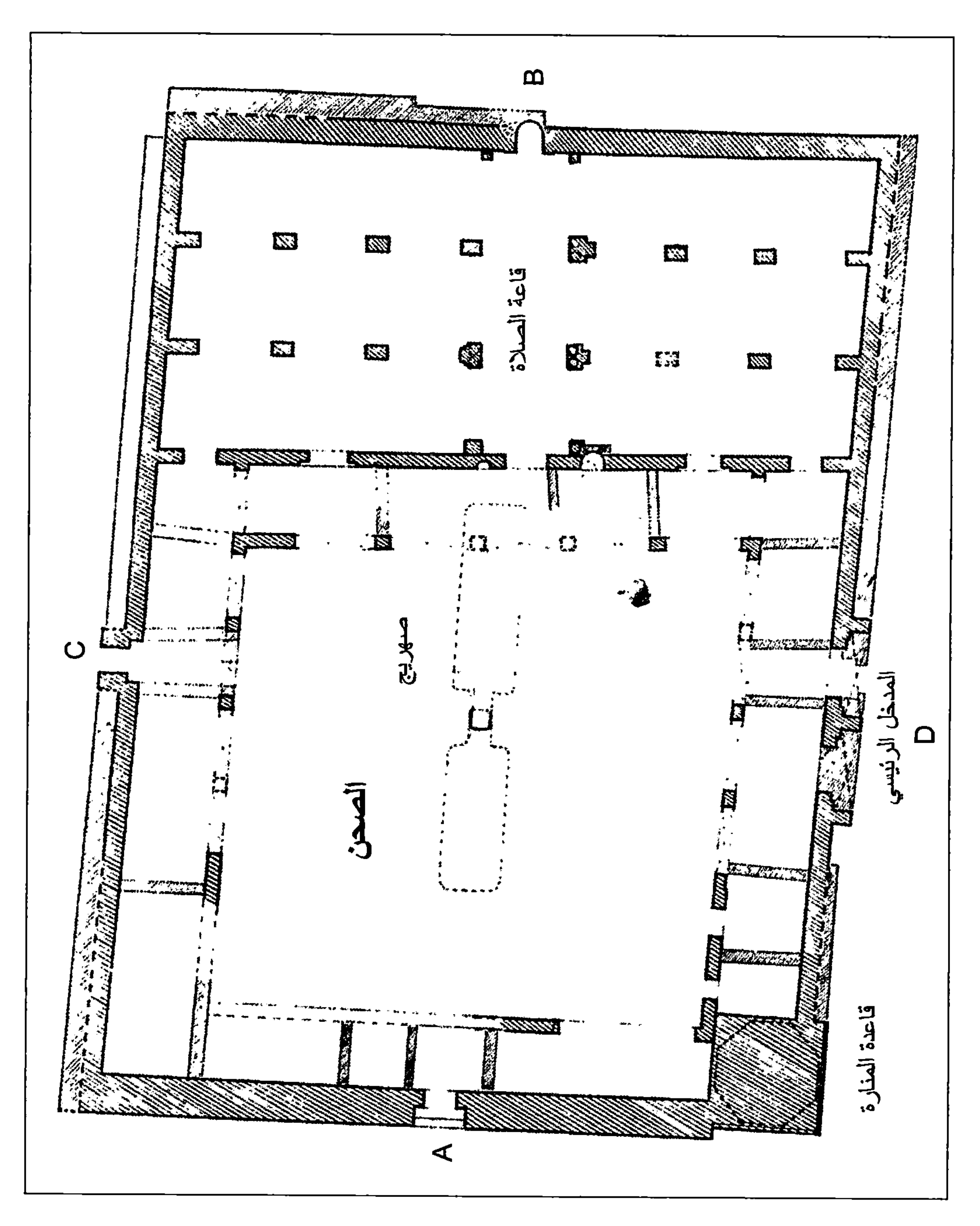
مندمجة أو ملتحمة مع جدران المسجد علاوة على ذلك نلاحظ أن كل صف من الأعمدة السالفة الذكر يحتوي عند المنتصف على دعامتين على شكل حرف(L) اللاتيني إضافة إلى تزيينهما بعمودين يشكلان حيزاً متميزاً باتجاه المحراب .

أمّا بالنسبة لأرضية بيت الصلاة فهي مغطاة بطبقة رقيقة صلبة فيما عدا البقعة التي أمام المحراب حيث رصفت باجر محروق ، ويتوسط المحراب الذي يعتبر محور المسجد جدار القبلة بعمق متر واحد ، ويبدو على الأرجح أنّه كان مرصوفاً بالآجر ، وفي واقع الحال أن جداره الخلفي لم يعد قائماً غير أن ما تبقى من الأجر والمونة التي استخدمت فيه ، تشيران إلى الشكل العام الذي كان عليه.

وعلى بعد نصف متر من كلا جانبي المحراب عثر على قاعدة عمود كما عثر على تاج عمود ومن قاعدتي العمودين ، ومن أقرب دعامتين إليهما يتشكل مربع الأمر الذي يرجح وجود قبة في الأصل أمام المحراب ، ويعد هذا النوع من القباب شائع الانتشار في العمارة الإسلامية خصوصاً في بلاد المغرب والتي تم استخدامها أولاً في مسجد سيدي عقبة بالقيروان الذي شيد في القرن الثالث الهجري الموافق للقرن التاسع لميلاد المسيح . هذا وقد عثر خلف المحراب على حجارة مستطيلة الشكل منحوت عليها خمس نخلات مفصصة[13] . ومن الواضح أنّ هذه الحجارة استعملت ثابتة عند تجديد المسجد في وقت لاحق وكان وضعها مقلوباً هذه المرة .

---

[13] عبد الحميد عبد السيد ، نفس المرجع ، اللوحة a47 .

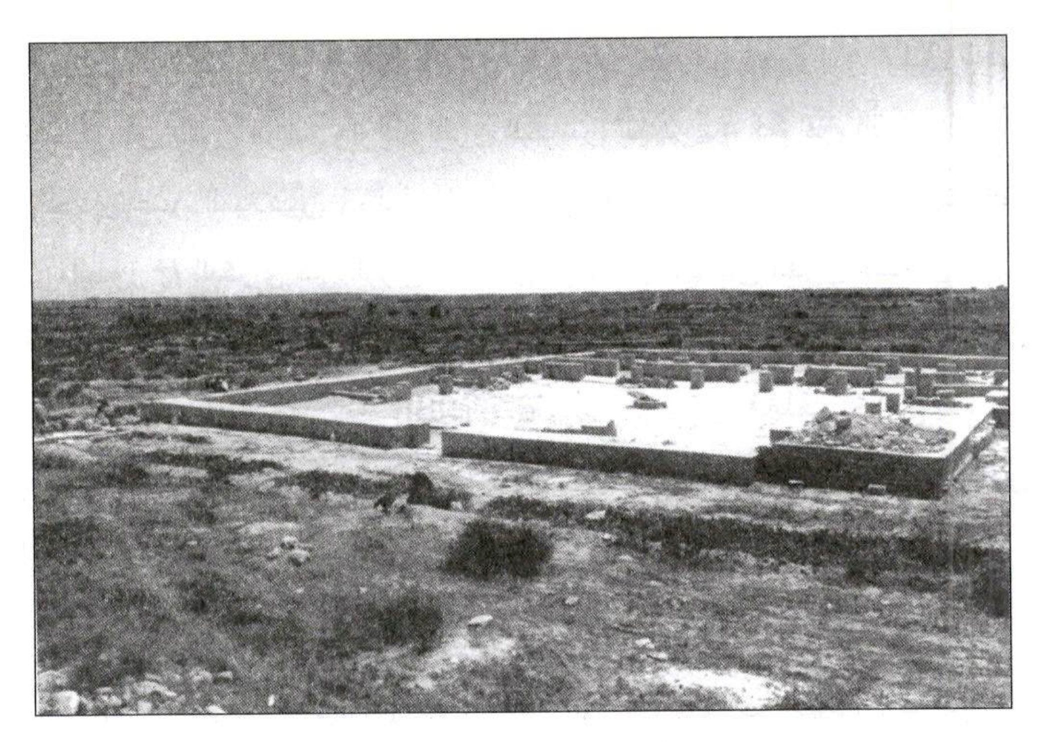


شكل(4): خارطة لمسجد سرت الكبير وضعت بعد حفريات (عبد الحميد عبد السيد) التي أجريت عامي 1963 / 1964 (رسم عبد الحميد عبد السيد) .

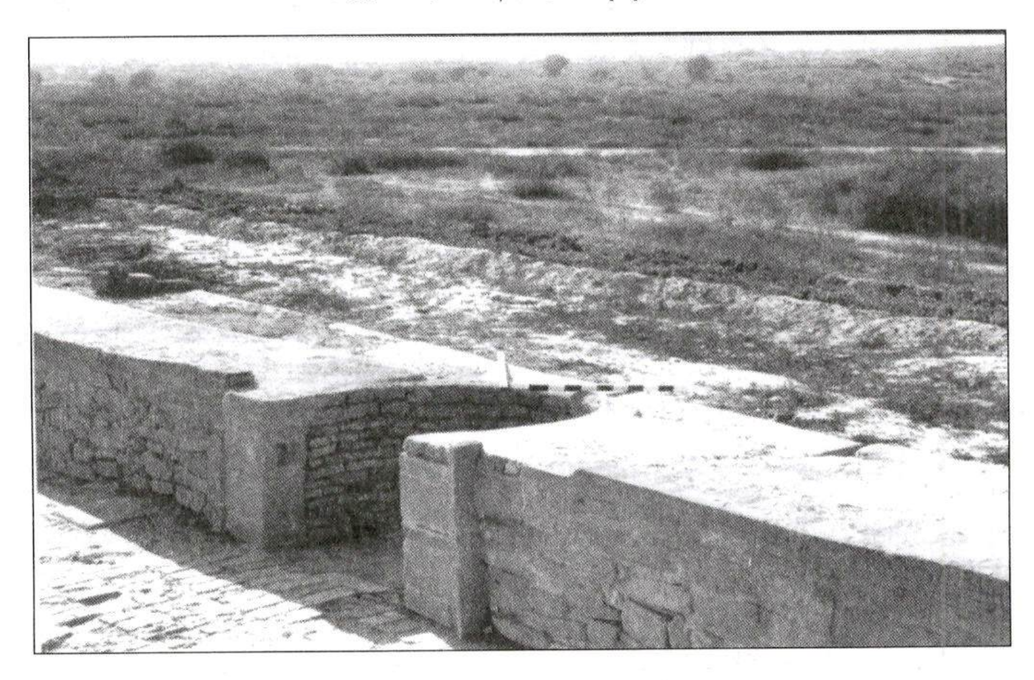
وعندما فحصنا اتجاه المحراب تبين لنا أنّه باتجاه الجنوب بدلاً من أخذ الاتجاه الصحيح نحو مكة المكرمة وذلك ناحية الجنوب الشرقي وبلغ الانحراف 51 درجة ناحية الجنوب الغربي .

من جانب آخر عثر بالصحن على صهريج كبير بمقياس 15.5م × 2.5م وبعمق يبلغ 5 أمتار . وقد تم كسو السطح الداخلي لهذا الصهريج بطبقتين من الجص كما بني سقفه على هيئة أقبية من الحجارة ويقع الصهريج تحت أرضية الصحن المرصوفة مباشرة ورأى **(عبد الحميد عبد السيد)** أثناء الحفريات أنّ هذا الصهريج قد حفر وبني قبل بناء المسجد مباشرة .

ويعتبر المكان الذي أقيم فيه بناء الصهريج انسب موقع له بالنسبة للمدينة باعتباره يقع في أكثر أجزائها انخفاضاً ، الأمر الذي يجعل المياه تتجمع فيه بسهولة ، وقد يكون هذا الأمر سبباً أيضاً في بناء المسجد الأعظم في هذه البقعة من المدينة بدلاً من مركزها .



لوحة (1) منظر عام للمسجد الكبير .



لوحة (2) منظر عام للمسجد الكبير .

أمّا بالنسبة لتاريخ هذا المسجد فمن الأرجح أنّه يعود إلى أوائل العهد الفاطمي أي القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين الموافق للقرن العاشر والحادي عشر الميلاديين ، وأول إشارة تاريخية لوجود مسجد سرت وردت إلينا من **المؤرخ/ البكري** في القرن الخامس الهجري الموافق القرن الحادي عشر إفرنجي. وهذا التاريخ أكده أيضاً **الدكتور/ محمد مصطفى** الذي ذكر أنّه عثر في شهر (الكانون) ديسمبر عام 1965 م على درهم فضي فاطمي خارج المسجد جنوباً ناحية القبلة وتحمل قطعة العملة هذه اسم الخليفة **المعز لدين الله الفاطمي** الذي تولى الحكم من 341هـ - 365 هـ الموافق 953 م - 975 م[14] .

وعلى كل فإنّه عند دراستنا لهذا المسجد واجهتنا بعض الاستفسارات والتساؤلات منها ما طرحه **(عبد الحميد عبد السيد)** في تقريره عن حفرياته بالمدينة، وأول تلك التساؤلات حول تاريخ الصهريج بالنسبة للمسجد ، والتساؤل الثاني ولعله يكون الأهم بشأن تفسير وجود الشقين الكائنين عند طرفي الجدار الأمامي لبيت الصلاة واللذين اعتبرهما **(عبد الحميد عبد السيد)** إضافة لاحقة لتوسيع المسجد[15] ، وهناك مسألة أخرى مهمة تتعلق بهذا المسجد وهو الانحراف الكبير في اتجاه القبلة . إنّ **(عبد الحميد عبد السيد)** لم يتطرق لهذه المسألة في التقرير الذي كتبه عن حفرياته بالموقع علما بأنه ذكرها للمنقبين في عدة مناسبات خلال الحفريات التي جرت في موسمي 1977- 1978م ، وتعتبر الإجابة عن هذه الاستفسارات من المهام الأساسية للحفريات المشتركة بين مصلحة الآثار وجمعية الدراسات الليبية والتي سنتطرق إليها في الفصل الثاني من هذا الكتاب .

---

[14] محمد مصطفى ، حفريات في مدينة سلطان ، تقرير مبدئي ، مجلة ليبيا القديمة ، العددين الثالث والرابع 1967/1966،ص150 .

[15] عبد السيد ، مرجع سابق .

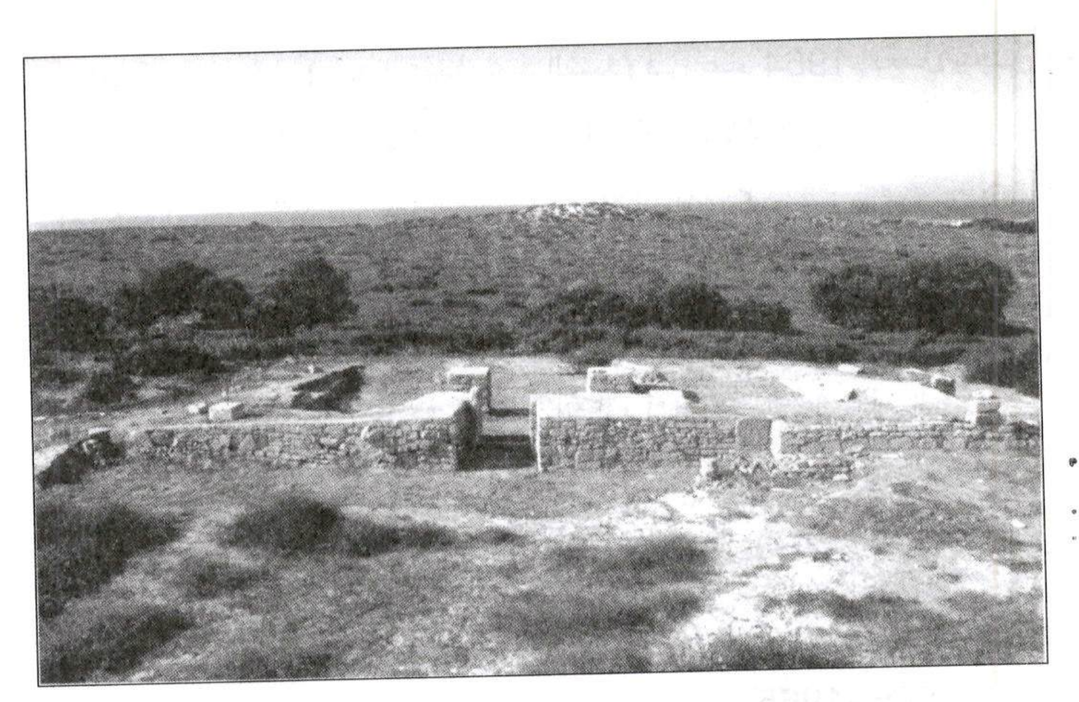
من ناحية أخرى قام (**عبد الحميد عبد السيد**) في عام 1964م بعمل مجس تجريبي متقاطع الشكل في الموقع الذي رمز إليه **قود تشايلد** في خريطته بحرف (C) وكان الأخير يعتقد بأنّ هذا الموقع كان مكاناً لمبنى كبير ، ربما يكون بقايا قصر وقد أسفر التنقيب في المجس المشار إليه عن اكتشاف عدة جدران فضلاً عن عدد كبير من الفخار المصقول والخشن ولكن بات (**عبد الحميد عبد السيد**) غير قادر على تحديد هوية ما عثر عليه ، إلاّ أنّه أشار عموماً إلى أن المنطقة لا تزال في حاجة إلى المزيد من العمل [16] ، ومما يذكر أن المرتفع الذي حفر فيه المجس المذكور ستتم الإشارة إليه من الآن فصاعدًا بالمرتفع الأوسط حيث بدأت حفرياتنا فيه عام 1978م [17] .

ولقد تواصلت الحفريات في سرت فيما بين عامي 1965- 1966م تحت إشراف **الدكتور/ محمد مصطفى** المدير السابق لمتحف الفنون الإسلامية بالقاهرة وكان الهدف من ذلك تحديد أسوار المدينة وتتبع بواباتها ، و كان في نية **الدكتور/ محمد مصطفى** كما ورد في تقريره (الدخول للمدينة من بواباتها التي تؤدي حتما إلى شوارعها وبالتالي إلى وحداتها السكنية وحماماتها ومواقع أسواقها الخ...) [18].

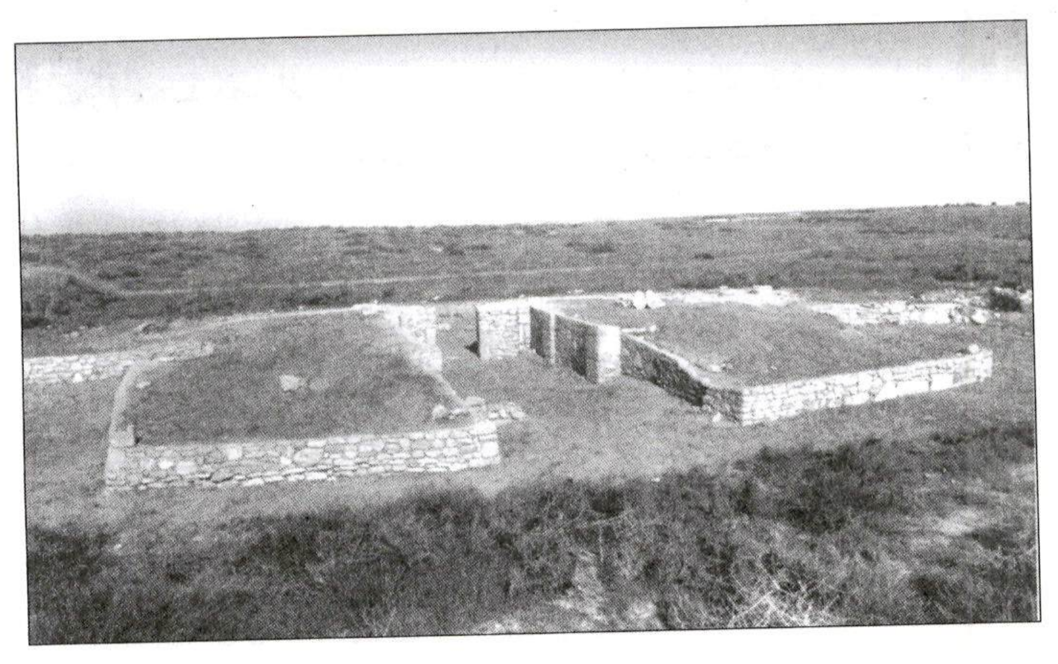
وهنا نعود مرة أخرى إلى قول **البكري** أنّ لسرت ثلاثة أبواب ، الباب الجنوبي أو القبلي ، والباب الداخلي أو الغربي ، والباب الصغير (الأصغر) باتجاه البحر، وقد انطلق **الدكتور/محمد مصطفى** في عمله بسرت في شهر ناصر(يوليو)

---

[16] ملاحظات شخصية من عبد الحميد عبد السيد لمعدي الدراسة .
[17] تم عرض نتائج هذه الحفريات في الباب 3 ، الفصل الرابع .
[18] محمد مصطفى ، مرجع سابق ، ص 145 .



لوحة (3) منظر عام للبوابة الشمالية أو بوابة البحر .



لوحة (4) البوابة الغربية .

عام 1965م بناء على خطة ارتكزت على كتابات **البكري** عن المدينة ، واستهل عمله بتنظيف طول الواجهة الخارجية لسور المدينة الشرقي ، ومما يذكر أنّ معظم الأسوار هنا قد دمرت - كما أشار **الدكتور/ محمد مصطفى** - وذلك بنقل حجارتها في وقت لاحق قصد إعادة استعمالها ، وما تبقى من أثر لا يعطي دليلاً قاطعاً على وجود باب مدينة ، ومع ذلك أشار الدكتور المذكور إلى أن بعض البقايا تشير إلى وجود الباب القبلي على بعد نحو 60 متراً شمال الحصن الجنوبي الشرقي [19] . وقد تبين من خلال عمليات تنظيف وإزالة الأتربة من على أسوار المدينة أن تلك الجدران قد بنيت من حجارة صغيرة بأحجام غير متساوية في معظم الأحيان مغطاة بألواح مستطيلة تتراوح في الحجم من 45 سم×50 سم إلى 45 سم×65 سم، كما يلاحظ أن تلك الجدران قد عززت بدعامات ساندة وضعت على مسافات غير منتظمة وهذه الدعامات هي الأخرى متباينة الأحجام بين 250 سم×250 سم مربع إلى 250 سم×360 سم مربع ويذكر أنّه تم اكتشاف عشر منها خلال حفريات موسم 1965- 196م .

وبإتباع نفس البرنامج السابق ، فإنّ العمل على طول السور الشمالي قد أسفر عن العثور على البوابة الشمالية أو البحرية على بعد نحو 600 متر عن البحر (أنظر اللوحة2) [20] ومن هنا تم تحديد الباب الغربي الذي يقع على بعد 296 متراً من البوابة الشمالية و 265م من الحصن الجنوبي الغربي (أنظر اللوحة 3) [21].

---

[19] المرجع السابق ، ص 149 .
[20] نفس المرجع، ص 150 ، شكل2 .
[21] المرجع السابق ، ص 150 ، شكل 3 .

ومما تقدم يمكننا أن نخلص إلى أنّ حفريات **الدكتور/ محمد مصطفى** قد أماطت اللثام عن البوابتين الشمالية والغربية ، أما بقية الأسوار فقد قام بتوضيح خط سيرها بألواح من الاسمنت المسلح.

والجدير ذكره هنا أنّه في عام 1967م قام بعض عمال مصلحة الآثار بقرية سلطان بالتنقيب على مساكن تقع إلى الشمال من الحصن الجنوبي الشرقي مباشرة ، وقد تم ترميم هذه المساكن فضلاً عن بقايا المسجد والبوابتين إلى ارتفاع 1.5 متر تقريباً .

وفي عام 1975م وجهت مصلحة الآثار الدعوة **للبروفيسور/ لوتشين غولفين** Golvin Lucien من جامعة ايكس -ان- بروفينس -Aix-en Provence للقيام بإعداد خريطة مسح للموقع والقيام بحفر مجسات تجريبية ، غير أنّه تم التخلي عن هذا المشروع ، وبعد وقت قصير جاءت حفريات هذا التقرير والتي توزعت على أعوام 1977م 1978م و 1979م و 1981م كما سيمر بنا فيما بعد .

الفصل الأول

تاريخ سرت

بقلم : عباس حمداني

تاريخ مدينة سرت

شيدت مدينة سرت في العصور الوسطى على أنقاض أو بالقرب من المدينة الرومانية المسماة (أتشينا) [22] التي قامت على أنقاض المرفأ البحري البونيقي (كراكس)[23] . ويتبين من خلال دراسة كتابات الجغرافيين العرب الذين عاشوا في العصور الوسطى إن مدينة سرت مرت بثلاث مراحل تاريخية وهي كالآتي :

1- البلدة المحلية التي أقيمت في فترة انتقال الخلافة من بني أمية إلى بني العباس ، وذلك كثغر للخوارج مستقل عن مركز الخلافة ببغداد، حيث شيدت هذه البلدة على أنقاض البلدة الرومانية "أتشينا" (ISCINA) التي يرجح أنّ دمارها كان على يد الليبيين خلال إحدى ثوراتهم على السلطة البيزنطية قبل ظهور الإسلام .

2- العهد الفاطمي الأول أي قبل انتقالهم إلى مصر ، حيث اهتم الفاطميون بهذا الثغر وجعلوا منه نقطة عسكرية وتجارية .

3- تدهور أوضاع المدينة الناجم عن فقدان أهميتها كقاعدة عسكرية بالنسبة للفاطميين بعد انتقالهم إلى مصر ، وفقدان الأمن بالمنطقة وعدم استقرارها السياسي بسبب الصراع بين الفاطميين وبني زيري على اعتبار أن المنطقة كانت مسرحاً لذلك الصراع وثم تأثرها الكبير بالهجرة الهلالية إلى المغرب .

---

[22] ار.دجي. قود تشايلد ، مدينة سلطان -كاراكس- أتشينا سرت، ملاحظات أولية، مجلة ليبيا القديمة، العدد (1)، عام 1964، ص 133-142.

[23] المرجع السابق، ص 134-141.

ولنلقي الآن نظرة على المصادر الجغرافية في القرون الوسطى التي تعرضت للمنطقة ، وأول تلك المصادر ما كتبه **اليعقوبي** المتوفى عام (287 هـ - الموافق 897م) في كتابه (البلدان) حيث جاء في كتابه المذكور إن البلدة المجاورة لمدينة اجدابيا من ناحية الغرب تخص قبيلة (لواته) وبعد مسيرة مرحلة واحدة أخرى غرباً توجد أراضي قبيلة (مزاتة) ثم تأتي سرت بعد مسير أربع مراحل غرباً ، وتسيطر على منطقة سرت قبائل منداسة و محنحا وفنطاس ، وبعد مسير مرحلتين إلى الغرب من مدينة سرت تأتي بلدة تاورغاء ومنها تبدأ أراضي قبيلة هوارة التي تستمر حتى مدينة طرابلس ، هذا ورغم ذكر اليعقوبي أنّ لاجدابيا مسجدًا جامعاً وسوقاً إلاّ أنّه لم يتعرض لذلك في سرت الأمر الذي يؤكد أنّ مدينة سرت لم تكن تتمتع بشهرة تجارية في تلك الفترة التي سبقت العهد الفاطمي أي خلال مرور **اليعقوبي** بها ، بيد أنّه من خلال تلك الرحلة توفر لدينا وصف جيد لتوزيع القبائل المحلية وقتذاك ومدى تأثير الخوارج الاباضية في منطقة سرت .

هذا وهناك الرحالة ابن **خرداذبه** المتوفى عام 300هـ الموافق 912م ، ثم **المقدسي** المتوفى بعد سنة 375هـ الموافق 985م،فقد تعرض هذان الرحالتان إلى مدينتي اجدابيا وسرت باقتضاب أثناء مرورهما من برقة إلى طرابلس[24]. ويوجد جغرافي آخر من القرن العاشرالميلادي هو **ابن حوقل** الذي عاش في أوائل العهد الفاطمي،وقد زودنا هذا الرحالة بمعلومات قيمة في كتابه (صورةالأرض)[25] ومع

---

[24] ابن خرداذبه (المسالك والممالك) الجزء السادس ص 85-86 و 224، والمقدسي (أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم) مطبعة ليدن الطبعة الثانية الجزء الثالث، ص 245 .

[25] ابن حوقل، كتاب (صورة الأرض)، بيبلوغرافية الجغرافيين العرب، ليدن 1967 (الطبعة الثانية) الجزء 2 ، ص 67-68 ، ومن الترجمة الفرنسية ل ج.ه ، كريمر و ج . وايت، المعنونة بـ Configuration de la terra باريس 1964، 63-64 هذا وقد أفادني الدكتور/ كينج أنه اطلع على الأرضية الرملية الصلبة التي ذكرها ابن حوقل في وصفه للمنطقة .

أنّ تاريخ وفاة **ابن حوقل** كان بعد عام 378هـ الموافق 988م إلاّ أنّه بدا أسفاره منذ عام 331هـ الموافق 943 م ويبدو أنّه مر بسرت وهو في طريقه إلى (المهدية) عاصمة الفاطميين وكان ذلك في عام 336هـ الموافق 947 م[26] أي في زمن الخليفة الفاطمي الثالث المنصور؟ (334-341)الموافق (945-952م) حيث يشير **ابن حوقل** إلى أنّ سرت تقع على بعد غلوة سهم من البحر في مستواه من الرمل وهي ذات سور منيع من طين وطابيه، وسكانها من القبائل المحلية ولهم مزارع في نفس البر ولهم مواجل لحفظ مياه الأمطار ، وللمدينة أشجار نخيل تجنى منه ثماره الطازجة في مواسم نضوجه ، وليس بها من الرطب والتمر ما يذكر لأن نخيلهم بقدر كفايتهم ولهم أعناب وفواكه أسعارها معتدلة ، واشتهرت سرت بحجم الماعز الذي هو أطعم مذاقاً وانفع لحماً من لحم الضأن فيها، كما أنّ عدد القبائل المحلية المحيطة بها أوفر من غيرها وهم في حروب وخلاف مستديم ولهم مزارع في نفس سرت يقصدونها وقت سقوط الأمطار ، وتأتيها السفن التي تحمل البضائع وتصدر المدينة الشب السرتي والصوف ، ويضيف **ابن حوقل** "ولها (سرت) من وجوه الأموال والغلات والصدقات من سائمة الإبل والغنم ما يزيد على حال اجدابيا ومالها "في وقتنا الحاضر" وحاكم المدينة يتم تعيينه عن طريق السلطان في أفريقيا "واضح أنّه يعني الخليفة الفاطمي"وهو يشرف على صادراتها ووارداتها والضرائب والخرج وعلى الخدمات فيها ويحتفظ بالسجلات الخاصة بالأمتعة للإطلاع عليها خوف "الحيلة الواقعة دون الأداء عنه بإفريقيا".

---

(26) كريمر ووايت نفس المصدر السابق، المقدمة ص11.

ومن هنا نحصل على وصف شاهد عيان من الطراز الأول وصف لنا مجتمعا مزدهراً من الناحية الزراعية والتجارية ، جيد التنظيم تحت السلطان الفاطمي، وكانت هذه المدنية أكبر وأكثر تقدماً من اجدابيا التي يرجح أن تكون أقدم تاريخاً وسكانها من القبائل المحلية المعروفة باسم مينداسا ومحنحا وفنطاس ، كما أشار إليها **اليعقوبي** في كتابه ، غير أن **ابن حوقل** أشار إلى أسوار المدينة دون التعرض لذكر الحصن أو المسجد ، وهنا نشير كما سيأتي إلى أن تاريخ بناء الحصون يعود في أغلب الظن إلى زمن **الخليفة المعز لدين الله الفاطمي** 341- 395هـ الموافق 952- 975م، أمّا بخصوص وجود المسجد فإنّه لا يمكن أن تجتمع مجموعة من السكان كتلك التي بسرت دون وجود مسجد .

ولعله من الأجدى مقارنة وصف **ابن حوقل** الذي مر بنا وصفه لاجدابيا[27] فهو يذكر أن لاجدابيا مسجداً متميزاً بنظافته، إذن فالذي لفت انتباهه للمسجد هو نظافته ليس إلا ، أما **البكري** الذي وصف سرت كما سيأتي فقد ذكر أن الخليفة الفاطمي الثاني القائم بأمر الله (322-324هـ)(934-945م) قام بتشييد مسجد اجدابيا[28].ولكننا عرفنا من **اليعقوبي** كما مر بنا أن المسجد كان موجوداً في عهد سابق للعهد الفاطمي،وهنا نجد أنفسنا أمام احتمال قيام الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله بترميم أو إعادة بناء مسجد سرت،أي أن المسجد المذكور قد تم بناؤه في زمن سابق لهذا التاريخ ولكنه لم يلفت نظر ابن حوقل حتى يخصه بالوصف، وحيث أن **البكري** أشار إليه في رحلته فيحتمل أن يكون تاريخ بنائه قبل زيارته لسرت وبعد رحلة **ابن حوقل** ومعنى ذلك أن تاريخ إعادة بناء المسجد يرجع في أغلب الأحوال

---

(27) أنظر ابن حوقل، ص67 .

(28) البكري (متوفى 476هـ - 1083م) مؤلف كتاب "المسالك والممالك" نشرته دار دوسالين الجزائر 1857م، وكان المصدر الأول للبكري في المعلومات مواطن في القيروان يدعى محمد بن يوسف الوارق (المتوفى عام 363هـ - 973م) بالنسبة لوصف البكري لاجدابيا وسرت أنظر الصفحات السابقة .

إلى السنوات الأولى من عهد **الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله** . هذا وقد تم العثور خلال الحفريات الأخيرة بموقع مسجد سرت على قطعة نقود من عهد **المعز لدين الله الفاطمي**[29] .

لقد تحدثنا عن إعادة بناء مسجد اجدابيا زمن الخليفة القائم وعن إعادة بناء مسجد سرت في عهد **المعز** ولكن هناك عاملين يتعلقان بالتاريخ الأصلي الذي شيد فيه هذا المسجد ينبغي مراعاتهما وهما :

الأول : أنّ المسجد عنصر مهم في أية مدينة إسلامية وهو البناء الرئيس الذي تقوم حوله مباني المدينة .

الثاني : أنّه أثناء استيلاء بني العباس على الخلافة من بني أمية في عام 132هـ الموافق 750م قامت العديد من فرق الخوارج بتشييد مدن مستقلة في شمال أفريقيا ومن أمثلة تلك المدن مدينتا سجلماسة وتاهرت اللتان شيدتا في عام 140 هـ الموافق 758 لميلاد وهكذا الحال بالنسبة لاجدابيا وسرت اللتين تعتبران كما ذكر **اليعقوبي** من المدن التي أقامها خوارج الاباضية ، فعلية فإني أتوصل بناء على هذا الدليل الاستنتاجي إلى أن منتصف القرن الثاني الهجري الموافق للقرن الثامن الميلادي كان الوقت الذي شيدت فيه مدينتا اجدابيا وسرت الإسلاميتان (وهنا نذكر اجدابيا قبل سرت على اعتبار أن الأولى كانت مدينة أكثر اتساعاً زمن (**اليعقوبي**) ولا شك في أنّه مع تأسيس المدينتين تم بناء مسجد في كل منهما .

---

[29] انظر د. محمد مصطفى " حفريات في مدينة سرت " تقرير مبدئي - ليبيا القديمة - العدد ¾ عام 196-1967 ، ص : 145-154 ، وبالذات ص 150 وقد أفادتني السيدة كينغ King بأنه خلال الحفريات التي قامت بها في الموقع تم الوقوف على طبقة مبكرة للمبنى (المسجد) هذا إلى جانب بعض المباني القائمة على بناءات أقدم هناك توسع كبير في المبنى قد تم تبيينه في الحفريات الأخيرة (راجع الفصل 3) .

أمّا فيما يخص الدور التجاري للمنطقة ، فقد ذكر **ابن حوقل** أن تجارة اجدابيا يسيطر عليها الوالي كما كان الحال في مدينة سرت ، والدور الذي تؤديه هذه المدينة يتمثل في تجارة البحر الأبيض المتوسط مع طريق القوافل المؤدي إلى السودان[30] ، وحيث أن **ابن حوقل** ذكر أن لسرت نشاطاً تجارياً يفوق النشاط التجاري لاجدابيا فإنّه لاشك فإنّ سرت كانت تمثل حلقة الوصل في التجارة بين الشمال والجنوب .

والآن نعود إلى دراسة دور المدينة في محيط السياسة الفاطمية، فقد حاول الخلفاء الفاطميون الثلاثة الأوائل فتح مصر ثلاث مرات إلاّ أنّ جميع محاولاتهم هذه قد باءت بالفشل،الأمر الذي جعلهم يقتنعون بحقيقة طول خطوط المواصلات وعدم توفر الأمن بها،فالجيوش تتطلب المؤن والمياه والتحصينات القوية على طول الطريق ،ولكن ما إن تولى **المعز لدين الله** الخلافة عام 341هـ الموافق 952م حتى بادر بتذليل تلك الصعوبات حيث ذكر الوزير الأديب الأندلسي الشهير:لسان الدين بن الكاتب أن **المعز** أقام حصنا على كل ثلاثين ميلا على الطريق الممتدة بين المهدية ومصر[31]،ويذكر**علي بن سعيد المغربي** أن الطريق الممتدة بين سرت والفيوم في مصر كانت اقصر الطرق إلى مصروقد قام **المعز** ببناء عدة صهاريج على طول هذا الطريق بغية تخزين مياه الأمطار لتستعملها قواته تسهيلاً لوصولها إلى مصر[32]، هذا وقد أشار **المقريزي** أن تاريخ حفر الآبار وبناء

---

[30] ابن حوقل، ص67 .

[31] لسان الدين بن الكاتب ، (المتوفى عام 776هـ الموافق 1374م) " أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام " الجزء 3 (حول المغرب) نشر العيادي والكتباني الدار البيضاء ، دار الكتاب ، 1964 ، ص 59.

[32] علي بن سعيد المغربي المتوفى عام 685هـ الموافق 1289م ، (المغرب في حكم المغرب)نقلا ع أبي الفداء المتوفى 732هـ الموافق 1331م ، تقويم البلدان ، باريس ، 1840 م ، ص 149.

* ذكر المقريزي بأنه " في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة أمر (المعز) بحفر الآبار في طريق مصر ، وان يبنى له في كل منزلة قصر ففعل ذلك "

الحصون كان في عام 355هـ الموافق 965 م *(33)،وعليه فإننا نرجح أن يكون تاريخ بناء حصون سرت يعود إلى ذلك الوقت،كذلك يمكننا ربط وجود عدة صهاريج وآبار في سرت واجدابيا بالجهود التي كان بذلها **المعز** لفتح مصر وان تاريخها يعود إلى نفس السنة التي ذكرها **المقريزي** أي سنة 355هـ الموافق 965م.

وكما ذكرنا آنفاً فإنّ **المعز** قد قام بإعادة بناء مسجد سرت أو ترميمه في وقت ما بداية من توليه الخلافة في عام 321هـ الموافق 952 من وإلى عام 355 هـ الموافق 965م ، هذا وان الصهريج الكبير الموجود بفناء المسجد من الممكن نسبته إلى فترة إعادة بناء المسجد .

وبهذه الطريقة كان المعز لدين الله الفاطمي يمهد السبيل لاحتلال مصر ، وكان له قائد يدعى **جوهر الصقلي** أودعه كامل ثقته بعد أن اثبت جدارته في الحروب التي شنت على الخوارج ، وعندما وصلت إلى أفريقيا أخبار وفاة حاكم مصر **كافور الإخشيدي** ، أصدر الخليفة **المعز** أوامره **لجوهر الصقلي** بقيادة الحملة الرابعة والأخيرة على مصر وذلك في عام 357هـ الموافق 968م ، ووضع بين يدي الجيش كل الأموال والتسهيلات اللازمة ، ووجه الأوامر لكل أمراء الأقاليم بتسخير كل إمكانياتهم لصالح الجيش[34] ،حتى أنّه عندما ورد كتاب من عامل طرابلس"نصير الخازن"إلى **أستاذ/ جوذر** أمين سر المعز يعلمه برغبته في زيارة الخليفة وإبلاغه شخصياً عن الأموال التي أنفقت في تجهيز الأسطول

---

* ذكر المقريزي بأنه " في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة أمر (المعز) بحفر الآبار في طريق مصر ، وان يبنى له في كل منزلة قصر ففعل ذلك "

[33] المقريزي (المتوفى عام 845هـ الموافق 1441م) اتعاظ الخلفاء ، طبعة جديدة ، القاهرة (تحقيق للمخطوط الكامل للمقريزي) بقلم جمال الدين الشيال ، الجزء 1 ، 1967م ، ص 96 .

[34] المقريزي ، المصدر السابق ، جزء 1 ، ص 95-96.

الذي عاد لتوه من صقلية إلى طرابلس رد **المعز** على الوالي المذكور أنّه من الأولى إنفاق الأموال على تجهيز جيش **جوهر الصقلي** ومساعدته في مهمته[35] .

وقد حاول " **افلح الناشب** " عامل برقة التهرب من دفع نصيبه من المعونة **لجوهر** عن طريق إرسال هدية مجزية **للمعز** ، ولكن الأخير أمر بتحويلها إلى القائد **جوهر** وهو في طريقه إلى مصر[36] . هذا ولا شك أنّ مدينتي سرت واجدابيا قد أديتا الدور الذي سعى الفاطميون من اجله عندما عملوا على تطويرهما ، وفي إمكاننا تصور جيش جوهر وهو يخيم في أطراف سرت واجدابيا للتزود بالمؤن والماء وطلباً للراحة ليستأنف سيره بعد ذلك نحو مصر .

لقد سقطت مصر في أيدي الفاطميين في عام358هـ الموافق 969 م ووصلها **المعز لدين الله** في عام 362هـ - الموافق 973 م .

وعندما غادر **المعز لدين الله** أفريقيا ترك أمرها في يد عامله " **بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي** " فيما استثنيت منطقة ليبيا من الحكم المباشر **لبلكين**، إذ اسند حكم طرابلس وسرت واجدابيا إلى الحاكم الفاطمي **عبد الله بن يخلف الكتامي** ، أمّا الخراج في أفريقيا فقد عهد إلى **زيادة الله بن القديم** ، وتولى **عبد الجبار الخرساني** و **الحسين بن خلف الموصدي** آمر الضرائب الخاصة بالأراضي وكان كل هؤلاء يعملون تحت إمرة **بلكين** المسئول المباشر أمام السلطة المركزية في القاهرة [37] .

---

[35] سيرة الأستاذ جوذر ، القاهرة 1953 م ص 118-119 ، وكان الأستاذ جوذر كبير الكتبة الموثوق بهم في عهد الخلفاء الفاطميين الأربعة الأوائل وقد تم نشر يومياته تحت العنوان المذكور أعلاه من قبل كاتبه الخاص أبي علي منصور العزيزي وذلك في زمن الخليفة العزيز (365هـ - 386هـ الموافق 975-996م).

[36] المصدر السابق ، ص 95 .

[37] ابن خلدون كتاب العبر (الفصل الخاص بالفاطميين) De sale`s Histoire des الجزء الثاني، ص 550..

وبعد وفاة **المعز** تولى **العزيز** (365 - 386هـ الموافق 975-996م) فأمر **بلكين** على ولاية أفريقيا وأضاف إليه طرابلس وسرت واجدابيا وأذن له بتعيين حاكم من طرفه على تلك البلاد ، فقام الأخير بتعيين **أبى الفتوح يحي** في عام 367هـ الموافق 977 م[38] ، وقد قام **بلكين** في وقت سابق باعتقال مدير المال واستولى على إدارة الشؤون المالية[39] ومنذ ذلك التاريخ أصبحت سرت واجدابيا تابعتين إلى القيروان بدلا من القاهرة ، وهي نقطة تحول هامة في إطار استقلال بني زيري عن الفاطميين ، هذا وبعد وفاة **بلكين** تولى الحكم ابنه **منصور** في عام (374- 386هـ الموافق 984-996 م) وكان الأخير قد تزوج سيدة زناتية في عام 379هـ الموافق 988م ، وذلك سعياً وراء قيام حلف صنهاجي زناتي ضدّ الفاطميين ، وفي تلك الأثناء (377هـ) قتل داعية فاطمي يدعى **أبو الفهم الخراساني** في منطقة كتامة[40] .

وبعد **منصور** تولى الحكم ابنه **باديس**(386-406هـ الموافق 996-1015م) وكان زمن توليه القيروانِ يوافق زمن تولي **الحكم** الخلافة في القاهرة (386-412هـ الموافق 996-1021م)وفي عام 391هـ الموافق 1001م اضطر باديس بينما بقيت برقة تحت الحكم الفاطمي[41] واضطر باديس إلى ترك بني خرزون الزناتية لحكم طرابلس والأراضي التابعة لها [42] ، وكان حاكم طرابلس

---

[38] ابن الأثير ، الكامل، الجزء الثامن، ص 246، كما أورده المقريزي في الصفحة 237-238 و 247 من الجزء الأول من كتابه، وورد كذلك في كتاب ابن عذارى المراكشي بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تم تأليفه عام 706هـ الموافق 1306 م، نشر دوي كولين وليفي بروفيسنان ليدن، 1948- 1951 م ، جزء ذ، ص 230 .

[39] المقريزي ، جزء 1 ، ص 333 نقلاً عن علي بن سعيد المغربي .

[40] المقريزي ، جزء 1 ، ص 263 ، وابن عذارى ، في نفس المصدر ، جزء 1 ، ص 243-245.

[41] أنظر المقريزي ، نفس المصدر ، جزء 1 ، ص 285 ، إذ يذكر أنه قد ورد من برقة أربعة وأربعون صندوقا على اثنين وعشرين جملا فيها المال.

[42] أنظر ابن عذارى ، نفس المصدر ، جزء 1 ، ص 251-252.

والأقاليم التابعة لها في تلك الأثناء **فلفول بن سعيد بن خرزون** قد انتهج سياسة الوقيعة بين الفاطميين وبني زيري ، ومن هنا يمكننا القول أن استقلال منطقة سرت أيام حكم بني خرزون قد بدا عام 391هـ الموافق 1001م ، وأصبحت منطقة طرابلس وسرت واجدابيا تجاهد للبقاء مستقلة عن القيروان في الغرب وعن القاهرة وبرقة في الشرق .

هذا وعندما أقدم القائد الفاطمي **يانس** على حصار طرابلس قام قائد بني زيري **جعفر بن حبيب** بمحاولة هجوم لفك الحصار غير أنّه أخفق في ذلك رغم مقتل القائد الفاطمي في الهجوم، لكن مقتل القائد الفاطمي أتاح **لفلفول** الفرصة لاسترجاع المدينة من نائب القائد الفاطمي **يانس**،وفي عام 393هـ الموافق 1002م حاول الفاطميون مرة أخرى الاستيلاء على طرابلس فقد قاموا بتوجيه حملة على رأسها **يحي بن علي الأندلسي** مصحوباً بعرب بني قرة غير أن **فلفول** تمكن من إقناع **يحي** بالرجوع ، فرجع ومعه العديد من بني قرة إلى الإسكندرية موطنهم المعتاد ، بينما بقى بعضهم في منطقة سرت [43].

وفي عام 396هـ الموافق 1005م ، قامت ثورة عنيفة في برقة بقيادة **أبو ركوة** وانضمت إليه قبائل لواتة وبنو قرة وقد قتل القائد الفاطمي " **ينال** " الذي أرسل لقتالهم ، ولكن في النهاية هُزم **أبو ركوة** واعتقل في النوبة ثم اعدم في القاهرة عام 397هـ الموافق 1006 م[44] ، وكانت هذه الخاتمة في صالح **فلفول** الذي كان في حاجة إلى استتباب الأمن والاستقرار على حدوده الشرقية والى تقوية وضعه في طرابلس أمام بني زيري .

---

[43] نفس المصدر ، الجزء 2 ، ص 51-52.

[44] المقريزي، نفس المصدري، جزء ص، ص 60-67، أنظر كذلك إلى ابن عذارى نفس المصدر، جزء(1) ، ص 257-258 وابن خلدون نفس المصدر (النسخة العربية) جز 4 ، ص 98 .

توفي **فلفول** في عام 400هـ الموافق 1010م وخلفه أخوه **وروا بن خزرون** ثم تولى بعد وروا ابنه **خليفة بن وروا** وأخيراً آل كرسي الحكم إلى ابن عمه **سعيد بن خزرون** في عام 429هـ الموافق 1037م ، هذا ونجد طوال هذه الفترة أن الفاطميين يقفون إلى جانب بني خرزون ضد بني زيري [45] ، الأمر الذي جعل منطقة سرت في انحياز إلى الفاطميين بمصر .

هذا وقد حصلنا على معلومات من أبي **محمد التيجاني** أحد المصادر التي اعتمد عليها ابن خلدون- حيث قال في معرض حديثه عن طرابلس ، " أنّه في عام 429هـ الموافق 1037 قامت قبائل زغبة من بني هلال بقتل **سعيد**[46] ، ومن هذا نخلص إلى أنّه رغم الاجتياح الهلالي لشمال أفريقيا قد بدأ في وقت لاحق إلا أنّ قسماً من قبيلة زغبة استقر في منطقة طرابلس قبل عام 429هـ الموافق 1037م ، ويحتمل أنّها جاءت مع القوات الفاطمية لقتال **أبو ركوة** ".

وفي هذه الفترة قام الرحالة الشهير **البكري** المتوفى عام 476هـ الموافق 1083م بزيارة إلى شمال أفريقيا وقد وصف سرت بقوله:"وهي مدينة كبيرة على سيف البحر عليها سور طوب وبها جامع وحمام وأسواق ولها ثلاثة أبواب قبلي وجوفي -(ناحية البر)[47]- وباب صغير إلى البحر ليس حولها ارباض ولهم نخل

---

(45) قد تعرضت إلى تاريخ هذه الفترة في مقال بعنوان " ملامح من التاريخ الليبي في العهد الفاطمي " ليبيا في التاريخ ، بيروت 1970 ، ص 321-348 ، وعلى الأخص في الصفحات من 336-339.

(46) ابن خلدون ، نفس المصدر ، الجزء الثالث ، ص 267 م وأنظر مقالي المشار إليه في الهامش السابق 24 ، ثم مقال مايكل بريت الذي تعرض إلى هذه المنطقة بالتفصيل في مقال بعنوان " بنو زغبة في طرابلس في عام 429هـ (1037-1.38م) في العدد السنوي السادس من مجلة جمعية الدراسات الليبية ، لندن ، 1974-1975م، ص 41-47 .

(47) قود تشايلد ، نفس المرجع ، ص 136 ، إذ ترجم قود تشايلد كلمة جوفي " بالشمال " فيما اخطأ محمد مصطفى في ص 147 من نفس المصدر في قراءتها حيث قراها على أساس بحري (أي مواجه للبحر) والذي يشير أيضا إلى الشمال ، ولكن من الطبيعي أن تتجه البوابة ناحية الغرب طالما كلمة"جوفي " تعني" تجاه البر " ومن خلال تفسيري قود تشايلد ومحمد مصطفى تمكننا من الوصول إلى بوابتين في الشمال تواجهان البحر ، لا الغرب ، أن التعديل الذي طرأ على معنى كلمة الجوفي الواردة في نص البكري قد تأكد عن طريق الحفريات وذلك بوجود بوابة باتجاه الغرب نحو اليابسة أي الجوف، فيما أكدت الحفريات أيضاً أن هناك بوابة واحدة ناحية

وبساتين وآبار عذبة وجباب كثيرة ، ذبائحهم المعز ولحمانها عذبة طيبة ، ليس يوكل بطريق مصر أطيب من لحومها "[48] .

إنّ ما جاء في هذا الوصف يؤكد ما ذكره **ابن حوقل** في وصفه للمدينة ، والمرافق الجديدة التي جاءت في نص البكري هي المسجد والحمام والأسواق . إنّ التوسع والتجديد الذي أجراه الفاطميون على المسجد القديم والصغير قد تم بعد زيارة **ابن حوقل** للمدينة وهنا نرجح أن تاريخ ذلك التجديد والتوسعة كان في السنوات الأولى من عهد **المعز لدين الله الفاطمي** ، أي عقب عام 341هـ الموافق 952م مباشرة ، أمّا الأسواق والحمام العام فكانت مرافق ضرورية لجماعة تمتهن التجارة .

وبالعودة إلى موضوع المسجد نلاحظ أن خريطته الأرضية وبعض العناصر الأثرية الأخرى تتشابه مع مسجد اجدابيا كما وصفه **بليك** Blake و **هوت** Hutt و **وايت هامس** [49] WhiteHouse، فكلا المسجدين بهما قاعدة منارة مربعة[50] ، كما يذكر **البكري** بكل وضوح أن لمسجد سرت مأذنة مثمنة الشكل[51] ،هذا وقد ذكر **(عبد الحميد عبد السيد)** في مقال حول المسجد في مدينة

الشمال لا بوابتان ، وقد ذكر محمد مصطفى في الصفحة 150 من نفس المصدر أنّه واجه مصاعب جمة في البحث عن بوابة ثانية " تواجه البحر " والتي تبين فيما بعد أنها تواجه الغرب ، ويذكر محمد مصطفى أن البوابة الثالثة في اتجاهها الصحيح ، أي ناحية القبلة " نحو مكة المكرمة " كما ذكرها البكري .فيما وصفها قود تشايلد بالبوابة (الجنوبية) هذا وقد أفاد محمد مصطفى في (ص149) أنّه تتبع آثار البوابة القبلية في الجناح الشرقي من سور المدينة ، بيد أنه في الموسم الأخير للحفريات والذي اجري سنة 1981م اكتشف الدكتور فيهرفاري هذه البوابة في الجانب الجنوبي الشرقي خارج الحصن الثالث في نفس الاتجاه (أنظر الباب الثالث الفصل الخامس من الكتاب) هذا ويلاحظ جزء من الطريق يمر من خلال البوابة ، علماً بأنّه لا توجد أدلة أخرى تدلنا على طرق المدينة سوى هذه الطريق .

[48] البكري ، ص 5 - 6 .

[49] هـ.بليك وايت هوت ، ود. وايت هاوس ، "اجدابيا والمعمار الفاطمي الأول " ليبيا القديمة العدد 8 ، 1971م من ص 105-120 ، وعلى الأخص ص 113 .

[50] المرجع السابق ، ص 109- عبد الحميد عبد السيد ، المسجد المبكر بمدينة سلطان ، ليبيا القديمة ، العدد¾، 1967/66م .

[51] البكري، ص 5 .

سلطان أي سرت أن للمسجد صومعة مثمنة [52] ، وتذهب بعض التخمينات إلى القول أن هذه المأذنة ربما كانت برجاً مربعاً عند التقاء الجدارين الموجودين بالمسجد وفوق ذلك البرج سقف مثمن الأضلاع ، وأخيراً نجد أن كلمة صومعة تعني المكان المرتفع " كانت في الأصل تخص المتعبدين الزهاد" ، من ناحية أخرى نجد أن **بليك** وهوت ووايت **هاوس** Blake&Hutt & White House قد لفتوا الانتباه إلى أول النماذج من هذا الأسلوب المعماري ونعني بذلك مسجد الاغالبة بسوسة الذي يرجع تاريخه إلى عام 236هـ الموافق 850م ، والذي يتميز بوجود برج مستدير في الزاوية الشمالية الشرقية تعلوه قبة مثمنة الأضلاع [53] ، ولكن لم يذكروا صراحة بأنّهم يعتقدون أن مسجدي سرت واجدابيا كان لهما سقف صومعة مشابه لذلك الذي بمسجد الاغالبة .

ومن الجدير بالذكر أنني شخصياً أعتقد بأنّه كان لهما نفس السقف الذي يعلو تلك الصومعة ، بأنّ الشكل المثمن لا يخص قاعدة المنارة وإنّما يخص قاعدة الصومعة نفسها التي تعلوا المنارة ، ويعتقد أن الخطوط الكوفية المائلة التي وجدت بالقرب من المنارة هي جزء من سقف الصومعة ، هذا وطالما أن الحديث لا يزال عن المسجد فلا يفوتنا أن نشير إلى نقطة هامة تخص محراب المسجد ، إذ أنّ هذا المحراب ينحرف 51 درجة عن اتجاه القبلة (نحو مكة المكرمة) ويذكر **قود تشايلد** في معرض حديثه عن موضوع آخر ، أن المسافر القادم من بداية الخليج سيتعرض لعملية خداع أو التباس ، إذ يشعر بأنّه في اتجاه الجنوب حتى ولو كان يسير فعلا في اتجاه الشرق[54] ، فهل كان هذا هو سبب الانحراف ؟ .

---

[52] عبد الحميد عبد السيد ، ص 158 .

[53] بلاك، هوت ، وايتهاوس ، نفس المرجع ، ص 180 .

[54] قود تشايلد ، مرجع سابق ، ص 138 .

من ناحية أخرى يعتقد **الدكتور/ فيهر فاري** ، كما سيأتي فيما بعد، أن أول مسجد أقيم في المنطقة كان في فترة الفتوح الإسلامية الأولى للإقليم بقيادة **عمرو بن العاص** ، وعلى اعتبار أن انحراف اتجاه القبلة وقع منذ تأسيس المسجد، فإن أصحاب وجهات النظر التقليدية ربما عارضت في وقت لاحق تصحيح ذلك الانحراف ، فيما يرجح آخرون أن بناء المسجد يعود إلى منتصف القرن الثاني للهجرة أي القرن الثامن الميلادي ، وان الخطأ في اتجاه القبلة سببه عدم ضبط الاتجاه الصحيح أثناء أعمال التشييد ، وهو الأمر نفسه الذي وقع خلال إعادة بناء وتوسيع المسجد .

أمّا فيما يتعلق بالأسوار والحصون نلاحظ أن **البكري** وكذلك **ابن حوقل** ذكرا الأسوار المحيطة بسرت دون الإشارة إلى الحصون ، وعلى كل فنحن نعرف أن هناك ثلاثة حصون بسرت ، وكان **الإدريسي** (القرن 6 هجري الموافق 12 ميلادي) أول من ذكر حصوناً بالقرب من سرت ، وسنتعرض لما كتبه فيما بعد .

غير أنّ الحصون بسرت قد شيدت في وقت مبكر أي في عام 355هـ الموافق 965م ، وهو التاريخ الذي ذكره **المقريزي** عندما كانت الدولة الفاطمية تبذل أقصى جهودها من أجل بناء الحصون وحفر الآبار استعداداً لشن حملتها الأخيرة على مصر[55].

ويشير **البكري** أيضاً إلى ثلاث بوابات في سور المدينة وقد تم التأكد منها خلال الحفريات الأخيرة ، فيما نجد **ابن حوقل** لم يتعرض إلى ذكر هذه البوابات ، وفيما يتعلق بالحصون فإنّ من بين الحصون الثلاثة يأتي الحصن الأول

---

[55] أنظر المقريزي ، نفس المصدر ،الجزء 1 ، ص 96 .

الشمالي الذي اكتشفه **د.محمد مصطفى** وكان هذا الحصن يؤمن الحراسة لمنطقة الميناء وحتى البوابة الشمالية التي يحتمل أن تقودنا إلى طريق يصل إلى المسجد ومركز المدينة ثم يتجه إلى بساتين الفواكه خارج حدود المدينة ناحية الجنوب وقد تم اكتشاف آثار لتلك البساتين .

أمّا الحصن الثاني فهو على أرضية مرتفعة ناحية الجنوب الغربي ، ووظيفته حراسة ومراقبة الطريق المؤدية إلى المدينة من ناحية الغرب والتي تشق المدينة من بوابتها الغربية (الجوفية) لتتابع سيرها عبر مركز المدينة ثم تتجه ناحية الحصن الجنوبي الشرقي والبوابة القبلية .

وفيما يتعلق بالحصن الثالث فقد بني في موقع قريب من المدينة بل اقرب مما جاء في خريطة **محمد مصطفى** ، إن الطريق التي تشق المدينة من البوابة الجوفية إلى البوابة القبلية هي جزء من الطريق الرئيس العظيم الذي يربط شمال أفريقيا من المهدية وحتى مصر مرورًا باجدابيا .

هذا ويقوم الجدار الذي اكتشفه **د.محمد مصطفى** بين البوابتين الشمالية والجوفية ، بدورين ، الأول حماية المدينة من انجراف المباني والتآكل من ناحية البحر ، والثاني كونه يمثل أحد دفاعاتها.

فضلاً عن ذلك نجد أن المدينة كانت محاطة بالكامل بسور لا تزال آثاره باقية إلى الآن ، كما هناك بقايا أبراج المراقبة تلك التي رسم **د.محمد مصطفى** على ضوئها حدود المدينة ، أمّا فيما يخص الميناء فإننا لم نجد له أي اثر اليوم ، ويعتقد كل من **د.محمد مصطفى** و **فيهرفاري** أن الميناء كان بالقرب من منطقة البحيرة الضحلة الكائنة على الشاطئ الآن،إلا أن البحر قد طمس آثاره كليا،ولعل علم الآثار البحرية يؤكد أن الميناء كان لا يؤدي دوراً هاماً على اعتبار

أن منطقة الحوض المائي "البحيرة" لا تساعد على قيام ميناء كبير ، ولو أنّها تعطي المرء شعوراً بأن مرفق سرت البحري القائم عليها وقتئذ كان يؤدي دوراً ولو بشكل محدود .

ولقد وصف **البكري** مدينة سرت بأنّها مدينة كبيرة ، غير أنّه في نفس الوقت لم يشر إلى وجود ضواحي حولها ، الأمر الذي يوحي بأن سرت في زمن **البكري** رغم كبر حجمها إلا أنّها كانت في تناقص سكاني ولم تعد ذلك المكان الذي تؤمه القبائل المجاورة كما كان في زمن **ابن حوقل** ، وعلى كل فقد ذكر **الدكتور/ محمد مصطفى** أن مساحة مدينة سرت المسورة تبلغ 145.003م ^{2} (56) ، بينما كانت البساتين وأشجار النخيل والأسواق خارج المدينة وفق وصف **البكري** لسرت ، ولاشك في أنّه قد تم تهيئة مساحة كبيرة خارج المدينة لعسكرة الجيوش فيها ، فسرت بصهاريجها وآبارها ومزارعها وتجارتها كانت قادرة على توفير وتقديم الخدمات للجيوش على اعتبار أنّها قاعدة عسكرية جيدة الطراز، وهذا ما يؤكده **على سعيد المغربي** المتوفى في عام 685هـ الموافق 1286م في وصفه لسرت حيث قال بأنّ سرت كانت إحدى القواعد العسكرية في أوائل العهد الفاطمي(57).

من ناحية أخرى يفيدنا كل من **بليك** و **هوت** و **وايت هاوس** (H. Blake, A. Hutt and Whitehouse) في معرض حديثهم عن العلاقات الاقتصادية بين طرابلس وسرت واجدابيا في القرن الحادي عشر وما بعد ، بأنها كانت مرتبطة بالمغرب أكثر من ارتباطها بالقاهرة والإسكندرية ، وقد بنوا رأيهم

(56) محمد مصطفى ، ص 96.

(57) بليك ، هوت وايت هاوس ، مرجع سابق ، ص 18.

هذا على أساس عدم وجود أي اثر لفخار مصقول من العهد الفاطمي في سرت واجدابيا [58] ، بعد انتقال الفاطميين إلى مصر وتحويل تجارتهم إلى هناك وإهمالهم لشمال أفريقيا [59].

ورغم تخلي مصر الفاطمية تجاريا عن شمال أفريقيا في القرن الحادي عشر وإهمالها للمنطقة إلاّ أنّه من الخطأ أن ننفي نفياً قاطعاً وجود اتصال تجاري في السنوات الأولى من تلك الفترة بين منطقة سرت ومصر،فوجود تجار مصريين في سرت واجدابيا يؤكد وجود تجارة مع مصر جنباً إلى جنب مع تجارتهم مع المغرب وأوربا عبر حوض البحر الأبيض المتوسط،ولكن ما استجد من أحداث كان له في واقع الأمراثربالغ في كساد العلاقات التجارية بين سرت ومصر مما أدى في النهاية إلى تدهورالأوضاع في مدينة سرت والمنطقة بأسرها.

لقد أثر الفاطميون في مجريات الأحداث بشمال أفريقيا عندما سمحوا للقبائل العربية بالانتقال إليها،وكان الوزير الفاطمي **اليازوري** قد أرسل ركن الدولة **أبا علي الحسن** مبعوثاً من طرفهم "الفاطميون"إلى منطقة طرابلس،وقد تمكن هذا المبعوث عن طريق تقديم الهدايا ودفع الديات من إقرار السلام بين القبائل المتحاربة بين زغبة ورياح،مشجعا إياهم على غزو القيروان،وفيما بعد لحقت بهم قبائل تبع وعدي إلى هناك وكانت قبائل قرة وطلحة قد مهدت لهم السبيل لدخول المنطقة من قبل،وعرفت هذه المجموعة من القبائل باسم بني هلال وبني سليم الذين ينحدرون من قيس بن غيلان من بني مضر سكان شمال الجزيرة

---

[58] المرجع السابق نفسه ، ص 113.

[59] انظر مقالي " دراسات في الخلافة الفاطمية كمركز قوي في حوض البحر الأبيض المتوسط " فعاليات المؤتمر الثالث للدراسات العربية والإسلامية ، نابولي ، 1967من ص 385-396 ، كما انظر إلى الصراع الفاطمي العباسي ، في الهند ، الثقافة الإسلامية المجلد 41-1967 ، رقم 3 م ص 185-191.

العربية، وفي وقت سابق كانت هذه القبائل وراء هجمات القرامطة في سوريا ثمّ قام الخليفة **المعز** بتوطين تلك القبائل في جنوب شرق مصر ، بينما هناك بعض العشائر من بني قرة وزغبة ورياح كانت قد جاءت إلى شمال أفريقيا صحبة الحملات الفاطمية على المنطقة ، بيد أنّه في عام 443هـ الموافق 1051م [60] جاؤوا بكامل عددهم وعدتهم في حملة تأديبية شنها الفاطميون على شمال أفريقيا .

وفي هذا الصدد يقول المقريزي "قدم الأعراب إلى إقليم برقة وغزو مدنها ، وكاتبوا إخوانهم الذين كانوا في شرق الصعيد يشجعونهم على المجيء وقد قامت الدولة الفاطمية بمنح دينارين لكل شخص ، فلحق بنو هلال وبنو سليم بإخوتهم في أفريقيا ، فاستقر الهلاليون في الغرب ، أما السليميون فمكثوا إلى الشرق من بني هلال ، وقد دمروا مدنه العامرة (برقة) واجدابيا وسرت وقد استقر بنو سليم وحلفاؤهم في برقة أمّا العشائر الهلالية من دياب وعراق وزغبة وغيرهم فقد انتشروا في أفريقيا كالجراد وأينما حلوا جلبوا معهم الخراب "[61].

لنعد الآن إلى بني خزرون،فقد ذكرنا أن **المنتصر بن سعيد بن خزرون** قد لحق **المعز بن باديس** في عام 443هـ الموافق 1051م ثم اغتيل فيما بين عامي 460هـ و470هـ الموافق 1067-1077 م في بسكرة،ولا تفوتنا هنا الإشارة هنا إلى أن هناك شخصية أو شخصيتين من بني خزرون لم يذكر لنا اسميهما،قد قاما بإحياء العلاقة بمنطقة طرابلس وقد حكما المنطقة حتى تاريخ انتهاء حكم أسرة

---

[60] أنظر المقريزي ، نفس المصدر ، المجلد 2 ، ص 212-218 ، وابن عذاري نفس المصدر المجلد 1 ، ص 227-229 و 275-280 و 289 - 298 ، وابن مويسر (المتوفى عام 697 هـ الموافق 1278م) تاريخ مصر المجلد الثاني الطبعة العربية ، القاهرة ، 1919م ، ص 5 .

[61] المصدر السابق ، مجلد 2 ، ص 217 .

بني خزرون في المنطقة عام 1145م وذلك اثر قيام ملك صقلية **روجر الثاني** بغزو المنطقة بداية من المهدية وصفاقس [62] .

أمّا بالنسبة للفاطميين فقد بلغوا هدفهم التأديبي ولم يعد لهم أي اهتمام بالمنطقة وفي حقيقة الأمر نجد أن حكمهم في مصر نفسها قد شارف على الانتهاء في تلك الأثناء ، في ذات الوقت كانت منطقة سرت تعاني من مجاعة حادة ومن تناقص في عدد السكان .

ويقول الجغرافي المسلم الشهير **الإدريسي** المتوفى عام 561هـ 1116م، ويبدو أنّه زار المنطقة : على شاطئ البحر الأبيض المتوسط هناك حصون جميلة لمدينتي سرت واجدابيا المعروفتين ، غير أن هاتين المدينتين ضعيفتان في الوقت الراهن والزراعة فيها مهملة فلم يبق منهما إلاّ أثارهما ، وتأتيها السفن محملة بالبضائع والسلع ، وبالنسبة لاجدابيا لم يبق منها في الوقت الحالي عدا حصنين في الصحراء، على بعد أربعة أميال من البحر ، ويسيطر على السكان تجار اليهود والمسلمين وتؤمها الكثير من القبائل المحلية[63].

وفي القرن الموالي كتب **علي بن سعيد المغربي** (610- 685هـ الموافق 1213-1286م) عن سرت إبان العهد الحفصي قائلاً "ورد ذكر سرت في الكتب على أنّها إحدى القواعد العسكرية القديمة وقد دمرها الأعراب الذين يقيمون حاليا في الحصون الباقية[64]،ومع حلول القرن الثالث عشرالميلادي وحتى القرن التاسع عشر اغفل التاريخ ذكر المنطقة وخيم عليها النسيان و قد اقتبس

---

[62] ابن خلدون ، نفس المصدر ، الجزء 3 ، ص 268 .
[63] المصدر السابق .
[64] علي بن سعيد المغربي (المتوفى عام 685هـ - 1289م) المقرب في حلي المغرب اقتباس أبي الفداء (المتوفى عام 732هـ - الموافق 1331م) في تقويم البلدان، باريس، 1840، ص 149.

أبو الفدا في القرن الرابع عشر الميلادي فقرات من **علي بن سعيد المغربي** إلاّ أنّه لم يضف أية معلومات أخرى[65]، ولسوء الحظ نجد أن كتاب جغرافية المغرب الذي ألفه ابن خلدون في عام 1401م،بناء على طلب **تيمور** ضاع وبذلك فقدنا ملاحظات هامة عن سرت أوردها ذلك العلامة العملاق في كتابه المفقود .

وفي القرن السادس عشر أصبحت ليبيا تابعة للدولة العثمانية وبقيت على تلك الحال إلى أن غزاها الإيطاليون في عام 1911م ، وقد وصف **أحمد النائب الأنصاري** وهو مؤرخ من القرن التاسع عشر وصف سرت كجزء من منطقة سرت الكبرى الواقعة في منتصف الطريق بين مصراته وبنغازي ، ويطلق على الجزء الشرقي من ساحل سرت الطويل اسم جون الكبريت ، ثم عمد **الأنصاري** إلى الاقتباس عن **البكري** غير أنّه وقع في التباس عندما اخذ عن **البكري** الأمر الذي ترتب عليه خطأ الأثريين الذين أخذوا كلام **البكري** عن **النائب** وبالذات في مسألة أبواب المدينة[66] والجدير بالذكر هنا أن اسم مدينة سرت وأخبارها بقيت متداولة في الكتب وحتى قيام أول متكشفين غربيين الأخوان بيشي بزيارة المدينة عام 1821 م وبداية الحفريات الحديثة في المنطقة.

وفي الختام أود أن أطرح سؤالاً يتبادر إلى ذهني من حين إلى آخر هو : هل كان دخول بني هلال السبب المباشر في دمار سرت ؟ وردي على هذا السؤال ، أنّه ربما كان له تأثير على المنطقة ولكنه بكل تأكيد لم يكن العامل الوحيد في تدهور الأوضاع إلى ذلك الحد ، فالصراع الذي امتد نحو ثمانين عاماً بين الفاطميين وبني زيري (358هـ -443هـ) الموافق (969-1051م) هو الآخر

---

[65] أبو الفدا- المتوفى عام 732هـ - الموافق 1331م) تقويم البلدان، باريس 1840، ص 149.

[66] أحمد النائب الأنصاري الطرابلسي ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، طرابلس ، مكتبة الفرجاني، بدون تاريخ ، ص119-120 .

ذو تأثر كبير في اضمحلال وانتهاء دور منطقة سرت التي لم تكن منطقة عازلة بين الطرفين المتصارعين فحسب وإنّما كانت ميداناً فعلياً للمعارك التي دارت رحاها بين الجانبين ، وهناك سؤال آخر يتبادر إلى ذهني أيضاً ألا وهو ما هي الأسباب التي أدّت إلى عدم انتعاش المدينة مرة أخرى أسوة بغيرها من المدن؟ فهل كانت موارد المياه غير كافية هناك ؟ أم عدم إمكانية قيام الزراعة؟ أو عدم أهمية دور مينائها البحري ؟ أو أنّ التجارة لم تؤدي غرضها في خدمة دواخل المنطقة وهل تختلف الأمور إذا كان هناك طريق من الشمال إلى الجنوب يقطع الطريق المار بها من الشرق إلى الغرب كما هو الحال في اجدابيا ؟ كل هذه العوامل ممكنة ، إلاّ أنّها لم تدرس دراسة كاملة حتى الآن ، وعلى كل ففي رأي أن هناك سببين أساسيين يمكن إضافتهما إلى الصراع الفاطمي الزيري المشار إليها بصدد انعكاساته على المنطقة ، السبب الأول : التغير المفاجئ في تجارة الفاطميين من البحر الأبيض المتوسط إلى الشرق في القرن الحادي عشر . والسبب الثاني : يعود إلى أساس تطور مدينة سرت على اعتبار أن الفاطميين بذلوا جهوداً كبيرة في تحسين وتطوير المدينة قبل نزوحهم إلى مصر، وذلك من أجل استغلالها كقاعدة تساعدهم في فتحهم لمصر ، وعندما تم لهم فتح مصر لم تعد سرت تشكل لهم تلك الأهمية فأهملوها ، وربما أبدى بنو خزرون فيما بعد بعض الاهتمام بها ولكن الفوضى التي عمت طرابلس لفتت انتباههم وشغلتهم عن الاهتمام بسرت ، الأمر الذي أدّى في النهاية إلى تلاشي أهميتها فبدأ نزوح السكان عنها تدريجياً إلى أن هجرت تماماً .

الفصل الثاني

الأعمال الأثرية بمدينة سرت

بين سنتي 1977 و 1981

الأعمال الأثرية بمدينة سرت (مدينة سلطان)
بين سنة 1977م وسنة 1981م

لقد كان العمل الأثري الذي تم في مدينة سلطان بين عام 1977م وعام 1981 م عملاً مشتركاً بين مصلحة الآثار بالجماهيرية وبين جمعية الدراسات الليبية بلندن ، وقد توزع العمل على أربعة مواسم : حيث كان الموسمان الأولان تحت إشراف كل من مدير الشؤون الفنية **السيد /(عبد الحميد عبد السيد)**، ومراقب آثار بنغازي **السيد/ مسعود شقلوف**،و **الدكتور/ غيزا فيهرفاري** أستاذ الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن نيابة عن جمعية الدراسات الليبية،أما حفريات الموسم الثالث والذي كان في شهري الربيع (مارس) والطير (ابريل) 1979 ، والموسم الرابع في شهري هانيبال (أغسطس) والفاتح (سبتمبر) 1981م فقد ترأسها كل من **مسعود شقلوف** و **غيزا فيهرفاري**.[67]

1- مسح عام 1977 م :

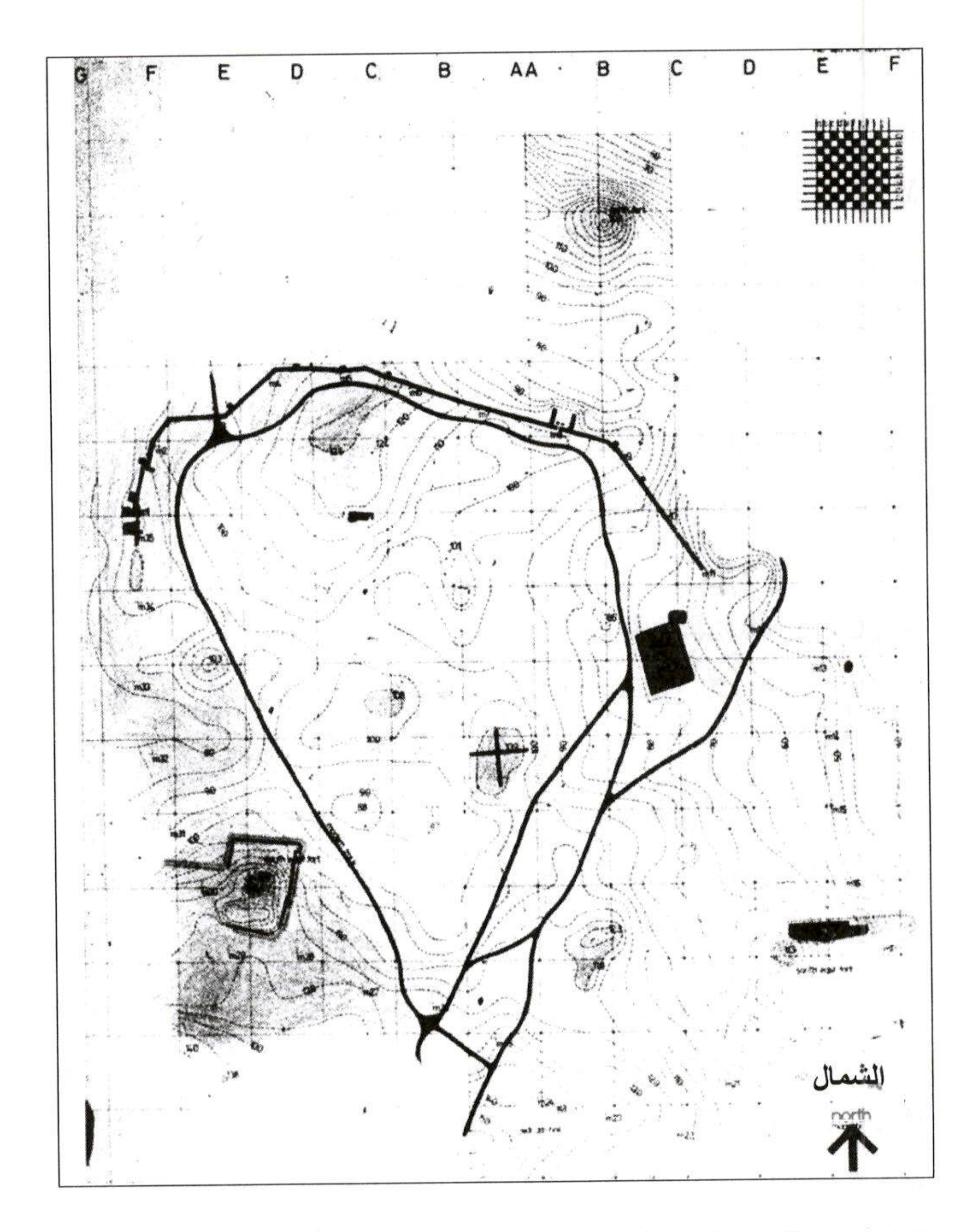
تجسدت الخطوة الأولى والرئيسة التي اتخذها المنقبون قبل الشروع في أي عمل اثري منظم بالموقع في إجراء مسح مفصل وإعداد خريطة كاملة للموقع ، وكان هناك مسح محدود قد أعده **البروفسور/ لوتشين غولفين** Lucien Golvin من جامعة ايكس-ان- بروفينس في شهر الصيف (يونيه)عام 1975م حيث قام بوضع عدد من النقاط الدالة على خريطة شبكية مساحتها 50م.

وعندما بدأ فريق العمل بالموقع في شهر ناصر(يونيه)من عام 1977م،وجد أمامه النقاط الدالة التي نفذها **البروفيسور/ لوتشين غولفين** ، فتقرر أن يكون

(67) كتبت هذه المقدمة في عام 1981 م .

مسحنا مرتكزاً على خريطة البروفيسور المذكور والرجوع إليها كلما دعت الضرورة إلى ذلك ، وفي نفس الوقت قمنا بوضع تنظيم جديد لنسترشد به خلال العمل بالموقع طيلة المواسم الأربعة ومن الممكن استخدام هذا التنظيم مجدداً في أي عمل يجري بالموقع مستقبلاً .

وقد تم تنفيذ المسح على يد اثنين من مهندسينا هما : **السيد/ مايكل بلايث** Michael Blyth و **السيدة/ مارتا كوزاري** Marta kozary حيث أسفرت جهودهما عن وضع خريطة تناسبية(كنتورى) قياسها 1: 10000(أنظر الشكل 5) وقد تجاوزت هذه الخريطة خط سير أسوار المدينة التي وضعتها (حددتها) مصلحة الآثار في عامي 1965-1966 م بناء على رأي **الدكتور/ محمد مصطفى** وكانت بعض أجزاء أسوار المدينة مكشوفة - يومئذ - خصوصاً تلك الواقعة بي البوابة الغربية والبوابة الشمالية ، وفي واقع الأمر قام المهندسان المشار إليهما بتنظيف أسوار الموقع (C) وهو يبعد عشرة أمتار فقط شرقا خلف البوابة الشمالية ، أما بقية الأسوار فقد تلاشت إلاّ أنّه أمكن تحديدها على الخريطة وكان **الدكتور/ محمد مصطفى** قد قام في عام 1965-1966 م بتحديد خط سير أسوار المدينة بعلامات من الاسمنت تبعد الواحدة عن الأخرى خمسين متراً وضعت عليها علامات تحمل أرقاماً من (M1)إلى (M35)وكل ذلك سعياً وراء تحديد الاتجاه المحتمل لتلك الأسوار،وبدأت العلامات هذه من البرج الشمالي للبوابة الغربية حيث وضعت(M1)هناك وتنتهي بعد أن تلف حول المدينة بالبرج الجنوبي لنفس البوابة وذلك بعلامة (M35)وقد تمت الإشارة إلى كل العلامات الإسمنتية في الخريطة التناسبية (الكنتورية) ومن هنا فإننا نستطيع القول بأن البوابة الشمالية (البوابة البحرية) تقع عند العلامة (M8) كذلك بالإمكان ملاحظة



شكل (5) خارطة كنتورية لسرت أعدت خلال الموسم الأول لحفريات جمعية الدراسات الليبية عام 1977
(إعداد كل من السيد / ميكيل بلايت والسيدة مارثا كوزاري خلال الموسم الأول عام 1977) .

حفريات **الدكتور/ محمد مصطفى** على الخريطة التي شملت تنظيف الأسوار وحتى العلامة (M11) .

ويصعب مشاهدة الأسوار على الخريطة التناسبية من النقطة (M11) وحتى النقطة (M16) ومع ذلك زعم **الدكتور/ محمد مصطفى** أنّه تمكن من تحديد البوابة القبلية في صيف 1965[68] وذلك عند العلامتين (M15 و M16) وفي والواقع لا يزال هناك مجس تجريبي ظاهر للعيان ولكن لا توجد دلالة على وجود مدخل . وعلى كل حال كما سنوضح فيما يلي فإنّ البوابة الثانية (البوابة القبلية)قد تم تحديدها ليس في هذا الموقع وإنما في منطقة أبعد جنوباً وبالتحديد أسفل العلامة (M17) .

إنّ الخريطة الجديدة للمسح توضح حدود الفواصل عند كل 50 سم وتحتوي على المناطق التي تم التنقيب فيها في السابق والمواقع ذات المعالم الواضحة من ناحية غيرت هذه الخريطة شكل الموقع كما تم نشره من قبل **قود تشايلد** (أنظر رقم 2 و 3)[69] و **الدكتور/ محمد مصطفى**[70] ، في ذات الوقت نؤكد على أرائهما بشأن موقع الحصون الثلاثة أي الحصن الجنوبي الغربي (حدده **قود تشايلد** بعلامة A) والحصن الجنوبي الشرقي والحصن الشمالي الذي يقع خارج أسوار المدينة على بعد نحو 100 متر من الباب الشمالي .

أما المسجد الذي حدد **قود تشايلد** موقعه بحرف(B)فهو يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة على بعد نحو 50 متراً من العلامتين(M11 و M12) لأسوار المدينة وكما أشرنا في الباب الأول أنّه يقع في أكثرأجزاء المدينة انخفاضاً

---

(68) محمد مصطفى ، نفس المرجع ، ص 149.

(69) قود تشايلد - الشكل 1- 2 .

(70) محمد مصطفى، شكل 4 .

حتى أن موقعه كان مؤهلاً لأن يكون خزاناً طبيعياً لحفظ المياه في الأزمنة القديمة.ولعل هذا كان أحد الأسباب التي دفعت المسلمين إلى اختيار هذه المنطقة المتميزة لتشييد مسجد وتخليهم عن منطقة مركزية متوسطة التي عادة ما يشيد عليها المسجد الأعظم .

من ناحية أخرى ، نجد أنّ الموقع الذي علّمه **قود تشايلد** بحرف (C) يقع على بعد 100 متر تقريباً إلى الجنوب ، جنوب غرب المسجد ، وهو عبارة عن مرتفع كبير دفع **قود تشايلد** إلى الاعتقاد إلى حد ما في وجود مبنى مهم أو عدة مبانٍ تحته . بالإضافة إلى هذا يوجد عدد من الأسوار بادية للعيان على السطح وعدد لا حصر له من الشقف المبعثرة هنا وهناك على سطح الموقع وقد قام **(عبد الحميد عبد السيد)** بإجراء حفرية تجريبية هنا تمثلت في شق مجس قاطع ومقطوع بطول 50 متراً وعرض متر واحد ، ومما يذكر أن الموقع (C) يقع في منتصف المدينة تقريبا والنقطة (O) الموجودة على خريطة المسح الجديدة قد تم وضعها في الزاوية الشمالية الشرقية من الموقع أي الموقع (C) والذي سنشير إليه من هنا فصاعداً بالمرتفع الأوسط .

أشار **قود تشايلد** إلى مساحتين أخريتين بالقرب من الموقع (C) علمّهما بالحرف (D) و الحرف (E) وهما عبارة عن مرتفعين ترابيين كبيرين احدهما يقع على بعد 50 متر تقريباً غرب منطقة (المرتفع الأوسط) فيما يقع الثاني ناحية الشمال الغربي .

وتجنباً لحدوث أي ارتباك أو خلط ، تقرر عدم استعمال الحروف الخاصة بتحديد المواقع المختلفة مثل حروف المواقع من (A) إلى (E) مستقبلاً حيث أن خريطة المسح الجديدة توفر لنا وسائل تحديد المواقع بصورة أفضل

وأدق إذ نجد أنّ الخريطة الجديدة تقسم الموقع إلى أربعة قطاعات : القطاعات (A و B و C و D) ، وقد رمز إلى مكان المركز بـ (O) الكائن في الركن الشمالي الشرقي من المرتفع الأوسط (C) وعليه صار الجزء الشمالي الشرقي القطاع (A) والجزء الجنوبي الشرقي أصبح القطاع (B) ، ويشكل القطاع (C) الجانب الجنوبي الغربي أما الجانب الشمالي الغربي فقد أشير إليه بحرف (D) وتم تحديد الشبكات " المرتفعات " في كل قطاع بواسطة حروف تظهر في أعلى الخريطة ، وعن طريق أرقام موجودة بالجانب ، ويلاحظ أنّ خطوط التقسيم الرئيسة تمر من خلال النقطة (O) وبعد ذلك تم تقسيم كل مربع (50م) إلى مربعات أخرى مساحة الواحدة منها خمسة أمتار مربعة ويشار إليها حسب موقعها وفقاً للحروف من (A) إلى (J)عمودياً ومن (1) إلى (O) أفقياً .

ومن هنا فإنّ خريطة المسح الجديدة تبرز بوضوح المعالم الظاهرة للموقع في ذات الوقت توضيح الخطوط الكنتورية. كما أنّها أعدت لاستيعاب تسجيل أي مجس يتم إحداثه مستقبلاً وعلى نحو دقيق .

2- الحفريات في المسجد :

يقع مسجد سرت الأعظم الذي أجرى عليه **(عبد الحميد عبد السيد)** حفريات في عام 1964 حسب خريطة المسح الجديدة في القطاع (A) المربع (B2- C2 و B1-C1).وتشير خريطة هذا المسجد بوضوح إلى أن المسجد ينتمي إلى المساجد المعروفة (بالنمط العربي)خصوصاً إلى تلك النوعية التي بناها الفاطميون في تونس كالمسجد الأعظم في المهدية[71]وسوسة[72]وصفاقس[73]

---

[71]G.Marcais, Manuel d'art Musulman,Paris,1922,vol.1,107-09,117-18,130-35; "al-Mahdiya" Encyclopaedia of Islam, vol. iii, 121-22; K.A.C. Creswell, Muslim Architecture of Egypt, Oxford, 1952, vol.I, 5-10; Derek Hill and lucien Golvin, Islamic Architecture in North Africa, London, 1976, 104-05.

أو التـي بنيـت فـي ليبيـا مثـل مسـجد اجدابيا[74] أو المسـجد الأعظـم الـذي اكتشـف مؤخراً في زويلة[75] ، وكما يذكر أن حفريات **(عبد الحميد عبد السيد)** قد تركت كما أشار هو شخصياً في تقريره بعض المسائل دونما إجابـة ، لقد طـرح مسـألتين الأولى ما إذا كان الصـهريج أقدم من المسجد أم لا ، والمسألة الثانية تكمـن فيمـا إذا كان التشقق الكائن في رواق واجهة الصحن يعود إلى توسعة طرأت علـى المسـجد في وقت لاحق أم لا .

ومن جانبنا نود أن نضـيف علـى هاتين المسـألتين، مناقشـة بعض المسـائل الأخرى منها ، الغرض من السمك الزائد للحـائط الشمـالي وسبب تقويـة الجدارين الشرقي والغربي والجزء الشرقي من جدار القبلـة ، والوظيفـة الأصـلية للمشـكاتين الشـبه دائـرتين المحفـورتين فـي واجهـة السـاحة ، وسـبب الاخـتلاف الكبيـر فـي حجميهما وشكليهما ، وسبب الانحراف الكبير في اتجاه القبلة وعدم تصـحيحه فيمـا بعد فـي حالـة حدوثـه عند إقامـة الأساسـات ، وفـي الأخيـر سنتعرض إلـى التـاريخ الحقيقي للمسجد.

---

[72] Creswell, Early Muslim Architecture, Ist ed, Oxford, 1955, vol.II, 248-53; Hill and Golvin, 100-01.

[73] Hill and Golvin, 105-6 .

[74] H.Blake, A.Hutt and D.Whitehouse, "Ajdabiyah and the Earliest Fatimid Architecture", Libya Antiqua, vol. VIII, 1971, pp. 108-09; also D.Whitehouse, interim reports of the excavations at Ajdabyah in The Socity for Libyan Studies, third Annual Report, 1971-72, 5-19; Fourth Annual Report, 1972-73, 22-27 .

[75] H.Ziegert and A.Abdussalam, "The White Mosque of Old Zuila", Libya Antiqua, vols. IX-X, 1972-72, 221-22, 1 fig, and pls. CX-CXI .

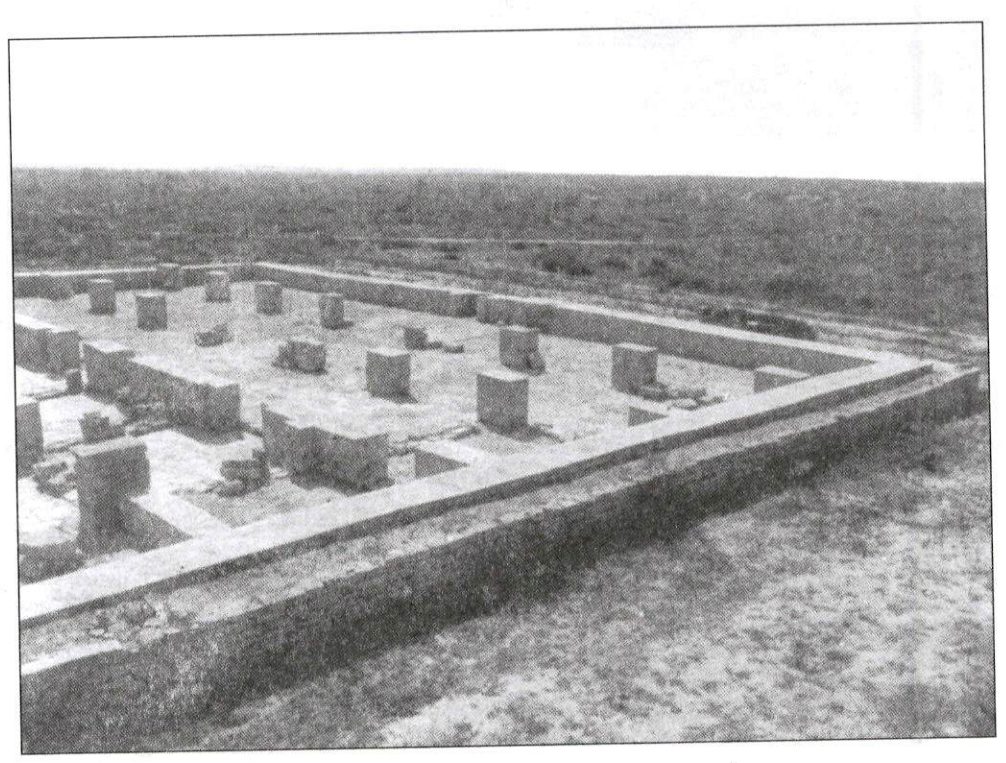
أ- المجس التجريبي بصحن المسجد عام 1977 :

حتى نكون قادرين على مناقشة النقاط المطروحة أعلاه ، ووضع إجابات لبعض منها على الأقل ، تقرر أن تكون مهمتنا الأولى والرئيسة إجراء حفريات إضافية محدودة في المسجد ، وكان الاهتمام الأول الذي يستحوذ على أذهاننا هو أمر الشقين الكائنين في طرفي واجهتي الصحن واللذين أشار **(عبد الحميد عبد السيد)** باحتمال أنهما اثر لتوسعة أجريت على المسجد في وقت ما. بالإضافة إلى ذلك رأينا أيضاً أن البحث في هذين الشقين قد يلقي بعض الضوء على بعض المسائل الأخرى مثل الغرض الأصلي من الشكوات الموجودة بالصحن وتاريخ المسجد .

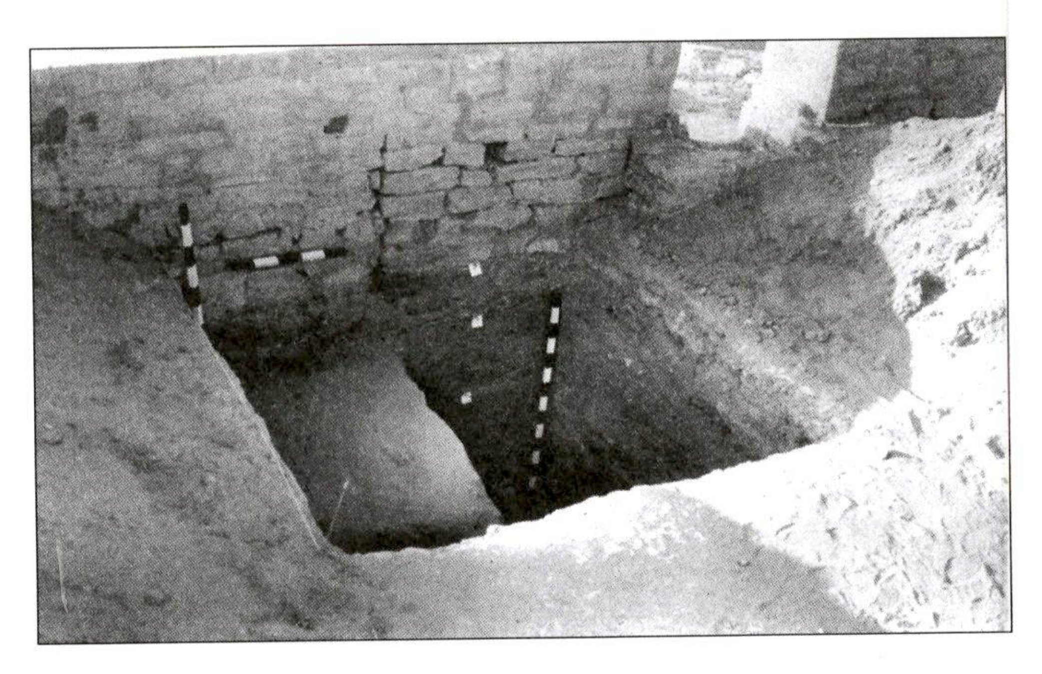
ومن هنا تقرر في عام 1977م ضرورة حفر مجس في أرضية الصحن خلف جدار الواجهة وبجوار مكان احد الشقين . وفي حالة ثبوت صحة رأي **(عبد الحميد عبد السيد)** الذي يعلل وجود هذين الشقين بحدوث توسعة على المسجد فإنّ التوسعة كانت من الناحيتين الغربية والشرقية وهذا ما توقعنا ظهوره من خلال المجس .

وجاء الموقع الذي تم اختياره لحفر المجس التجريبي الصغير في النصف الغربي من واجهة الصحن وتحديداً داخل الصحن أكثر من كونه في الرواق (أنظر اللوحة 4) وفي بادئ الأمر تم شق مجس حجمه 2م×2م وهو نفس المجس الذي تم تصغير حجمه فيما بعد ليصبح 2م×1م وحفر حتى التربة الطبيعية للموقع والتي كانت على عمق 2.25م ويذكر أن الجزء الشمالي من هذا المجس أكد على رأي **(عبد الحميد عبد السيد)** أن الشق في جدار الواجهة (أنظر لوحة 6). لقد بدا الشق واضحاً كما هو في الصورة ليس على الجدار فقط وإنما يمتد

إلى الأسفل حتى الأساسات ، وتبلغ سعة الشق في قمتـه 2 سم تقريباً ويتسـع كلما اتجهنـا إلـى الأسـفل إلـى أن يصـل إلـى 10سـم ويتـراوح عمـق أسـاس الجـدار (الطبقة الأولى) من 24 سم إلى 38 سم ويذكر أن الطبقتين 2 و 3 متكونتـان من تربة رملية صرفة وقد تم العثور في الطبقتين الأخيرتـين على عدد كبير من الفخار المصقول وغير المصقول ، ومن بين أهم المكتشفـات شـقفة مطليـة متعددة الألوان



لوحة (5) المسجد ، الصحن ، منظر من الناحية الغربية .



لوحة (6) القاطع الشمالي من المجس التجريبي .

مزخرفة بسعف النخيل (أنظر م . س 77 - 243) وخرز صلصالي محروق (أنظر القطعة م.س 242) وقطعة مصباح فخاري (أنظر القطعة م.س 77-244) كما وجدت قطعة جصية (أنظر القطعة م.س 248) التي ربما كانت جزءا من لوحة زخرفية، كما احتوت هاتان الطبقتان على عظام حيوانات، هذا ويذكر أن عمق الطبقة 2 يتراوح من 46سم إلى 63سم بينما يتراوح عمق الطبقة 3 من 65سم إلى 90سم .

ومن الأهمية بمكان عثورنا في الطبقة 3 والطبقة 4 على العديد من الفخار الروماني وغير المصقول ، بعضه من نوع التيراسيجيلاتا ، ويلاحظ أن الطبقة 4 هي من الرمل الخالص وتأتي فوقه طبقة صخرية ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أنّه حتى على هذا العمق عثرنا على بعض الكسر غير المصقولة والتي تعود من خلال خصائصها إلى مطلع الفترة الإسلامية .

ومما تقدم نستطيع أن نخلص إلى ما يلي :

إن وضعية الشق الموجود في جدار واجهة الصحن - على الأقل هنا في الجانب الغربي منه - ، تساند رأي **(عبد الحميد عبد السيد)** القائل بأن المسجد قد تمت توسعته ناحية الغرب . وهذه النتيجة تعززت أيضاً من خلال الطبقات 2 و 3 و 4 الموجودة في أسفل سطح - الصحن ومما يذكر أن الطبقات الثلاث هذه من الرمل الناعم الأمر الذي يوحي بأنّه أما أن الرياح جلبت هذه الرمال عبر عدة قرون أو أنها جلبت عمدا - وهذا الأرجح - لملئ الانخفاض الهائل الذي لاشك أنه كان قائما قبل إقامة المبنى أو قبل توسعة المسجد ، ولا يعد الاحتمال الثاني أكثر رجاحة فحسب بل أنّه منطقيا أيضاً على اعتبار أن بناء الصحن يتطلب رفع مستوى الأرضية عن طريق تعبئتها بتربة مجلوبة، وقد تأكد هذا الأمر بوجود عدد كبير من الكسر الفخارية المصقولة وغير المصقولة بعضها يعود إلى أوائل العهد الإسلامي بل بعض منها من نوع التيراسيجيلاتا الروماني المنشأ والمصدر.فكل هذه العوامل تؤكد أن الرمال قد جلبت إلى هنا من موقع آخر بالخارج ولعل هذا المكان يكون بجوار الموقع الروماني الكائن إلى الغرب مباشرة من مدينة سرت الإسلامية،وهذا الاحتمال يفسروجود فخار روماني في الطبقة3 .

ولا يزال السؤال قائماً حول التاريخ التقريبي للتوسعة التي طرأت على المسجد أو تاريخ تسوية أرضية الصحن .

إن تواجد بعض الفخار المصقول في الطبقات من 2 إلى 4 خصوصا النوع المطلي المتعدد الألوان الذي عثر عليه في الطبقتين 2 و 3 يشير إلى شيوع استعماله في الموقع بعد استقدامه إلى شمال أفريقيا ، ونستطيع من خلال معلوماتنا الأثرية المتوفرة عن رقادة والقيروان وقرطاج واجدابيا وبرقة وسيدي اخريبيش

وقلعة بني حماد ، أن نؤكد أن ذلك الاستعمال يعود إلى مدة ما خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري الموافق القرن العاشر الميلادي ، إذ أنّه مع منتصف القرن العاشر كانت تلك النوعية من الفخار قد شاع تداولها في بلاد أفريقيا (المغرب) . وقد أشار الأستاذ عباس حمداني في دراسته بالخصوص، إلى أن مسجد سرت قد تمت إعادة بنائه خلال زمن الخليفة الفاطمي الرابع **المعز** أي خلال الربع الثالث من القرن الرابع الهجري الموافق القرن العاشر الميلادي . ويبدو أن هذا الرأي قد تعزز بالعثور على درهم فضي خارج جدار القبلة مباشرة على يد **الدكتور/ محمد مصطفى** . وتحمل قطعة العملة هذه اسم نفس الخليفة الفاطمي السالف الذكر . وبناء عليه يصبح في إمكاننا أن نقول بأن التوسعة أو إعادة بناء مسجد سرت الأعظم قد تمت في عهد الخليفة **الفاطمي المعز لدين الله** (341-365 هـ الموافق 953-975م) .

لقد أجابت الحفريات المحدودة التي تمت عام 1977م عن بعض الأسئلة التي طرحناها . ولكن بقيت بعض الأسئلة دونما إجابة الأمر الذي يجعل من الضرورة بمكان إجراء المزيد من الحفريات على المسجد . وهو ما قمنا به خلال الموسم الثاني في عام 1978م .

ب-المجس الاختباري في رواق المسجد 1978 م:

تم حفر المجس التجريبي الثاني بالمسجد في الرواق عند الجانب الشرقي حيث يظهر للعيان شق عمود آخر في واجهة الصحن.وبعد إزالة حجارة الأرضية وتنظيف التربة أمطنا اللثام عن جزء من أرضية مدكوكة شديدة التلف . وحتى نتعرف على علاقة هذه الأرضية المدكوكة بالدعامات تقررتوسعة المجس ناحية

الشمال باتجاه الفناء . وإثر تنفيذ ذلك اكتشف أن هذه الأرضية تمتد تحت أساسات الدعامة (أنظر اللوحة 6) . ويذكر أنّه يوجد دليل على وجود طبقة جيرية لاحقة فوق كل من الأرضية الصلبة وأساس تلك الدعامة ، الأمر الذي يشير إلى أرضية تعود إلى فترة لاحقة كما تسير تلك الطبقة الجيرية باتجاه قاعدة جدار واجهة الصحن التي يشاهد فيها هي الأخرى الشق الموجود بالجدار الذي يعلوها .

وبناء على ذلك ، فقد صرنا قادرين على أن نقر بان للمسجد - على الأقل في هذا الجزء - له ثلاثة مستويات أرضية :

1- المستوى الأرضي (1) ويتمثل في وجود الأرضية المرصوفة بالحجارة والتي لا شك في أنّها وضعت بعد توسعة المسجد .

2- المستوى الأرضي (2) مستوى سطحي من الحجر الجيري وضع على أرضية مدكوكة غير مستوية .

3- المستوى الأرضي (3) أقدم أرضية صلبة مدكوكة ثم تم فوقها التي نصبت عليها الدعامات وهي غير مستوية ربما بسبب هزات أرضية .

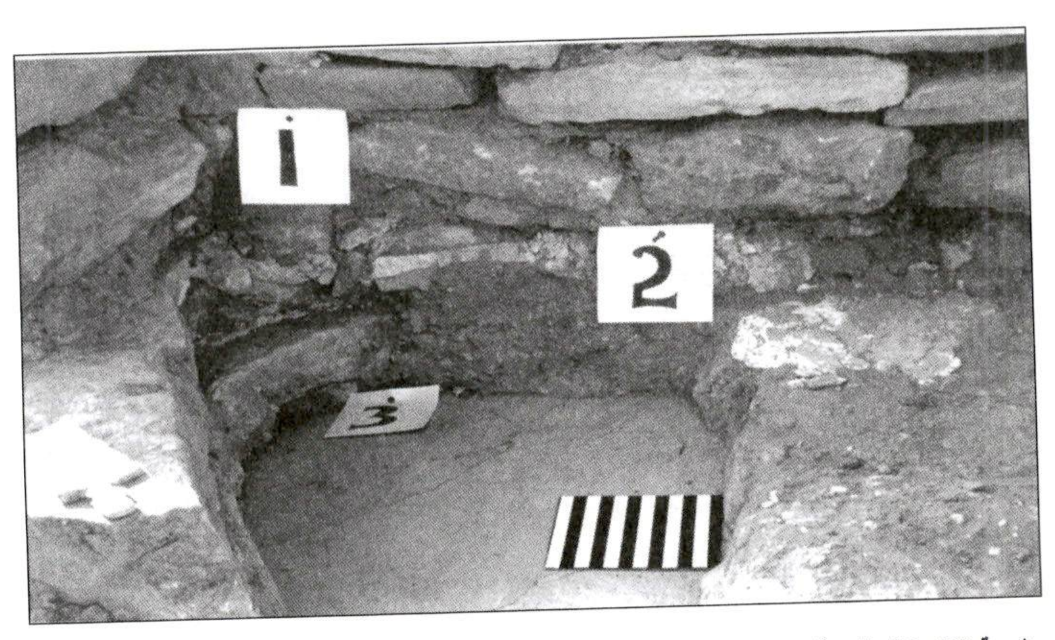
وقد أسفر العمل في هذا المجس إلى الوصول إلى حقيقتين هما :

1- أن الشق هنا يستمر أسفل أساس واجهة الصحن .

2- أن أقدم أرضية تأتي تحت أساس الدعامة وهذا الأمر يشير لأول وهلة إلى احتمال أن كل الدعامات وكذلك واجهة الصحن قد تم تشييدها على متن مبنى أقدم . كما يمكننا الإضافة هنا أن عدم استواء وعدم تناسق أرضية(3)يشير إلى حدوث هزات أرضية في المنطقة ففي وقت لاحق اكتشفنا الكثيرمن الأدلة بشأن



لوحة (7) الجانب الشرقي من رواق المسجد (نقب عنه عام 1978) .



لوحة (8) منظر للجهة المنقب عنها عند الناحية الشرقية من رواق المسجد . يبين تواصل امتداد الأرضية المبكرة .

وقوع زلازل في المرتفع الأوسط ، ولاشك في أن تلك الهزات قد وقعت في تاريخ سابق لعمليات توسعة المسجد أو عمليات إعادة بناءه .

ج- المناقشة :

بعد إتمام عملنا في هذين المجسين التجريبيين بالمسجد (أنظر الشكل 6) يمكننا الوصول إلى خلاصة معينة والإجابة عن بعض المسائل التي تمت الإشارة إليها بإيجاز فيما سبق ، وقبل كل شيء ، علينا أن نجيب عن السؤالين التاليين اللذين طرحهما عبد الحميد عبد السيد وهما :

1- هل الصهريج أقدم من المسجد ؟

2- هل يشير التشقق الموجود برواق واجهة الصحن إلى توسعة طرأت في وقت لاحق على المبنى ؟

فيما يتعلق بالسؤال الأول ، نجد أن **(عبد الحميد عبد السيد)** قد أشار إلى أن المسجد يقع في الموقع الأكثر انخفاضا بالمنطقة وبناء عليه فمن الأرجح أن مركز الموقع كان خزانا طبيعياً . وبعد الفتح العربي تضاعفت أهمية هذا الموقع المنخفض على اعتبار أن العرب لم يستقروا في المدينة المجاورة أتشينا (الرومانية البيزنطية) . ولكنهم بقوا خارجها في المنطقة التي أصبحت تسمى سرت فيما بعد . ولاشك أن ذلك الموقع كان نقطة البداية لإقامة معسكر محصن ويمثل ذلك الخزان (الطبيعي) أمراً ضرورياً في حامية صغيرة . وعندما شيد العرب أول مسجد لهم في سرت ، كان موقعه على ما نتوقع في نفس المكان حول الخزان ، ولكن ينبغي علينا أن نشير إلى أن بناء المسجد المبكر والصغير

(علـى الأرجـح) يتطلـب إجـراء تعـديلات أو تغييـر علـى الخـزان حتـى يـتلاءم ووضعية الصحن.

وبنـاء علـى ذلـك فـإنّ الإجابـة عـن السـؤال الأول قـد تكـون إجابـة مشـوبة بالحـذر، حيـث كـان يوجـد خـزان سـابق لبنـاء المسـجد ، غيـر أن الصـهريج الـذي نعرفه اليوم لا شك أنّه يعود إلى تاريخ متأخر.

أما السؤال الثاني الذي وجهه **(عبد الحميد عبد السيد)** فهو معنى وجود أو سـبب وجـود الشـقين فـي رواق واجهـة الصـحن فهـل يعنيـان حـدوث توسـعة علـى المسجد في وقت لاحق ؟.

ربمـا تكـون الإجابـة عـن هـذا السـؤال ابسـط إلـى حـد مـا مـن الإجابـة علـى السؤال الأول خصوصاً ونحن نشعر بأنّ المجسين التجريبيين اللذين حفرناهما قد زودانـا بأدلـة كافيـة . أن الحفريـات التـي أجريـت عنـد الطـرف الغربـي والطـرف الشرقي من جدار الواجهة قد بينت لنا أن الشقين المذكورين قد استمرا في الامتداد حتـى الأساسـات السـفلى للجـدار ، وعليـه فـإنّ اسـتمرار امتـداد هـذه الواجهـة مـن الطرفين لابد وأن يكون نتيجة توسعة أجريت علـى المسجد فـي وقت لاحـق مـن ناحيتي الغرب والشرق.وقد تعزز هذا الرأي من خـلال رديم الرمل النـاعم الـذي يوجد تحت الصحن،هذا وأن المستوى الأول للأرضية التـي كانـت محددة بالجانـب الشرقي للرواق والتي تمتد تحت دعامات تقدم لنا تأييداً آخر وقاطعاً لهذا الرأي .

وبالإضافة إلى النقطتين المذكورتين هناك عدة نقاط أخرى تتعلق بالمسـجد في حاجة إلى المزيد من التوضيح أولها سبب وجود السمك الزائد للجدار الشـمالي والـذي كـان الغـرض منـه تـدعيم الجـدار الشـرقي والغربـي والطـرف الشـرقي مـن جدار القبلة .

لعله من المستحسن تقسيم هذه المسألة إلى قسمين ، القسم الأول ينحصر في ضرورة دراسة السمك الزائد للجدار الشمالي ، لقد أفاد **(عبد الحميد عبد السيد)** في تقرير حفرياته إلى أنه وجد الجدار في حالة سيئة للغاية الأمر الذي استدعى تقويته مثلما هو الوضع بالنسبة للجدارين الشرقي والغربي وجزء من جدار القبلة . ولكن نلاحظ أن السمك الزائد في الجدار الشمالي كان جزءاً متمماً متلحماً مع الجدار نفسه الأمر الذي لا يعني أنّه مسألة تقوية إضافية . وحتى نحصل على تفسير وتعليل لهذا السمك في هذا الجدار ينبغي علينا أن نحول اهتمامنا إلى مسجد زويلة الأعظم أو (الأبيض)[76] . فهذا المسجد يتميز هو الآخر بسمك جداره الشمالي ، غير أن هذا السمك لا يرجع إلى تقوية عزز بها ذلك الجدار في وقت لاحق وإنما استعمل كسلم للمنارة التي كانت تنتصب في الركن الشمالي الغربي من المسجد تماماً كما هو الحال في مسجدي سرت واجدابيا ، لذا فيمكننا القول بأنّ السمك الزائد للجدار الشمالي في مسجد سرت قد أريد به أن يخدم نفس الغرض .

أما الجانب الثاني لهذه المسألة ونعني به السمك الزائد للجدارين الشرقي والغربي وجزء من جدار القبلة فإنّه يعود إلى إضافات حدثت في وقت لاحق ولا غرض لها سوى تقوية تلك الجدران . التي ربما تعرضت لدمار ناجم عن هزة أرضية أو حريق أو حرب ، وفي هذا السياق يمكننا إعادة القول أن مجساتنا التجريبية التي أجريناها في الرواق قد كشفت لنا أن أقدم مستوى أرضية المستوى (3) قد تعرض لأضرار شديدة من جراء هزة أرضية وقعت في وقت متأخر .

---

[76] زيغرت وعلى عبد السلام، نفس المصدر .

وهنـاك مسـألة أخـرى طرحهـا **(عبـد الحميـد عبـد السـيد)** تتعلـق بـالوظيفـة الأصلية للفجوتين (الكوتين) الشبه دائريتين الكائنتين في واجهة الصحن ، لقد ذكر **(عبد الحميد عبد السيد)** أن تلك الفجوات استعلمت لوضـع جـرار الميـاه الكبيـرة . وأن مثل إحدى تلك الجرار قد وجدت في موضعها بالفجوة الكبيرة .

وفـي الوقـت الـذي نشـعر فيـه أن تفسـير **(عبـد الحميـد عبـد السـيد)** بالنسـبة للفجوة الكبيرة كان مقنعا إلا أنه لم يوضح لنا الغرض من الفجوة الضحلة ، غير أنّـه بالنسـبة لهـذه الحالـة ربمـا يتمثـل لنـا التفسـير فـي الشـقين الموجـودين فـي هـذا الجدار ، فإذا ما قبلنا الحقيقة بـأنّ سبب وجـود هـذين الشـقين الكـائنين فـي الطـرفين الغربي والشرقي من جدار الواجهة يرجع إلـى توسـعة تمـت فـي وقـت لاحـق علـى المسجد ، فعندها من الممكن أيضا أن يكون الحيز الكائن بين هـذين الشـقين جـدار القبلة لمسـجد أصـغر حجمـاً وأقدم زمنـاً من المسـجد(الحـالي) . وبقيـاس طـول هـذا الجزء وجدنا أن الفجوة الصـغيرة تـأتي فـي المنتصـف تمامـا وتشـكل موقـع المحـور للمبنى السابق ومن هنا فيحتمل أنـها استعملت كمحراب خلال المرحلـة الأولـى من تاريخ المسجد .

وتبقى مسألة مهمة أخرى تستحق الإجابة عليها ألا وهي الانحـراف الكبيـر في اتجاه القبلة . فإذا كان هذا قد حدث نتيجـة خطـأ أثنـاء تأسيس المسـجد فلمـاذا لـم تمتد له يد التعديل فيما بعد؟

توضح لنـا الصـورة المعروضـة فـي (اللوحة2) بجلاء أن اتجاه قبلـة المسـجد يأخذ ناحية الجنوب والقبلة الصحيحة في سرت تتجـه نحـو الجنـوب الشـرقي ، وقـد بلغت درجة هذا الانحـراف وفقـاً للقيـاس الذي أخذناه 51 درجة ناحية الجنوب،وهـذا خطأ لايمكن إغفاله خصوصـاً وان لم يصـحح إطلاقاً.بيد أنّه يبدو أن التعليل الوحيد

المعقول لهذا الخطأ يتمثل في أن المخطط الأصلي للمسجد قد وضع من قبل **عمرو بن العاص** خلال حملته لفتح أفريقيا. ومن المحتمل أن الخطأ حدث منذ ذلك الحين . فلا شك في أن **عمرو بن العاص** قد صلى في هذا المسجد ، وكان **عمرو** صحابياً ووفق لفتوى المشرع **تاج الدين الصبحي** (المتوفى عام 1370م) بشأن عدم إمكانية المساس أو تصحيح اتجاه أي محراب صلى فيه النبي (ص) أو أي احد من صحابته[77]،فإنّ أغلب الظن أن هذه الأمور مجتمعة قد روعيت في مسجد سرت هذا .

وأخيراً يمكننا بحث تاريخ أو تواريخ المسجد قاطعة وبما أن **(عبد الحميد عبد السيد)** لم يتعرض إلى هذه المسألة ، وكل ما قام به هو مقارنة هذا المبنى بمسجدين آخرين . أحدهما المسجد الأموي الكائن ضمن ساحة كبيرة في قصر الحاير الشرقي والذي يعود تاريخه وفقاً لإحدى الكتابات المنقوشة عليه إلى عام 110 هـ الموافق729م[78] . أما المسجد الثاني الذي استشهد به **(عبد الحميد عبد السيد)** فهو مسجد **الحكم** في القاهرة الذي بني على يد **المعز** و **الحكم** ما بين عامي 380-403هـ الموافق 990-1013م .

بيد أن هذين المسجدين جد بعيدين جغرافيا عن مسجد سرت وليس لهما علاقة لا بأسلوبه ولا بتاريخه . في نفس الوقت توجد الكثير من النماذج القريبة التي يمكن أن نرجع لها مثل المسجد الأعظم باجدابيا [79] والمسجد الأعظم أو

---

(77) أنظر علي بن عبد الكافي الصبحي ، الفتاوي ، المجلد1 ص 159 (مسألة تحويل اتجاه القبلة يمينا أو يسارا).

(78) أنظر كريزول Early Muslim Architecture اوكسفور 1969 المجلد 1 ج 2 ص 532.

(79) أنظر كريزول Muslim Architecture of Egypt المجلد 1 ص 65-106.

الأبيض بزويلة ، واللذين سبق وان أشرنا إليهما آنفاً[80] ، ورغم عدم وجود تاريخ لسوء الحظ يمكن أن نرجع إليه هذين المسجدين ، إلا أنّه من الممكن أن نقول أنهما شيّدا في العهد الفاطمي ، بل يمكننا القول أيضاً أن المساجد الثلاثة قد بنيت في زمن واحد تقريباً ، وذلك اعتماداً على تطابق مخططي مسجدي اجدابيا وزويلة مع مخطط مسجد سرت .

ولكن ما هو الدليل الذي في جعبتنا بخصوص تاريخ مسجد سرت ؟ ، لقد أشرنا آنفاً إلى ما ذكره **محمد مصطفى** بشأن التقاطه في عام 1965 درهماً فضياً فاطمياً سكه **المعز لدين الله الفاطمي** خارج جدار القبلة[81] ، وقد يكون هذا دلالة على تاريخ ، ولكن لسوء الحظ أن القطعة وجدت في خارج البناء وليس داخله ، فضلاً عن ذلك احتمال أن تكون القطعة النقدية المعنية قد سقطت هناك بعد إتمام بناء المسجد بفترة طويلة . ومع ذلك لعل قطعتنا هذه تكتسب أهمية فيما لو قبلنا برأي **البروفسور/ عباس حمداني** الذي ضمنه الباب الثاني من هذا الكتاب ، والذي خلص فيه إلى أن المسجد مثله مثل مسجد اجدابيا أعيد بناؤه زمن **المعز** وبعد بداية اعتلاءه العرش عام 341هـ الموافق 952 م أي وعام 355هـ الموافق 965 م أي قبل غزو مصر عام 355 هـ الموافق 965 م .

ويعد هذا الاحتمال مقبولاً لأنّ الفاطميين خلال تلك الفترة كانوا يعدون العدة لغزو مصر،الأمر الذي جعلهم يعتبرون كلاً من مدن طرابلس وسرت واجدابيا وبرقة قواعد مهمة للعمليات العسكرية اللازمة لحملة مصر.ولاشك في أن عدد سكان المدينة قدازداد بصورةكبيرة في تلك الفترة وأصبح ميناء سرت يؤدي دوراً

---

[80] بلاك وهت ووايت هاوس ، نفس العدد ، ص (108-109) ووايت هاوس نفس المصدر ملاحظة 7 .
[81] مصطفى ، نفس المصدر ، ص 150.

هاماً وجديداً في إمداد الجيش الفاطمي ، وإذا ما صح هذا الرأي فإنّ المسجد كما تبين لنا حالياً ، قد تم بناؤه خلال تلك الفترة ، وعلى كل فقد كان هناك مسجد قديم أصغر حجماً في أغلب الأحوال ، ونستدل على هذا بأنّ كل موقع يستوطنه المسلمون يوجد به مسجد صغير على أقل تقدير ، ولأن **ابن حوقل** الذي يرجح أنّه زار سرت في عام 336 هـ الموافق 947م ذكر أنّها أكثر اتساعاً وازدهاراً من مدينة اجدابيا ، إلا أنّه أغفل ذكر المسجد رغم إشارته لمسجد اجدابيا ، وقد فسر **البروفسور/ حمداني** هذا الإغفال على أساس أن المسجد الأول بسرت كان صغير الحجم وليس ذا أهمية ، بينما نجد **البكري** يذكر أن لسرت مسجداً عند زيارته لها في أوائل أو منتصف القرن الحادي عشر ، ولا شك في أنه خلال تلك الفترة قد تمت عمليات توسيع المسجد.

ومما سبق يمكننا أن نذكر أن المسجد قد مر بثلاث مراحل تاريخية متباينة هي : -

المرحلة الأولى :-

لاشك في أن المسجد كان خلال هذه المرحلة عبارة عن مبنى صغير إلى حد ما مشيد حول خزان مياه. وكان جدار قبلة هذا المسجد هو واجهة بيت الصلاة الحالي . ولكن بدون التجديدات (التوسع) ناحيتي الشرق والغرب وان الفجوة الصغيرة غير العميقة لابد وان استخدمت كمحراب بينما الفجوة العميقة الكائنة في ناحية اليمين أوباتجاه الغرب استعملت كموضع لجرة كبيرة كما ذكر ذلك **(عبد الحميد عبد السيد)**،ويبدو أنّ الأرضية(3) التي اكتشفت وهي متضررة من جراء هزة أرضية، هي الأخرى تخص هذه المرحلة، كما أن الأرضية والتي تمثلت فيها عملية إعادة البناء والتي أعقبت الهزة الأرضية تدخل ضمن هذه

المرحلة أيضاً ، ومما زاد تأكيد هذا القول ارتكاز دعامات المسجد المتأخر فوق هاتين الأرضيتين .

ولكن ما هو تاريخ بناء هذا المسجد المبكر ؟ أننا لم نعثر على أي دليل مكتوب ولا أي شيء من شأنه أن يساعدنا في وضع تاريخ تقريبي لبناء المسجد. ولكن وجود المحراب شبه الدائري - إذا ما صح افتراضنا بأنّ الفجوة المركزية الضحلة محراب - يشير إلى أنّ تاريخ البناء يعود إلى فترة تاريخية بعد إدخال هذا الأسلوب المعماري في مسجد الرسول (ص) عند إعادة بنائه في المدينة المنورة عام 90هـ الموافق 709م .

المرحلة الثانية :-

تتمثل هذه المرحلة في الفترة التي قام خلالها **المعز لدين الله الفاطمي** بإعادة بناء المسجد بالكامل في منتصف القرن العاشر ، ويحتمل أنّه احتفظ بجزء من الجدران القديمة المحيطة بالمسجد ، غير أن جدار القبلة قد تمت زيادته من ناحيته الشرقية والغربية كما اشرنا إلى هذا آنفاً ، وتم بناء بيت الصلاة الجديد خلف الواجهة بأجنحته الثلاثة التي تسير على نحو متوازٍ مع جدار القبلة . أما حنية المحراب العميقة إلى حد ما فقد احتفظت باتجاه محراب المسجد الأول ، هذا وترجع الزخرفة الجصية المتمثلة في سعف جريد النخيل والزخرفة الكوفية إلى هذه الفترة ، وفيما يتعلق بالجدار الشمالي والمنارة التي كانت مندمجة كلياً مع الركن الشمالي الغربي للمبنى فهي الأخرى تنتمي في أغلب الأحوال إلى نفس الفترة .

المرحلة الثالثة :-

تمثل هذه المرحلة بتغييرات طفيفة تم معظمها بعد هجرة قبائل بني هلال وبني سليم في منتصف القرن الحادي عشر ، وتجسدت تلك التغيرات في سد احد المداخل الغربية وسد المدخل الأوسط ومدخلين في أقصى واجهة بيت الصلاة ، ومع نهاية المرحلة الثالثة عندما هجر المسجد وربما المدينة كلياً ، تم تجزئة الأروقة الجانبية إلى وحدات صغيرة ، ربما سكنها بعض من البدو المحليين ، ولا غرو في ذلك إذ أن نفس أولئك البدو هم الذين قاموا بحفر تسعة قبور في الجزء الجنوبي من المسجد .

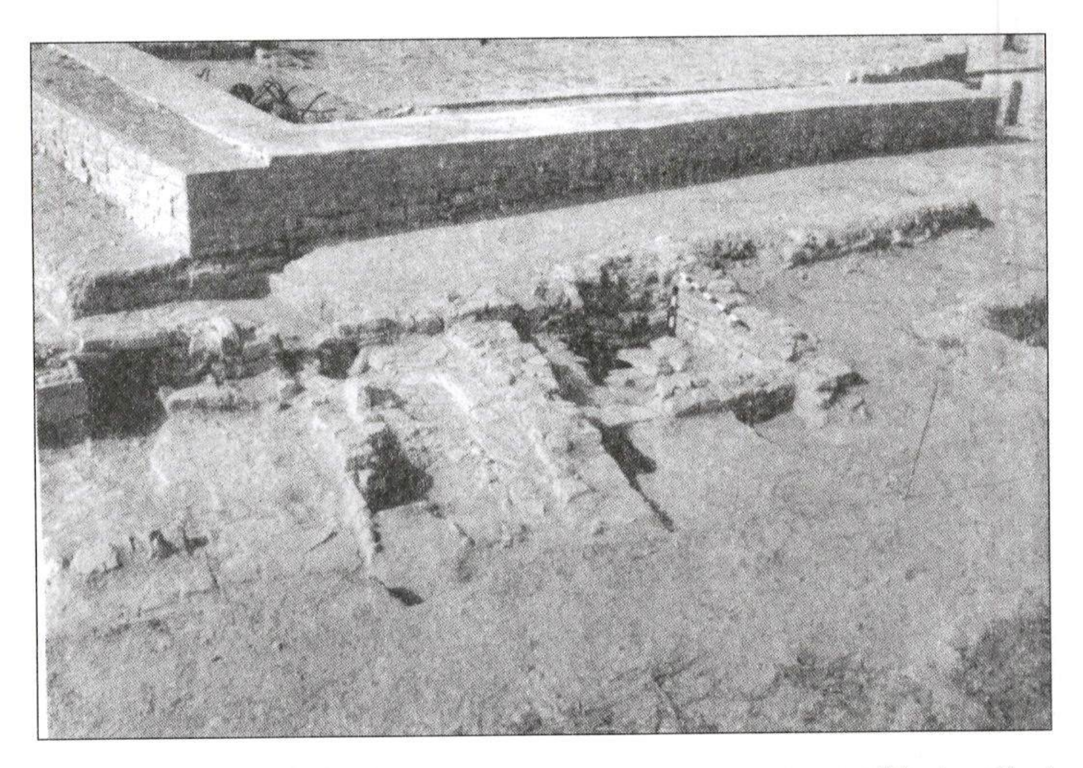
3- العمل في الركن الشمالي الشرقي للمسجد 1977-1978 م :

لاحت على سطح الركن الشمالي الشرقي للمسجد من الخارج آثار جدران مشيرة إلى احتمال وجود مبنى أو عدة مبانٍ في تلك الناحية ، وقد وضعنا في الاعتبار أن تلك المباني مهما كانت لها علاقة بالمسجد ، بما عزز أهمية البحث والدراسة في هذه المنطقة ، بالإضافة إلى ذلك كنا نأمل العثور على آثار المسجد الذي شيد قبل المسجد الفاطمي الذي ربما كان خارج حدود المسجد القائم حالياً .

وعليه فقد تقرر شق المجس الأول في القطاع (A) المربع (B2j6) (ارجع إلى شكل 5) وعند الشروع في الحفر وسرعان ما اكتشفت حجرة صغيرة مستطيلة الشكل (الحجرة الشكل 7) بقياس 3م×1م وكانت الجهة الشمالية من الحجرة مدمرة ، وقد شيدت الجدران من الحجر الجيري غير المشذب ومن قوالب من الحجر الرملي والطمي (الملاط) ويلاحظ أنّه تمت إزالة الجدار الشرقي حتى قاعدته . ويبلغ عرض هذا الجدار 48 سم ويبلغ بعد فتحة حجمها 60 سم ، يستمر

لمسافة 1.43م ، أما الجدار الغربي فيتراوح عرضه من 50سم إلى 32 سم ، ويمتد نحو 2.60م ، مع وجود فتحة في الركن الشمالي الشرقي توفر مدخلاً للغرفة التالية، وداخل هذه الغرفة يوجد حوض غسيل على الأرضية ينحدر ناحية الجنوب تغطيه طبقة مقاومة للمياه ، ويلاحظ أن هذا الحوض يحتوي على قناة صرف مياه ضيقة عند ناحيته الجنوبية المائلة ، وعلى أرضية الغرفة عثر على كسرة حافة مزخرفة ومطلية بطلاء خفيف رمزنا إليها بـ (م.س 77-179) وقطعة فخارية مطلية بالرصاص متعددة الألوان (م.س 77-180) .

وباتجاه الغرب إلي جوار الغرفة (1) تم تنظيف غرفة أخرى هي الغرفة (2) وقد كانت هذه الغرفة على شكل مستطيل غير منتظم حيث أن جدارها الشرقي يمتد على نحو مائل لمسافة155 م فيما يمتد الجدار الغربى 150م فقط أما امتداد الجدار الجنوبي فيبلغ 170 متر، والجدار الشمالي 200 متر، وفي الركن الشمالي الشرقي كان يوجد مدخل يؤدي إلى الغرفة (1) ويبلغ اتساعه 70سم ، وقد بنيت جدران الغرفة بطريقة شبيهة لتلك التي بنيت بها جدران الغرفة (1) ، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الجدار الذي يفصل بين هاتين الغرفتين لم يكن متصلا بالجدار الجنوبي، كما لوحظ أن الجدار الجنوبي بالغرفة (1) يحمل طبقتين من الجص كانت تغطي الجهة المقابلة لحوض الغسيل واللتين استمر امتدادهما حتى أسفل طبقة كتف الحوض ، بالإضافة إلى هذا نجد أنّ الجدار الجنوبي في الغرفة (2) ينكسر على بعد 40 سم من الزاوية الجنوبية الشرقية ثم تلاشى استمراريته إلى حد ما وهو الآخر غير مرتبط بجزئه الأول.



لوحة (9) المنطقة المنقب عنها خارج الركن الشمالي الشرقي للمسجد (1977) تبين الغرفة الصغيرة الكائنة بالموقع (B2j6) .

وقد تم اكتشاف قالبين كبيرين من الحجر عند أرضية الركن الجنوبي الغربي للغرفة (2) ويوجد بأحد هذين الحجرين حفر شبه دائرية عند أحد حوافه ، ويلاحظ أنّ كلا الحجرين يأتي جزء منهما تحت الجدار الجنوبي ، وعندما تمت إزالة احدهما تم الكشف عن حفرة مستطيلة بعمق نحو 100سم قبالتها قطع من الحجارة المشذبة ، في هيئة عدة أطوار (أنظر اللوحة 2) ومن الواضح أن هذه الحفرة كانت مرحاضاً .

ومن الواضح أن للغرفة (2) أرضيتين ، الأرضية العليا تأتي فوق مستوى الحجرين الكبيرين الكائنين فوق الحفرة وفوق هذه الأرضية الطين المدكوك ، وقد

وجد على هذه الأرضية كسر لجرتين غير مصقولتين وكلاهما مصنوعتان من الطين الخشن ذى اللون الأحمر القاني (م.س 77-211) ولعلهما كانا أجزاء من جرار حفظ كبيرة .

وفيما يخص الجدار الجنوبي ، فإننا كما عرفنا آنفاً أن جدران الغرفة (1) والغرفة (2) ليست متصلة بالجدار الجنوبي ، وعليه فإنّ هذا الجدار لابد وأنّه كان جزءاً من سياج كبير على اعتبار أن امتداده يستمر من كلا الناحيتين ، الشرق والغرب . هذا ولم نستطع المضي في العمل دأباً ناحية الشرق في عام 1977 ، إلا أننا تمكننا من فحص الجزء العلوي من الجدار المعني لمسافة 250 م . وقد واصلنا الحفر في الناحية الشرقية من أجل الكشف عن هذا الجدار ، وسرعان ما اتضح لنا أن الأجزاء السفلى منه كانت من حجارة مهذبة بصورة أفضل وجيدة البناء ، أما الجزء العلوي فقد كان من نفس المواد وعلى نفس البناء الذي تم به تشييد الغرفتين (1) و (2) .

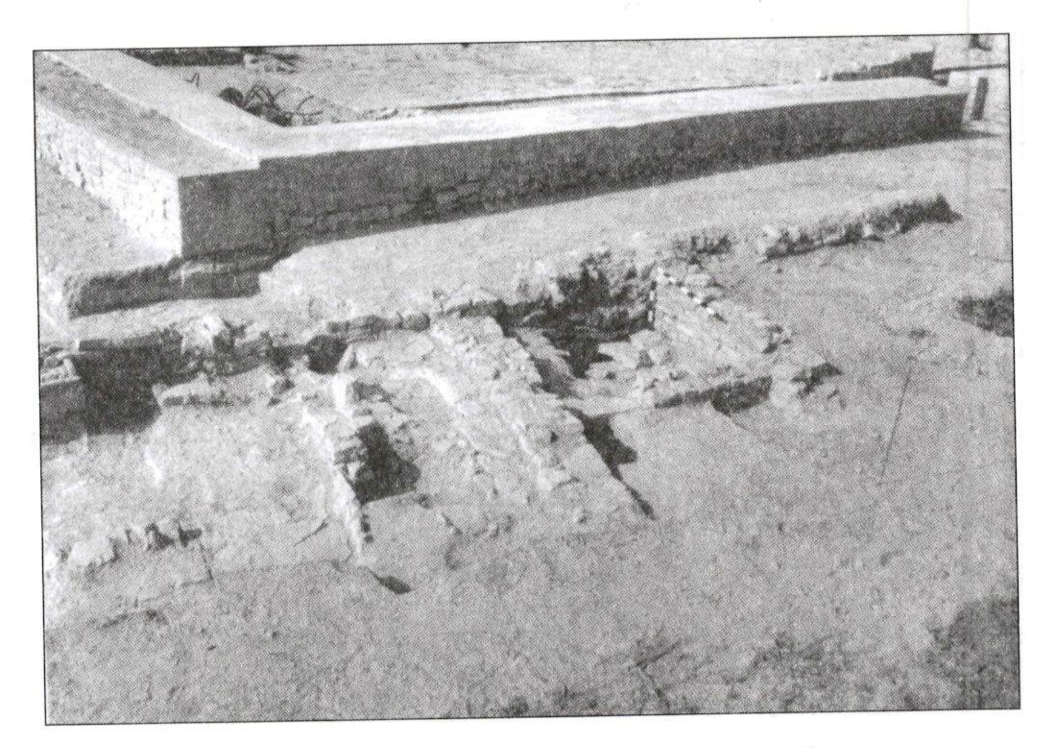
(1) وأسفل مستوى أرضية الغرفة (1) من ناحيتها الغربية وجدنا بقايا لقناة تمتد نحو 65 سم وقد وضعت تلك القناة في جهة الجدار الرمادي اللون وملبسة بجوار مقاومة لتسرب المياه مماثلة تماماً للمواد الموجودة على سطح الحوض الكائن في الغرفة (1) - (أنظر اللوحة 2) و يعزز وجود قناة الصرف هذه رأينا المبدئي القائل بأنّ هذه الغرفة استعملت كمكان للوضوء. وعليه فإنّ الغرفة (2) التي تحتوى المراحض والغرفة (1) المخصصة للوضوء كانت مرافق أساسية من المسجد (10) .

وعندما تواصل العمل عند الجدار الجنوبي الشرقي من الغرفة(1)وجدت فتحة بعرض 50 سم من المرجح أنّها كانت مدخلاً حيث يوجد في الواجهة الشمالية

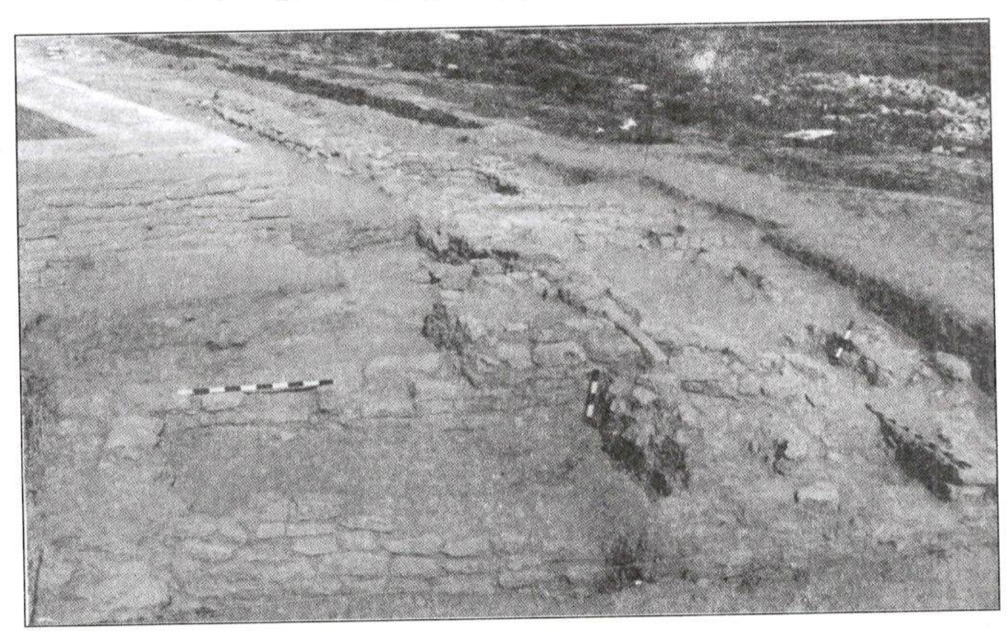
الشرقية لهذا الجدار تجويفان مقطوعان في الحجر على نحو تربيعي بمقاس 30سم×30سم . وهما مدعومان بثلاث قطع من الحجارة المسطحة المثبتة على نحو قائم (أنظر اللوحة 11) وبجوار التجويف من ناحيته الشمالية عثر على حجر طحن دائري الشكل (م س 77 - 215) .

هذا و يتواصل امتداد الجدار الجنوبي خلف هذه الفتحة لمسافة 180سم تقريباً . ثم يتقابل مع جدار أخر رئيس يسير باتجاه شمال - جنوب غربي (سنطلق على هذا الجدار من الآن فصاعداً الجدار - الشمال - الجنوب) وسيتم التعرض له بالتفصيل فيما بعد . ويلاحظ على الأجزاء السفلى من الجدار الجنوبي المتقدم تذكره أنّها بنيت بناءاً جيداً ، ويبدو إنها تعود إلي فترة مبكرة ، بينما نجد الأجراء العليا بنيت بنفس المواد وبنفس الطريقة التي بنيت بها جدران الغرفة (1) والغرفة (2) وهي تعود في الأغلب إلى فترة متأخرة .

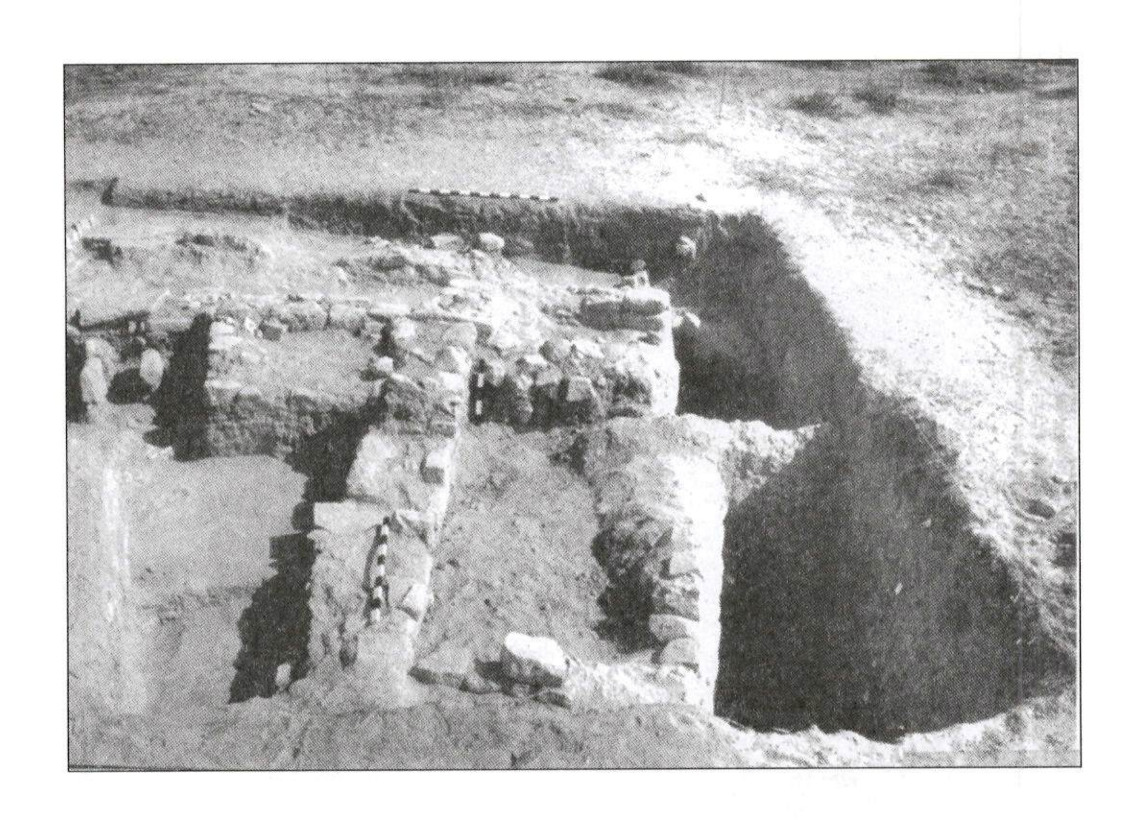
أمّا فيما يخص الجدار الرئيس الآخر أي الجدار (شمال- جنوب) فقد وجدنا مرة أُخرى إن الأجزاء السفلى قد بنيت بحجارة مهذبة ورتبت على نحو أفضل من الأجزاء العليا (أنظر اللوحة 12) ، بينما تشير الأجزاء العليا من نفس الجدار أنّها إضافات متأخرة مثلما لوحظ في نظيره الجدار الجنوبي المشار إليه .



لوحة (10) دورة المياه غرفة (2) . خارج الركن الشمالي للمسجد .



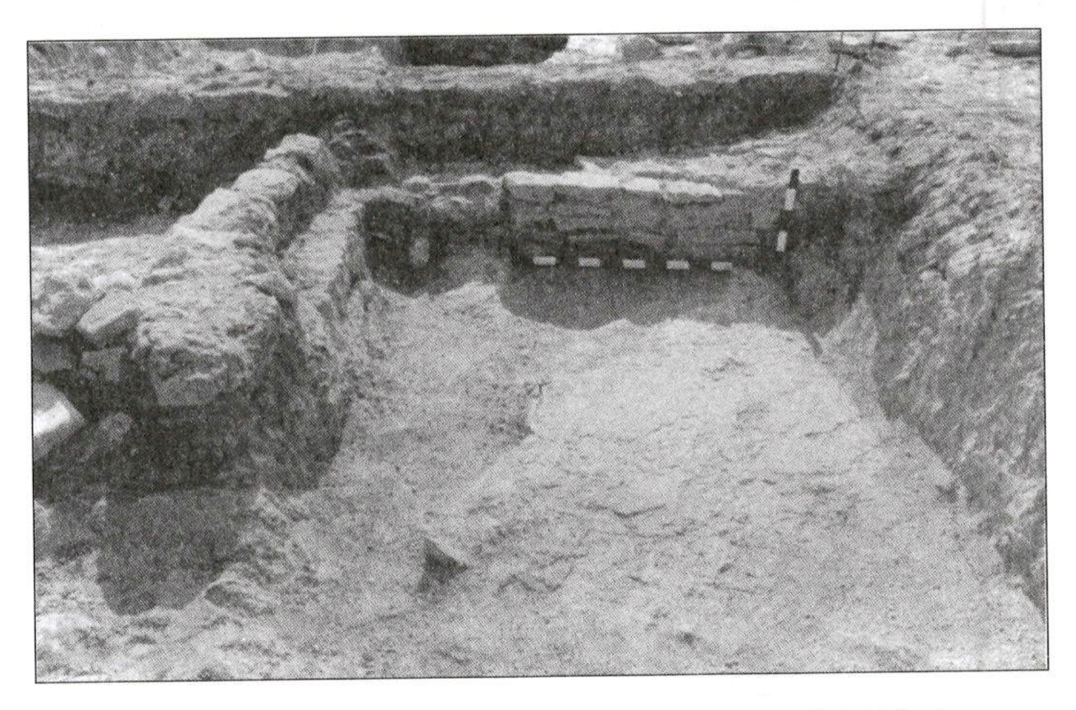
لوحة (11) تجويف صخري عند الناحية الشرقية من الموقع (B2j6) .



لوحة (12) الجدار (شمال - جنوب) بالدعامات الساندة .

وعلى مسافة 195 سم من نقطة الالتقاء توجد فتحة بعرض 40 سم تقريباً وقد بلغ عرض الجدار الرئيس الثاني نحو 55 سم ويمتد مسافة 360 سم باتجاه الجنوب.ويبدو أن بقايا هذا الجدار يميل باتجاه الشرق،ولعل هذا هو السبب في دعمه بدعامة في زمن لاحق(أنظر اللوحة12)وهي بطول 310سم وبعرض 165 سم من ناحيتها الشمالية أماعرضها من الناحية الجنوبية فيبلغ 150سم .وقد تم تغطية سطح هذه الدعامة بحجارة غير مهذبة ثم تثبيتها بالطين، ويلاحظ في الجانب الشرقي ستة أطوارمن تلك الحجارة وملئت من الداخل بتربة مرصوصة. هذا وحتى نصل إلى دراسة كاملة لهذه الدعامة تعين علينا مواصلة الحفر لمسافة

150سم شمالاً لنصل إلى الشبكة (c2a7) وإلى الجنوب لمسافة 100سم لنصل إلى الشبكة (c2a5).



لوحة (13) الجدار (شمال - جنوب) الموقع (B10h) من الناحية الجنوبية وتظهر قناة الصرف الثانية جوار الجدار الساند .

وعند زاوية الاتصال بين الجدار الجنوبي والجدار الشمالي - الجنوبي تم بناء دكة يرجح أنّها من وقت متأخر بلغ قياسها 80سم×130سم ويبدو أنّ زمن تأسيس هذه الدكة يتزامن مع الدعامة المقابلة الكائنة في الواجهة الشرقية للجدار الشمالي - الجنوبي ولعلها استخدمت لنفس الغرض أي لدعم الجدار الذي ينحرف ناحية الشرق .

وعلى طول الجانب الغربي لهذه الدكة اكتشفت قناة صرف ثانية (أنظر اللوحة 13) وقد بنيت بنفس المواد التي بنيت بها القناة الأولى التي

أشرنا إليها آنفاً ، وتمتد هذه القناة إلى مسافة 105 سم ناحية الجنوب والجنوب الشرقي ، بل لاحظنا بقاياها ابعد من هذه المسافة ، وقد عثر في هذه القناة على كرة فخارية مصقولة مطلية (م.س 77-224) وذلك على عمق 25سم من السطح الحالي للقناة فضلاً عن كسر عظمية وشظايا حديدية وفحم نباتي ، كما وجدنا على طول القناة كسرتين أخيرتين من الفخار المصقول ، أحداهما من الفخار المرشوش (م.س 77-225) مماثلة طبق الأصل لفخاريات القرن التاسع والقرن العاشر الميلادي ، أما الثانية فهي كانت كسرة مزخرفة بالألوان ومطلية بطبقة من الرصاص (م.س 77-226) إلاّ أنّها صغيرة الحجم الأمر الذي يجعل من الصعب تمييز زخرفتها.

إن المساحة الكائنة شمال الجدار الجنوبي والجزء الشمالي من الجدار الممتد شمال جنوب والجزء الشرقي من جدار الغرفة (1) كلها تشكل حيزاً مستطيلاً غير منتظم اشرنا إليه بالغرفة (3) . وتم التنقيب على جدارها الشمالي ، وقد تبين لنا أن هذا الجدار قد تم تهديمه حتى أساساته مثلما هو الحال تماماً في الجدران الشمالية للغرفتين (1) و(2) ، وأهم ما يميز هذه الغرفة وجود عتبة باب عند الركن الشمالي الغربي وقبر لطفل على بعد 125سم من العتبة ، وبكل تأكيد أن هذا يعود إلى زمن متأخر إلى حد ما ، ونعتقد أنّ ذلك القبر تم حفره في نفس الزمن الذي حفرت فيه القبور التسعة المحفورة بالمسجد .

هذا وقد تبين جليا من خلال التنقيب في القطاع الشمالي- الجنوبي عبر الغرفة (3) إن للموقع ثلاث طبقات :

طبقة (1) : كانت من المواد المتساقطة .

طبقة (2) : الأرضية مصنوعة من الطين المضغوط (وجد بها قبر الطفل) .

طبقة (3) : طبقة أرضية من نفس المواد .

وإلى الشرق قليلاً من الغرفة (3) عثرنا على بناء تبين أنه مصطبة يقودنا إليها مدخل بعرض 80سم عبر هذه الغرفة ، ويبلغ مقاس هذه المصطبة التي يحتمل أنّها كانت تشكل ممراً لهذه المساحة 72سم×130سم،وكانت تلك المساحة مملوءة بمزيج من الحجارة الصغيرة والطين المدكوك،وقد وجدت حجارة مسطحة ملقاة على الأرض في الركن الشمالي الشرقي من هذه القاعة، ولعلها تشير إلى أن الأرضية قد رصفت بطريقة على النحو التي وجدت عليه أو إنها تخص عتبات .

هذا وقد شمل الحفر المنطقة التي تقع إلى الشرق من الموقع السابق ونعني بها المنطقة الموجودة على طول الجانب الشرقي للدعامة وإلى شمالها ، خارج الممر المذكور أعلاه ، فقد حفرت حفرتان يفصل بينهما حاجز بعرض 40سم ، الجانب الشمالي والجانب الجنوبي وقد وصلنا إلى عمق 150م في النصف الشمالي وعثرنا هنا على عدد كبير من الكسر الفخارية غير المصقولة ذات اللون الأحمر والأبيض وكذلك على فخاريات خشنة سوداء اللون فضلاً عن كسر صغيرة لحافة إناء مطلي مصقول (م.س 77-223) ويعود هذا الإناء على الأرجح إلى العهد العباسي أي أواخر القرن التاسع أو مطلع القرن العاشر الميلادي ، كما عثرنا أيضاً على غيرها من اللقى مثل صنجة زجاجية (م.س 77-236) ومسمار صغير من البرونز (م.س 77-239) .

أمّا في النصف الجنوبي للمجس فقد وصلنا إلى 205سم كأبعد نقطة عمق في الحفر، ومرة أخرى ظهرت إلى الضوء كسر عديدة غير مصقولة كما عثرنا في الطبقة (3) على كسرة صغيرة مطلية ومتعددة الألوان عليها طبقة من مادة

الرصاص (م.س 77-247)، هذا وقد كشف القاطع الشرقي لهذا المجس (القاطع AA) النقاب عن الطبقات التالية :

الطبقة (1) : وهي تتكون من الرمال الناعمة وبعمق نحو 70 سم .

الطبقة (2) : وهي من مواد مبنى متساقط اغلبها من حجارة بعمق نحو 60سم .

الطبقة (3) : وهي عبارة عن أرضية مدكوكة ويتراوح عمقها من 25سم إلى 35سم .

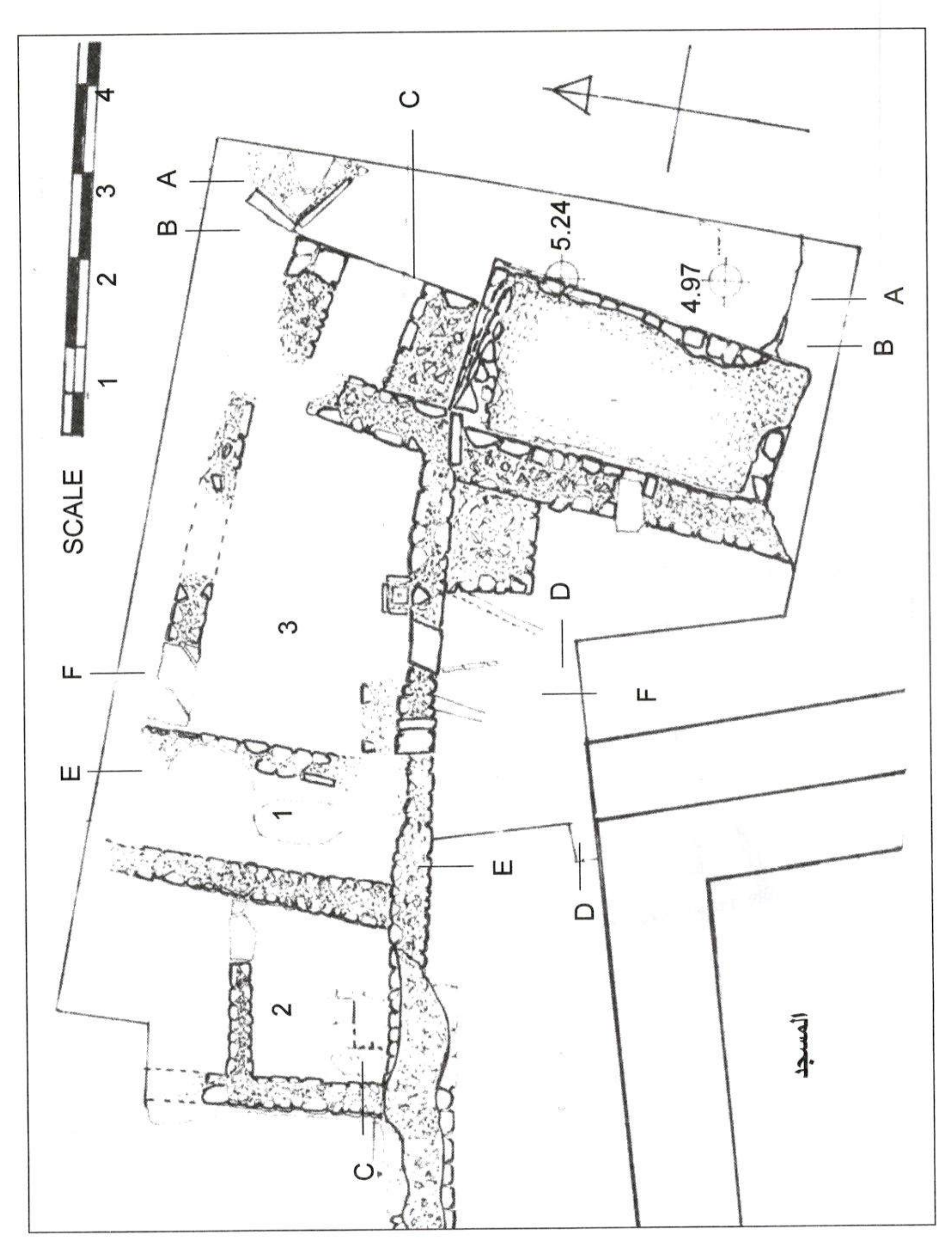
الطبقة (4) : طبقة طبيعية .

ومع نهاية الموسم الأول في شهر الفاتح (سبتمبر) 1977 م صار بإمكاننا أن نخلص إلى أن منطقة الحفريات قد أماطت اللثام عن بقايا مبانٍ كانت في خدمة المسجد، كما لاحظنا أن الجدارين الجنوبي والشمالي - الجنوبي مختلفان في طريقة البناء الذي كان على نحو جيد، فضلاً عن ذلك تبين لنا أن مساريهما (اتجاهيهما) ليس له علاقة باتجاه المسجد ، حيث اتضح أن الجدار الشمالي - الجنوبي يسير نحو المسجد أو أسفله في واقع الأمر ، مما يشير إلى أنّه يعود إلى زمن أقدم ، هذا وبالنظر إلى الخريطة الأرضية للمنطقة المنقب عنها وأخذا في الاعتبار مواد بناء الجدران وطريقة البناء واللقى التي عثر عليها هناك، فأننا نستطيع وبثقة التعرف على ثلاث فترات متميزة .

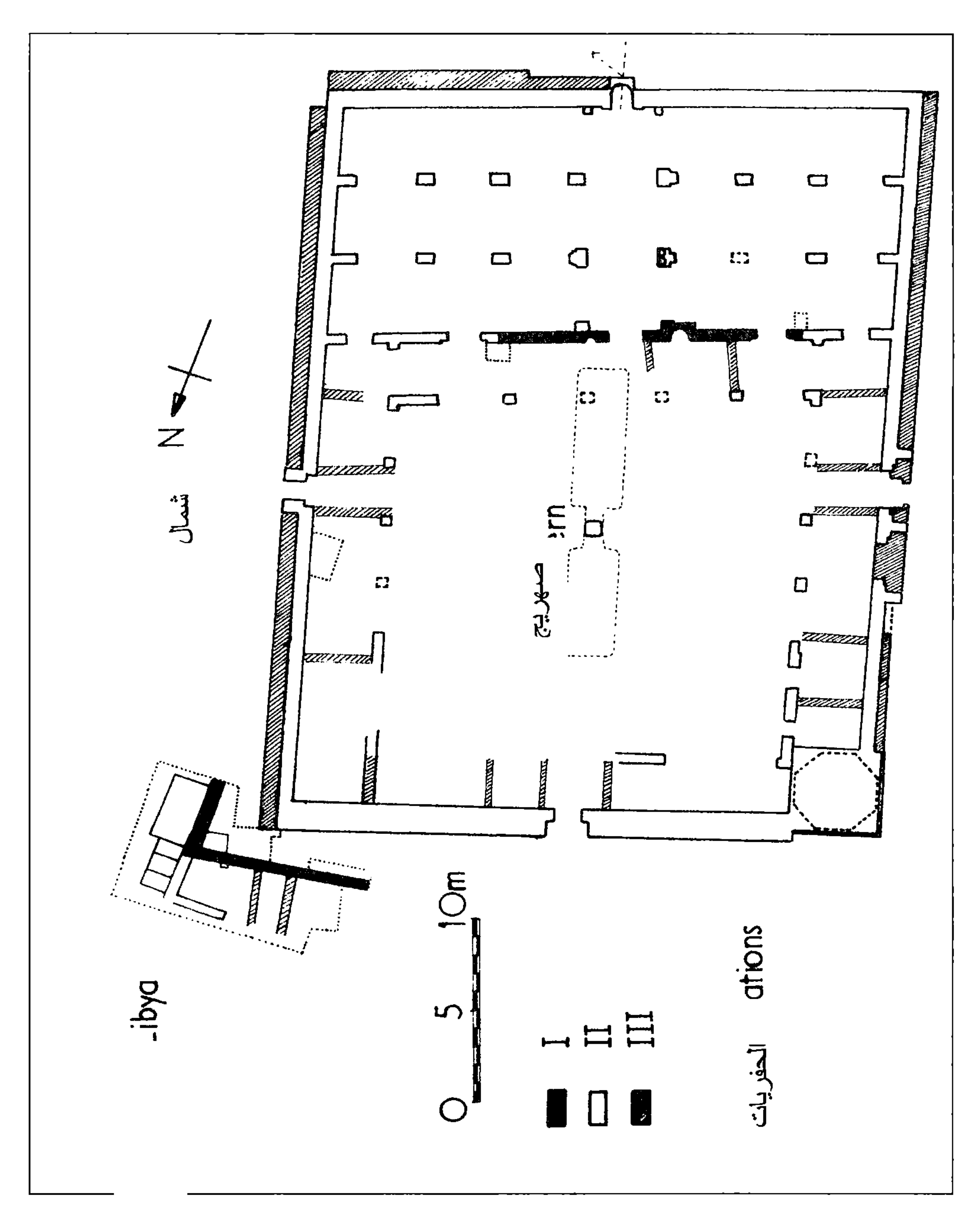
الفترة الأولى : الطبقات السفلى للجدار الجنوبي والجدار الشمالي - الجنوبي :

ولا شك في أنها كانا أجزاء من مبنى قديم، أو عدة مباني قديمة وبكل تأكيد كانت تعود إلى فترة سابقة للمسجد القائم والصهريج القديم ، وقد تعزز هذا التاريخ المبكر ببعض المكتشفات مثل شقفة الفخار المنقط (م.س 77-225) والقطعة

الفخارية المصقولة المطلية (م.س 77-223) وفي وقت لاحق (لا يتجاوز زمن هذه الفترة) وقد حتمت الظروف تقوية الجدار الشمالي - الجنوبي عن طريق دعامة مستطيلة ومصطبة من ناحيته الغربية ، في نقطة التقائه بالجدار الجنوبي ، ويكاد من المستحيل وضع تاريخ محدد لهذه الفترة إلا أنّها في أغلب الظن تسبق الفترة الفاطمية أي القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الميلادي .



شكل (6) خارطة موقع التنقيب (B2j6) خارج الركن الشمالي الشرقي للمسجد توضح الغرف "1 ، 2 ، 3"
(نهاية موسم العمل الأول 1977)



شكل (7) خارطة المسجد توضح مجسات الصحن والرواق والمواقع عند الركن الشمالي ،سرحي للمسجد ، في نهاية الموسم الثاني 1978 .

الفترة الثانية : تتمثل هذه الفترة في المسجد القائم والذي نعتبره الآن تقريباً من أوائل العهد الفاطمي أي منتصف القرن العاشر الميلادي ، وقد تعزز نشاط الوجود الفاطمي هنا في الركن الشمالي الشرقي خارج المسجد تعزز بالصنجة الزجاجية التي تحمل الرمز (م.س 77-236) وعن طريق القطعة الفخارية اللماعة التي عثر عليها في القناة (2) (م.س 77-224) وكذلك بواسطة العديد من كسر الفخار المزخرفة بالطلاء والمكسوة بطبقة من الرصاص اللماع والتي تطابق تماماً فخار العهد الفاطمي، ومما يذكر أن قناة الصرف الثانية وربما حتى الأولى أيضاً بنيت خلال هذه الفترة .

الفترة الثالثة : يرجح أن تعود الجدران الخشنة الخاصة بالغرفة(1) و (2) و (3) والطبقات العليا للجدار الجنوبي والجدار الشمالي - الجنوبي ، إلى هذه الفترة والتي يمكن أن تعود إلى فترة ما جاءت بعد وقت طويل من دمار سرت على يد بني هلال وبني سليم ، إذ من المحتمل أن قام بدو المنطقة ببناء أحياء سكنية على قمم الجدران السابقة . وقد تم استعمال بعض أجزاء المسجد وبعض الأجزاء الخارجة عنه كتربة دفن من قبل أولئك السكان ، وقبر الطفل الكائن بالغرفة (3) يؤيد هذا الرأي ، هذا وبما أنّه لم يتم العثور على لقى متميزة تعود إلى هذه الفترة باستثناء كسر من فخار خشن للغاية ذي لون أحمر وأبيض وأسود ، فإننا نرجح أن السكان الذين عاشوا في هذه الفترة هم من البدو الذين لم يتعودوا على استعمال الفخار الناعم والمصقول .

ومع هذا تركت لنا حفريات موسم 1977م عدة أسئلة دونما إجابة ، أولها إلى أي اتجاه كان الجدار الرئيسي الشمالي - الجنوبي يسير؟ أن خط سيره يشير إلى أنّه كان يسير أسفل المسجد الفاطمي القائم ، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ هذا

يتعارض مع رأينا السابق والقائل بأن المسجد الحالي قائم على المسجد الذي شيد قبل العهد الفاطمي .

وإذا لم يكن الأمر كذلك أي إذ لم يمتد هذا الجدار تحت المسجد، فإذا ما هو اتجاهه وما هي وظيفته يا ترى ؟ وحتى نتوصل إلى إجابات شافية على هذه الأسئلة كان علينا توسيع حفرياتنا في هذه المنطقة ، وهو ما حدث فعلا في الموسم الثاني ، فانصب أول اهتمامنا على خط سير الجدار الشمالي- الجنوبي الذي اكتشفناه خلال الموسم الأول ، وكما ذكرنا آنفاً نشير إلى أن مسار هذا الجدار قد أوحى باحتمالية وجوده أسفل المسجد وقد تتبعناه إلى منتصفه ناحية جانبه الشرقي وذلك شمال الباب الشرقي تماما للمسجد ، وبناء على ذلك شرعنا في العمل في منطقتين .

1- قمنا بتمديد مجس السنة الماضية ناحية الجنوب قصد تتبع مسار الجدار.

2- عمدنا إلى إحداث مجس صغير في المسجد وذلك في الموقع الذي توقعنا فيه ظهور الجدار أسفل مستوى الأرضية .

وقد تبين أنّه لا يوجد أي أثر لجدار داخل المسجد،وفي وقت لاحق اكتشفنا بفضل الحفريات التي أجريت خارج المسجد،لقد تبين أن الجدار ينتهي بانهيار وقد اكتشف وجود جدار آخر من الحجارة يواصل خط سير الأول ولكنه ليس ناحية المسجد كما سبق وأن توقعنا،وإنّما يلف بزاوية قائمة ناحية الشرق، وواصلنا تتبع نفس الجدار بعد أن كشفنا عن جانبيه الجنوبي والشمالي،فتبين لنا أنّه يسير لمسافة قصيرة ويصبح بناؤه من التراب المدكوك،وكان الجزء في حالة انهيار ومع ذلك استطعنا التعرف على أربع مراحل منه،ويلاحظ هنا أن كمية كبيرة من مواد الأبنية المنهارة قد شكلت طبقة فوق الجدار الترابي المدكوك ومن المرجح أن

يستمر سير هذا الجدار ناحية الشمال ، حيث تعرفنا على ذلك من خلال تتبع مساره نحو مترين ، وبعد هذه المسافة اكتشفنا أن الجدار الترابي ومواد البناء التي تعلوه تصبح في حالة انهيار تام وتلف شديد الأمر الذي جعلنا نتوقف عن العمل .

من ناحية أخرى استؤنف العمل شمال المسجد، حيث بدأت حفرياتنا في عام 1977م ، حين تم اكتشاف الغرفتين (1) و (2) ، وكان قصدنا من ذلك تتبع الجدار الجنوبي الرئيس ، باتجاه الغرب ، وهذا أمر ضروري إذ أردنا اكتشاف الغرض من هذا الجدار ، وقد وجد أن هذا الجدار يستمر لمسافة 250 متر تقريباً مع بقايا لجدار آخر فوقه من فترة متأخرة ، ثم ينتهي انتهاءاً مفاجئاً بانهيار تام.

ورغم أننا لم نتمكن من إيجاد إجابة مقنعة للوظيفة الأصلية للجدارين الرئيسين أي الجدار الجنوبي والجدار الشمالي- الجنوبي ، فإنّ حفريات عام 1978م التي أجريت في هذه المنطقة قد أكدت رأينا السابق فيما يتعلق بالفترات المعمارية الثلاث ، من جانب آخر نشير إلى أن المباني هنا احتوت على مرحاض في الغرفة(1) ومكان للوضوء في الغرفة (2)،أما الغرفة الثالثة أي الغرفة (3) فيحتمل أنّها استخدمت كحجرة تخزين،ومن هنا عرفنا أن هذه المباني لها علاقة وثيقة بالمسجد، أما البناء المتواضع لبعض الجدران وكذلك مدفن الطفل فإنّه من المؤكد يخص بقايا السكان البدو الذين قطنوا الموقع في أوقات متأخرة.

إنّ الانهيار التام الذي أصاب الجدارين الرئيسين والجدار الترابي الذي كان يشكل بكل تأكيد استمرارا للجدار الشمالي الجنوبي ، قد لا يكون سببه كارثة طبيعية وإنّما بسبب الحرب ويحتمل أن يكون سببه تحديداً هجرة بني هلال وبني سليم في عام 443هـ الموافق 1051م ،ولما كان الضرر الذي أصابها بليغاً فإنّ وظيفتهما من الصعب معرفتها على وجه اليقين ،وكل ما يمكن طرحه هنا

مجرد تخمينات لا غير ، وانطلاقاً من هذا فإنّه بإمكاننا القول بأنّه عندما انعطف الجدار ناحية الشرق ، استمر كجدار من التراب المدكوك "ربما " على خط مستقيم باتجاه الجزء الشرقي لجدار المدينة الذي لم يكن بعيدا من هنا (أنظر الخريطة التناسبية الشكل 5 و 0) ، وعليه فإنّ المساحة الكائنة إلى شمال وإلى الشمال الشرقي من المسجد ربما كانت جزءاً مفصولاً عن المدينة، هذا وأن إجراء المزيد من الحفريات في المنطقة قد يلقي المزيد من الضوء على هذه المسألة .

4- الحفريات في المرتفع الأوسط :

يقع المرتفع الأوسط الذي رمز إليه **قود تشايلد** كما عرفنا بالحرف (B) يقع على بعد نحو 130متراً إلى الجنوب الغربي من المسجد في القطاع(C) وذلك بين خطوط المربع (A1 و B1)،وكان الهدف من العمل هنا هو الكشف عما يخبئه هذا المرتفع وهو ذات المرتفع الذي توقع **قود تشايلد** وكذلك **(عبد الحميد عبد السيد)** أنّه يخفي تحته أما مبنى واحداً مهماً أو مجموعة من المباني .

لقد بدأ العمل هنا في صيف عام 1978م ،وتواصل في كل من سنة 1979 و 1981م(شكل8)،وفي هذا الإطار تم تقسيم المربع 50 م إلى عدة مربعات ثانوية بحجم 5م مربع ،وعليه فقد تم خلال الموسم الثاني 1978 التنقيب في المربعات من (A) إلى (C) ومن (F) إلى (J) وذلك في الشريط الشمالي أي أنّه الخط الأفقي (O)،أما المربعان الباقيان (D)و(E) فقد تم الكشف عنهما خلال الموسم الثالث 1979م وفضلاً عن المربعات من(A) إلى(D)في الخط(9) بينما تم التنقيب في المربعات المتبقية في هذا الخط من(E) إلى (J) وكذلك المربعات من (D) إلى (H) في الخط (8) ، خلال الموسم الرابع صيف 1981م .

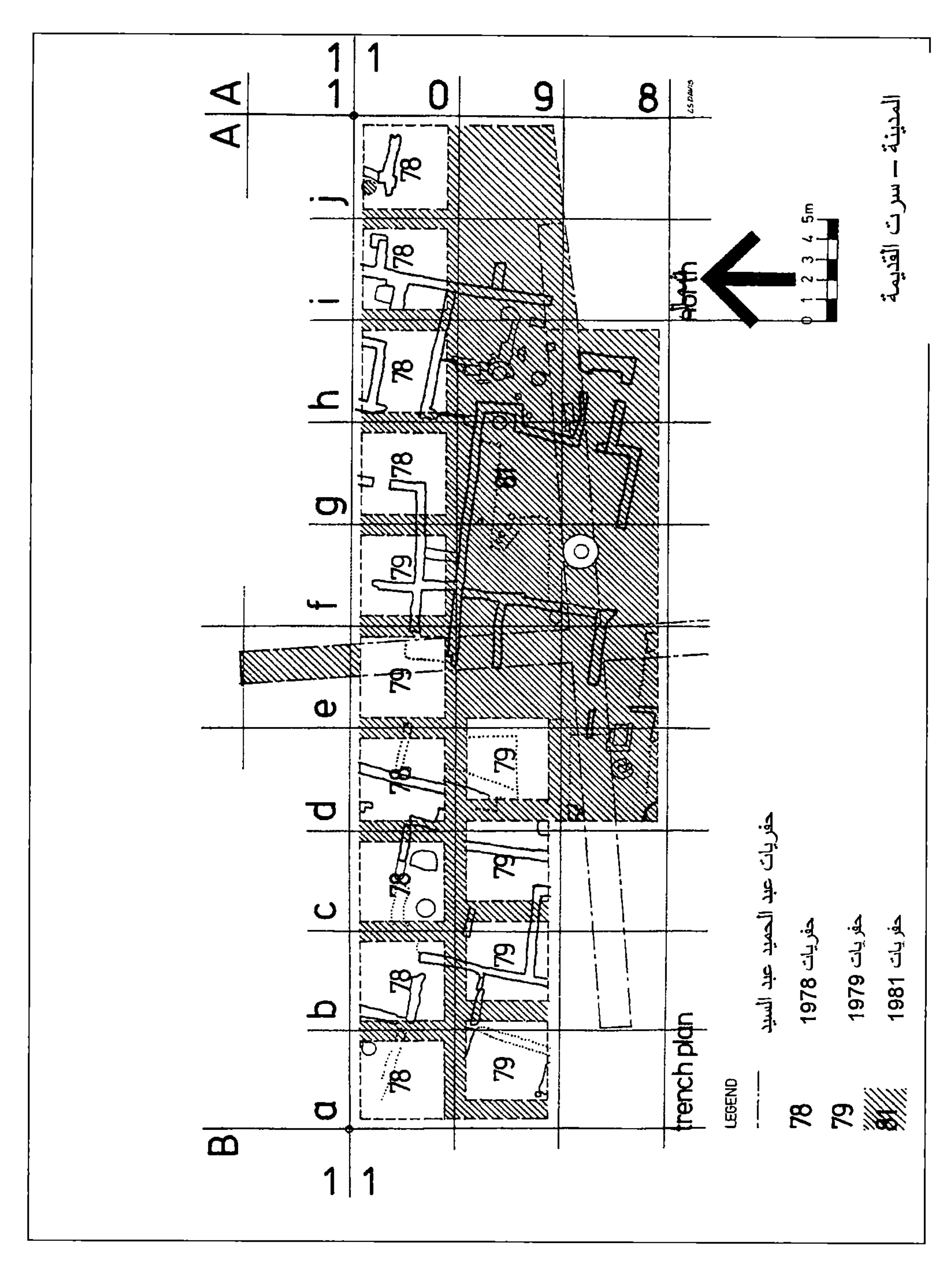
ومن الجدير ذكره هنا أنّه تم ترك حاجز بعرض 50 سم بين المربعات، وقد تمت إزالتها خلال الموسم الأخير الذي جرى عام 1981م .

مجسات الخط O :

بدا العمل هنا من طرفي الخط أي بداية من أول مربع (A) وآخر مربع (j)(أنظر الشكل 11) وتم فتح المربعات الأخرى الكائنة بينهما على التوالي .

تم في المربع (Oa) وتحديداً عند الطبقة الثانية من ذلك المربع التعرف على جدار ترابي يتجه من الركن الشمالي الغربي (للمربع) ويتجه بانحراف بسيط إلى الجنوب الشرقي ، ويلتحم بهذا الجدار جداران مبنيان بالحجارة وقوالب الآجر، ووجدت عند الزاوية الشمالية الشرقية للمجس حجرة دائرية وصهريج مجصص به قناة صرف عند حافته الشمالية الشرقية(لوحة 14) ، وقد تم تنظيف هذا البئر على عمق 180سم ، ووجد أنه يحتوي على كسر فخار غير مصقول وعظام وأصداف ورمل ناعم ، وعثر على مكتشفات أخرى في هذا المجس من بينها قطع برونزية وحديدية وكسرة فخارية مطلية متعددة الألوان وجزء من مصباح فخاري غير مصقول ، وكل هذه المكتشفات عثر عليها بالطبقة الثانية بجوار الجدار الترابي .

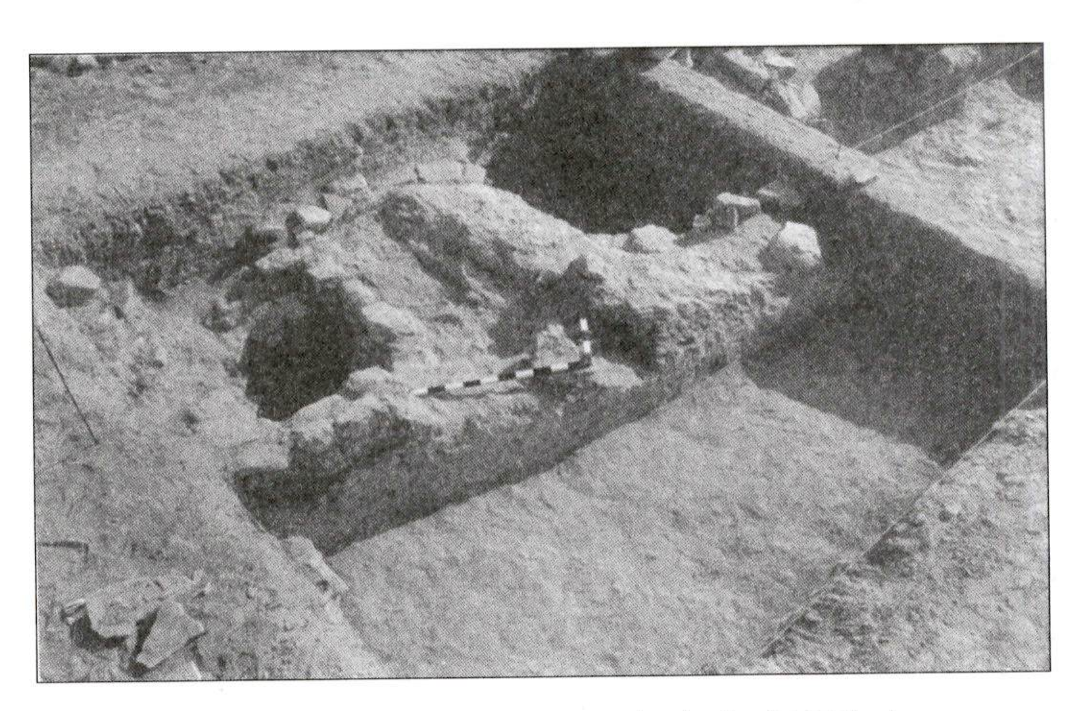
وفي المربع التالي (Ob) استمر تواجد الجدار الترابي وقد لوحظ على طول الحاجز الغربي أنّه يوجد جدار متأخر من الحجارة قد بني فوق الجدار الترابي ، ويقطعه بزاوية قائمة ، والتحم الجدار المبني بالحجارة بجدار آخر لم يبق منه سوى طور واحد وهذا الأخير يسير بمحاذاة الجدار الترابي من الناحية الجنوبية ، ويوجد جزء من جدار ثالث منهار من الحجارة يسير باتجاه الشمال- الجنوب ، وذلك عند الركن الجنوب الشرقي من المجس ، وقد تم تنظيف



شكل (8) خارطة شبكية للمرتفع الأوسط توضح عدة مجسات أحدثت خلال مواسم العمل الميداني 1978 - 1979 - 1981 .



لوحة (14) المرتفع الأوسط : المربع (Oe) ويشاهد جدار وصهريج وقناة صرف .



لوحة (15) المرتفع الأوسط : المربع (Oc) ويشاهد حفرة مستطيلة الشكل وقناة .

هذا المجس حتى الأرضية المدكوكة ولما أزيل جزء من الأرضية (الأولى) ظهرت للضوء أرضية ثانية بعد مسافة قصيرة أسفل الأولى وهي من التراب المدكوك ، وعثر في الأرضية الثانية وبين قمة سطح الجدار الترابي وأول جدار الحجارة على موقد صغير مع ركام كثيف من الرماد في قاعه ، كذلك عثر في الرديم المتساقط على رحاتين من الحجر وكسر من إناء زجاجي .

مجس (Oc) قطع هذا المجس جدار يسير باتجاه شرق- غرب ، وتتكون الطبقة العليا من بقايا جدار من الحجارة شيد فوق بناء سابق من الطين ، وعند منتصف مسافة الجدار في هذا المجس وفي الواجهة الجنوبية الحق به جدار آخر من نفس النوعية يسير باتجاه الشمال- الجنوب ، وفي البناء الثاني هذا تم الكشف عن أرضيتين من الجص وبالوعة ، وقد بنيت البالوعة من الحجارة عدا سطح أرضية القناة الذي كان من الجص ، وهذه القناة موصولة ببالوعة مستديرة مطوية بالحجارة مكانها الركن الجنوبي الغربي من المجس ، وفي المربع الجنوبي الشرقي من المجس توجد حفرة كبيرة تأخذ الشكل المستطيل ويبدو أن الأبنية في هذا المربع ليس لها علاقة بالمجس السابق .

وفي المجس (Od) الذي تم التنقيب به خلال موسم 1979م وجدت في الطبقة الثانية بقايا جدار يأخذ مساراً تقريبي من الشمال إلى الجنوب ، وعند المنتصف على وجه التقريب الحق به جدار ترابي من الحاجز الشرقي ، ويلتحم به ليكون معه زاوية قائمة وفي الجزء الغربي من المجس توجد بقايا جدار من الحجارة مبني فوق بناء من التراب المدكوك ، ويلاحظ أن كليهما يسيران تقريباً بشكل متوازٍ مع الحاجز ، ولعل صفوف الحجارة المتبقية من الجدار تخص جانباً من الجدار الكائن في الركن الشمالي الغربي ، ومن المرجع أن بقايا الجدار الكائن

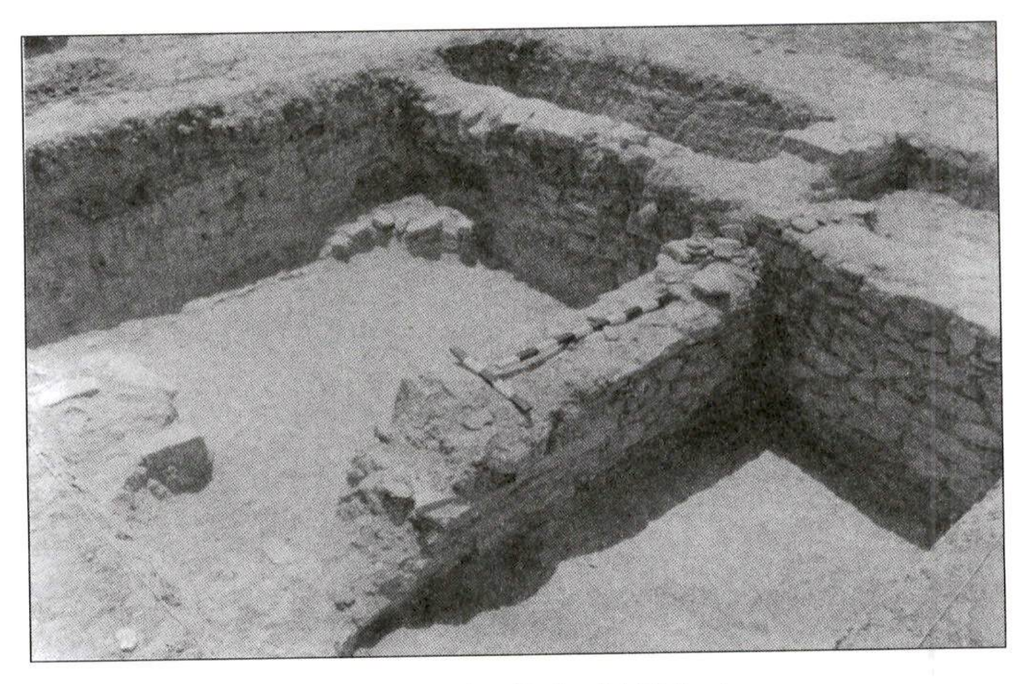
في الركن الجنوبي الغربي والذي يتناقص بناؤه عند زاوية قائمة ، أن وضعيته هذه كانت من أثر هزة أرضية أكثر من كونه بني بطريقة مقصودة على هذا النحو وذلك كما هو الحال في وضعية دعامات المسجد، أما مستوى الأرضية الذي تم الوصول إليه في الجانب الغربي للجدار الشمال- الجنوب فهي تتكون من آجر طيني ، وتوجد آثار تصدعات من الممكن ملاحظتها بجلاء على السطح ، هذا وأن المربع الجنوبي الشرقي للمجس والذي يوجد به جدران ترابية مبنية بالحجارة والتراب المدكوك لم يتم التنقيب عنه إلى ما بعد المستوى الأول .

أما المربع التالي (Oe) فقد احتوى نصفه الشرقي جانباً من المجس التجريبي الذي قام به **(عبد الحميد عبد السيد)** في عام 1964م وقد كشفت لنا الطبقة الأولى النقاب عن مجموعة هائلة من الكسر الفخارية بينما احتوت الثانية على مجرد حجارة مبعثرة مع مواد رديم بالإضافة إلى حفرة كبيرة كانت مخصصة لإيقاد النار،ومن الحواجز التي تحيط بهذا المجس مع ما تم اكتشافه هنا، صار من الواضح أن هذا المكان تعرض للعبث قبل القيام بالمجس التجريبي في عام 1964م،وأغلب الاحتمالات تؤكد أن هذا المكان استعملت كحفرة للنفايات.

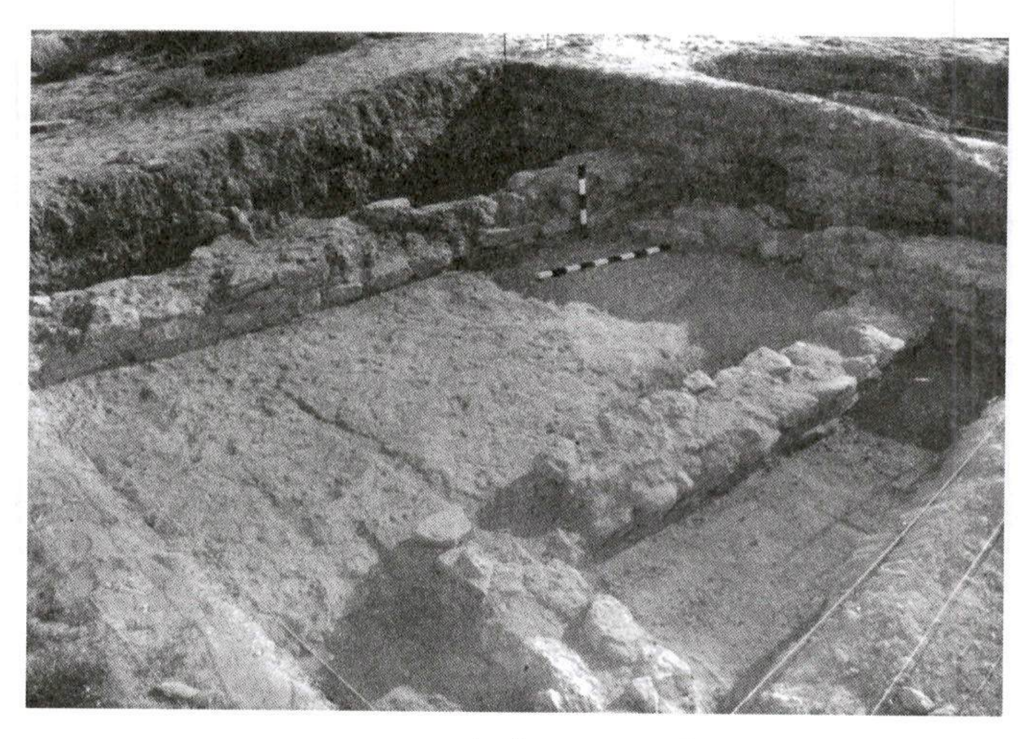
والمربع الذي يليه هو(Of) وقد أسفر التنقيب هنا عن وجود جدار أولي مبني بالحجارة يتجه من الشرق إلى الغرب ، وبقايا لجدار آخر موازيا له على طول الحاجز الشمالي (أنظر اللوحة 18) وهذان الجداران يرتبطان بالجدار الشمال- الجنوب ، المتهدم على نحو جزئي ويلتحم بالجدار الأول من واجهته الجنوبية جداران آخران لعلهما يعودان إلى زمن متأخر ، وقد تم تحديد ثلاثة مستويات أرضية في هذا المجس ، ترك الأولى وهو يقع في الركن الجنوبي الغربي دونما مساس من أجل الرجوع إليها مستقبلاً ، فيما تم تنظيف الأرضية

الثانية بالركن الشمالي الشرقي ليكشف النقاب عن مستوى الأرضية الثالثة التي تقع إلى الأسفل بقليل ، وقد تم العثور على كسر فخارية مطلية متعددة الألوان في البرونز خاصة بمسك الشعر (م س 78-326) و (م س 78-331) وكمية كبيرة من أواني الطهي الفخارية المنكسرة ، أما الأرضية الثالثة فقد أمدتنا بكسرة صغيرة من الزجاج مع قالب نسخ ربما يكون لطائر (م س 78-353) .

وفي المربع (Og) انحصرت الحفرية على المستوى الأرضي الأول حيث كشف النقاب عن أرضية طبقية مدكوكة وأساس لجدار من الحجارة وهو امتداد للجدار الأول الموجود بالمربع (Of) المجاور ، ويستمر هذا الجدار نحو الشرق إلى مسافة 150سم ، ثم يلف ناحية الشمال ، وتوجد به فتحة يبدو من الواضح أنها

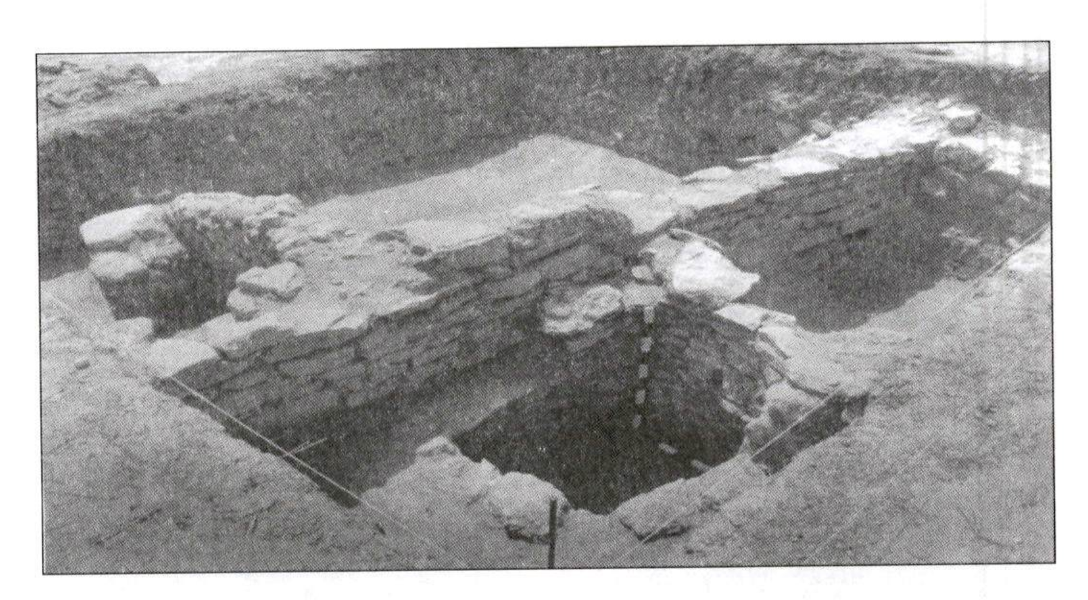


لوحة (16) المرتفع الأوسط : المربع (Of) .



لوحة (17) المرتفع الأوسط : المربع (Oh) .

مدخل بسعة 80سم ، ولهذه الفتحة ألواح حجرية قائمة للعارضات ورصفت العتبة ببلاطات كبيرة وقد زودنا هذا المستوى بعدد كبير من الكسر الفخارية المصقولة والغير مصقولة كما وجد أيضاً القليل من الكسر الزجاجية والحديدية ، وقطعة صغيرة من (لوحة 17) Celadon (م س 78- 359) .



لوحة (18) المرتفع الأوسط : المربع (Oi) .



لوحة (19) المرتفع الأوسط : المربعات من (Of) إلى (Oj) .

وفي المربع (Oh) شملت أعمال الحفر مستويين أرضيين ، أسفرت عن وجود جدران متقاطعة تعود إلى مرحلتين مختلفتين ويتكون البناء الرئيس هنا من جدار قديم مبني بحجارة مهذبة يعلوه جدار من الحجارة والحصى يعود إلى عهد لاحق ، وهو باتجاه شرق - غرب ، ويذكر أن الامتداد الشرقي لهذا البناء قد انهار بينما ألحق بطرفه الغربي جدار من الحجارة يسير باتجاه شمال- جنوب ، وفي المستوى الأرضي الثاني وجد جدار آخر يسير بمحاذاة الجدار الأول وذلك قبل أن يتجه ناحية الشمال مشكلا بذلك ركنا (زاوية) معينة ، هذا وأنّ كلاً المستويين قد أمدانا بكميات كبيرة من الفخار المصقول وغير المصقول ومصباحين فخاريين وكسرتين من سوار برونزي (م س 78-310 أ / ب) وقاعدة لزجاجة محززة (م س 78-301) ، كما عثر أيضاً على درهم (م س 78-315) في المستوى الثاني بالقرب من الجدار الأول شرق - غرب ، وقد كتب على قطعة العملة هذه اسم الخليفة الفاطمي الحاكم 386-411هـ الموافق 996-1021م .

وفي المربع (Oi) (لوحة 18) كشف التنقيب في المستوى الأول عن ظهور نهايات العديد من الجدران ، ويوجد في الجزء الجنوبي للمربع جدار شرق - غرب وهو امتداد للجدار الموجود بالمربع (Oh) ، ويلتحم بهذا الجدار جدار آخر مشيد بالحجارة يتجه شمال- جنوب ويقطعه جداران عرضيان في نقطتين مختلفتين، واتجاهما شرقاً وغرباً ، فاحدهما يتجه نحو الغرب والآخر ناحية الشرق، ويذكر أن الجدار الغربي يستر حفرة عميقة مطوية بالحجارة وهي من المؤكد إنها كانت مرحاضاً، هذا وقد عثر في هذا المجس على كمية كبيرة من كسر الفخار المصقول وغير المصقول وعلى مسامير حديدية وعظام .

يعتبر المجس (Oj) هو المجس الأخير (أنظر اللوحة 19 مقدمة المنظر) بالنظر إلى الطبيعة الطبوغرافية للموقع الجد متآكل فإنّه تم التنقيب في الطبقة الأولى فقط وهو ما استطعنا أن نفعله وقد أسفرت أعمال التنقيب عن ظهور بقايا جدار من الحجارة يتجه شرقاً - غرباً على وجه التقريب ، وعثر على أرضية طينية مدكوكة مغطاة بطبقة من الصلصال المحلي ذا اللون الأخضر- الأصفر ، وكان الجدار مبنياً من حجارة مهذبة وبه زاوية تتجه ناحية الجنوب ، وهناك جدار من وقت متأخر مشيد بطريقة مختلفة بحجارة خشنة وحصى ، وهو يلتحم بالجدار الرئيس من الناحية الغربية ليشكل امتداداً له ، هذا وقد أسفر التنقيب في هذا المربع عن اكتشاف كسر أثرية من الفخار المصقول وغير المصقول وعظام لحيوانات ، والعثور على قطعة عملة ثانية من البرونز إلا أنّ الكتابة عليها غير مقروءة بسبب تآكلها الشديد (م س 78-268) كما عثر أيضاً على شقفة من الفخار التيراسيجيلاتا بزخرفة مطبوعة (م س 78- 327)

مجسات الخط 9 :

تم في عام 1979 التنقيب في أربعة مربعات(A.B.C.D) وذلك في الخط الثاني الذي رمزنا إليه برقم (9)،حيث أسفرت أعمال إزالة الأتربة العلوية في المربع الأول (9a)عن الكشف عن جدار من الطين المدكوك يسير باتجاه الشمال- الجنوب تقريباً،مع وجود كمية كبيرة من المواد المنهارة والمواد الجصية المتساقطة،وقد أسفرت عمليات إزالة هذه المواد عن اكتشاف جدارين آخرين مبنيين من الحجارة الأول عند الحاجز الشمالي والآخر عند الحاجز الجنوبي ، وقد تم تنظيف أرضية جانبي الجدار الطيني المدكوك،حيث أتضح أن الأرضية الكائنة على الجانب الشرقي لهذا الجدار أكثر ارتفاعاً بشكل ملحوظ ،كما يلاحظ أنّ

الأرضية الغربية كانت من مادة مدكوكة بشكل شديد وعلى طبقتين ، الطبقة السفلى مكسوة بالجبس ، من ناحية أخرى تم التعرف على حفرة كانت مخصصة لإيقاد النار وذلك فوق سطح الطبقة المدكوكة الأولى في الركن الكائن بين الجدار الترابي المدكوك والجدار الجنوبي المبني بالحجارة ، ومن الملاحظ أن هذه الحفرة تخترق الطبقتين الاثنتين الأمر الذي يشير إلى إنها أحدثت في وقت لاحق عنهما .

المربع 9b :

زودنا المربع التالي وهو المربع (9b) بجدار آخر باتجاه شمال- جنوب تقريباً مبني من الحجارة ، ويلاحظ إن الثلث الشمالي من هذا الجدار متعرض لحالة انهيار شديدة ، وفي الجزء الجنوبي منه التحق به جدار آخر من الحجارة يسير محاذياً للحاجز الجنوبي باتجاه الشرق ليواصل امتداده حتى المربع الموالي (9c) ، بالإضافة إلى هذا أمطنا اللثام عن جدار ثالث مشيد من الآجر الطيني ومدعم بحجر ركني برز لنا من الحاجز الغربي بالقرب من الركن الشمالي الغربي للمجس ،وعلى كل فقد وجد هذا الجدار(الثالث)في حالة شديدة من التلف فضلا عن حجارته المنهارة،الأمر الذي جعل من المستحيل تقريباً تحديد بنائه، ويلاحظ أن سطح الأرضية الكائنة بالجانب الغربي للجدار الشمال-الجنوب، يعاني من ثمة شقوق تصدعية تتجه شرقاً-غرباً،وتماثل هذه الأرضية ،الأرضية الموجودة في المجس السابق أي(9a)حيث نجد مستوى الأرضية الكائن شرق الجدار أكثر ارتفاعاً وغير مستوٍ،وظهرت إلى الضوء هناك على ما يبدو قنوات ضحلة على السطح،لم تعرف وظيفتها على وجه اليقين خلال هذه المرحلة من العمل.

المربع 9c (لوحة 20):

يصادفنا مرة ثانية جدار رئيس باتجاه شمال - جنوب،وتلتحم به عند نهايته الشمالية بقايا جدار يحاذي الحاجز الشمالي ويسير باتجاه الشرق ويذكر هنا أن هذا الجدار لا يستمر امتداده إلى المجس الموالي(9d)وعند الحاجز الشرقي للمربع وخارج الجدار المذكور مباشرة وعلى مستوى أعلى توجد ثلاثة ألواح من الحجارة وضعت فوق بعضها بعضاً،وقد أوضح القاطع الجانبي الذي حفر هناك أن الركام الذي حول تلك الألواح متكون من نفس التربة الموجودة في أعلى المستوى الأرضي،وعلى كل فإنه لا يوجد أي أثر لامتداد تلك الألواح الحجرية في هذا المجس، وعند الركن الجنوبي الغربي للمجس يوجد جدار من الحجارة وهو امتداد للجدار الذي كشفنا عنه النقاب في المجس (9b)،ويلاحظ أنّه يدور بزاوية ويواصل امتداده باتجاه الحاجز الجنوبي،وفي الركن الجنوبي الشرقي من نفس المجس عثر على صهريج مغطى بلوح حجري كبير،ولم يفتح هذا الصهريج لأنّ جزء منه واقع تحت الحواجز،وكانت هناك بين الجدار شمال - جنوب ، والحاجزالغربي بقايا فرنين خبز وان الأول منهما بالقرب من زاوية الجدار في الطرف الشمالي والآخر كان في منتصف الحاجز الشرقي (أنظر اللوحة 19) وعلى كل فقد عثر في هذا المجس على مثقال زجاجي(م س 79-425)وكسرة قاعدة صحن من الفخار المطلي المتعدد الألوان عليها رسم لطاووس Peacock (م س 79-448) كما عثر على دبوس زينة ومشبك من البرونز المزخرف على جانب كبير من الأهمية (م س 79-456) .

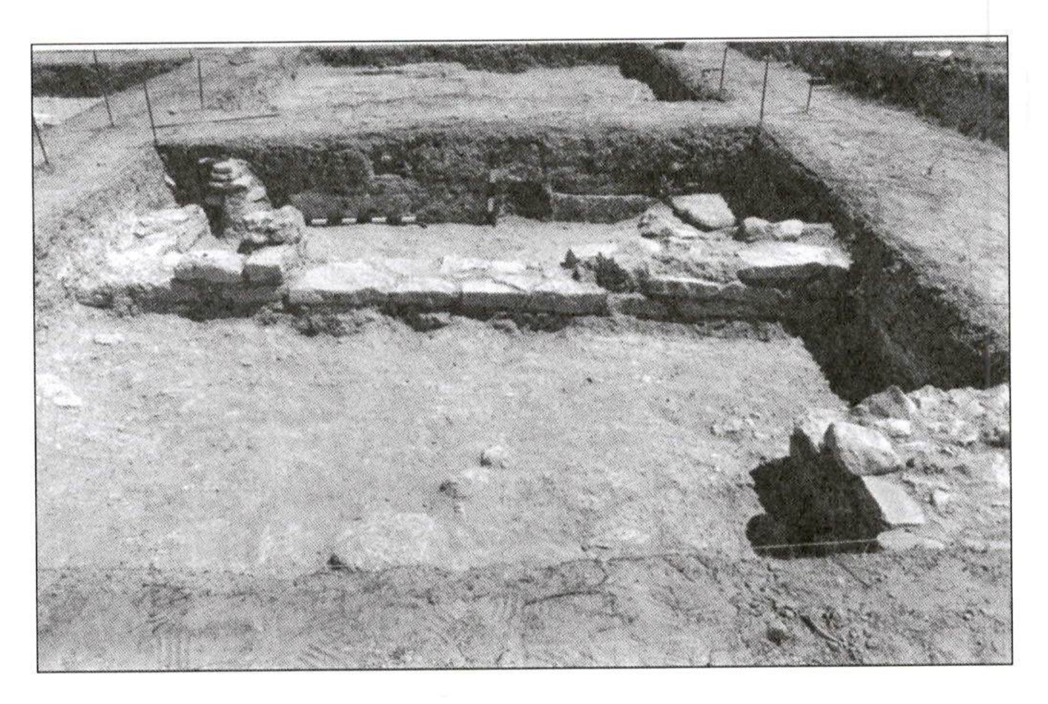
المجس 9d :

إنّ هذا المجس من أكثر المجسات تعقيداً فأسفل التربة السطحية مباشرة توجد أرضية من الآجر الطيني مغطى جانب منها بمواد منهارة ، ويلاحظ أن هذه

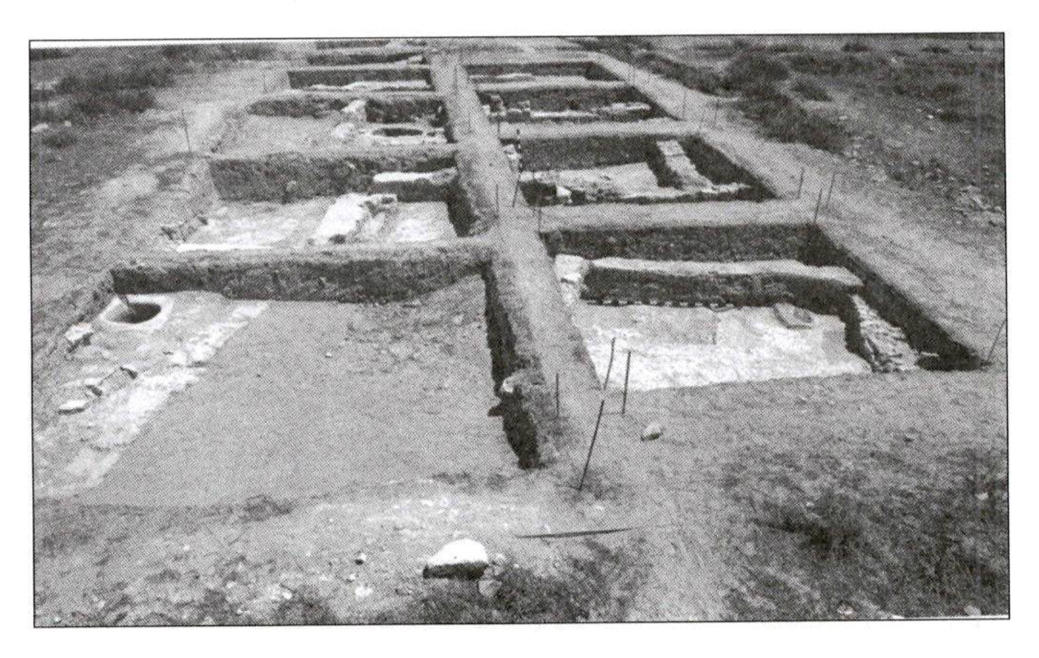
الأرضية غير مستوية مع وجود شق طولي يسير بصورة محاذية تقريبا للحاجز الغربي، وقد تم إحداث قاطع جانبي خلال النصف الشمالي في المجس وأكدت النتيجة الخلاصة السابقة وهو جود فترتين تم فيهما استغلال الموقع ، وتبعد الفترة الأولى نحو 1.80م عن السطح ، وقد احتوت على جزء من جدار مشيد بحجارة مهذبة، ويأتي هذا في الركن الشمالي الغربي للجدار، ويبدو أنّه ينتهي فجأة ، كذلك عثرنا في هذه الطبقة على ركام لمخلفات حديد إلى الشرق تماما من الجدار علماً بأنّ المحاولات التي أجريت من أجل تتبع أثر لفرن حديد لم تكلل بالنجاح ، ويوجد بين هذه الطبقة وطبقة الاستغلال اللاحقة كمية كبيرة من رديم آجر الطين، أما فترة الاستغلال اللاحق تمثل لنا في أرضية متصدعة من الأجر الطيني وهي تعد الثانية بين أربع أرضيات متتالية سمك كل واحد منها يتراوح من 10سم إلى 15 سم على وجه التقريب ، وهناك طبقتان منهما مغطيتان بالجص المصنوع من الصلصال المحلي ذي اللون الأخضر- الأصفر (وهو تشطيب مماثل لما عثرنا عليه على وجه الأرضية في الركن الشمالي الشرقي للمجسين Od و Oj) ، هذا وقد عثر أسفل الطبقة الأرضية الثانية على مجموعة من الحفر الصغيرة الخاصة بإيقاد النار بلغ عددها (7) حفر يكاد ترتيبها الموضعي يكون على شكل دائرة ، أما الطبقة التي أسفل الأرضية الثانية فقد ضمت رديم آجر طيني أتضح لنا بجلاء من خلال القاطع الجانبي الذي أخذناه في الموقع (أنظر لوحة 21) .

المجس 9e :

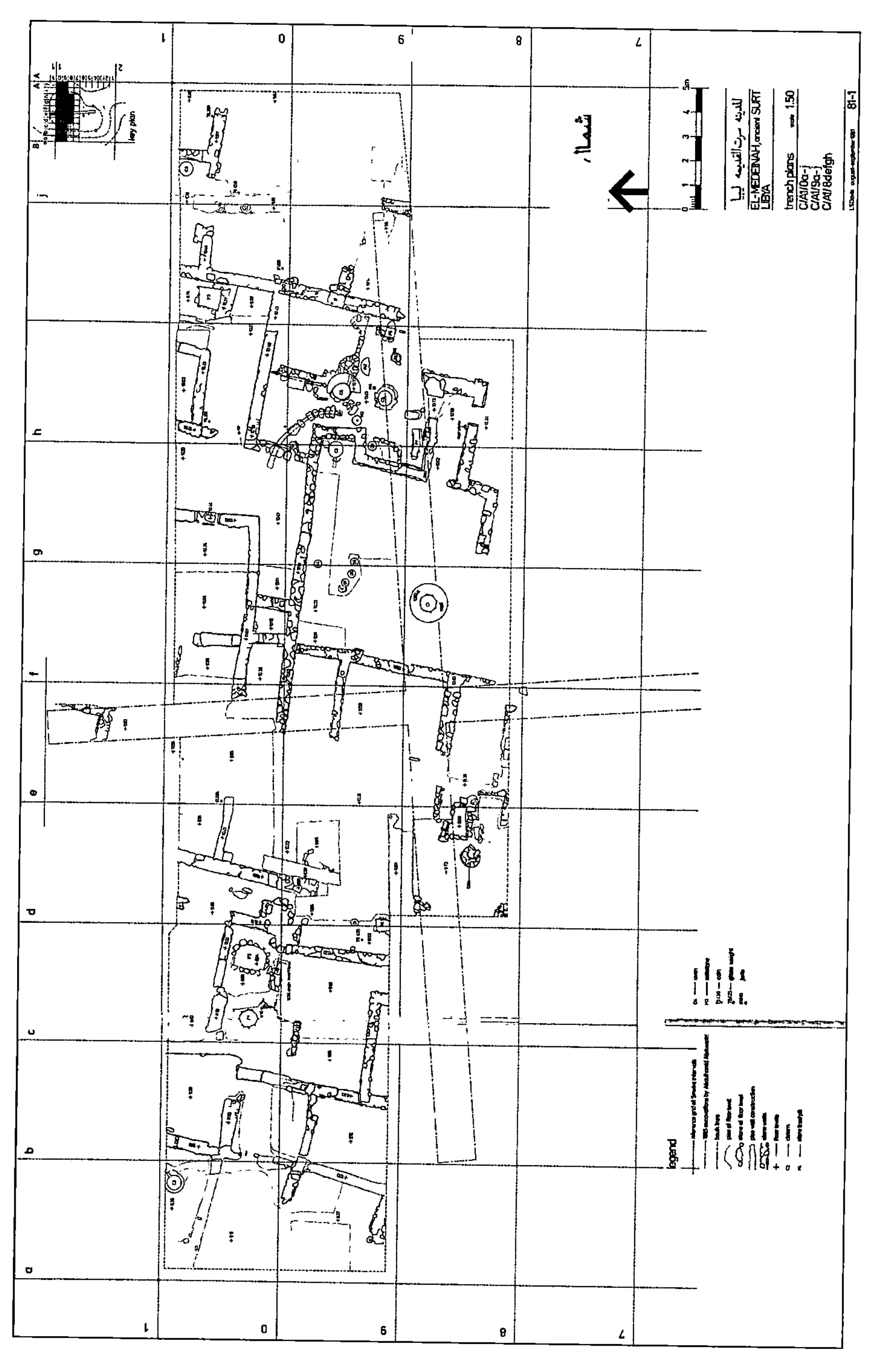
لقد تم التنقيب في هذا المجس بصورة محدودة في عام 1965م على يد (**عبد الحميد عبد السيد**)وذلك بقيامه بعمل مجس على شكل قاطع ومقطوع في



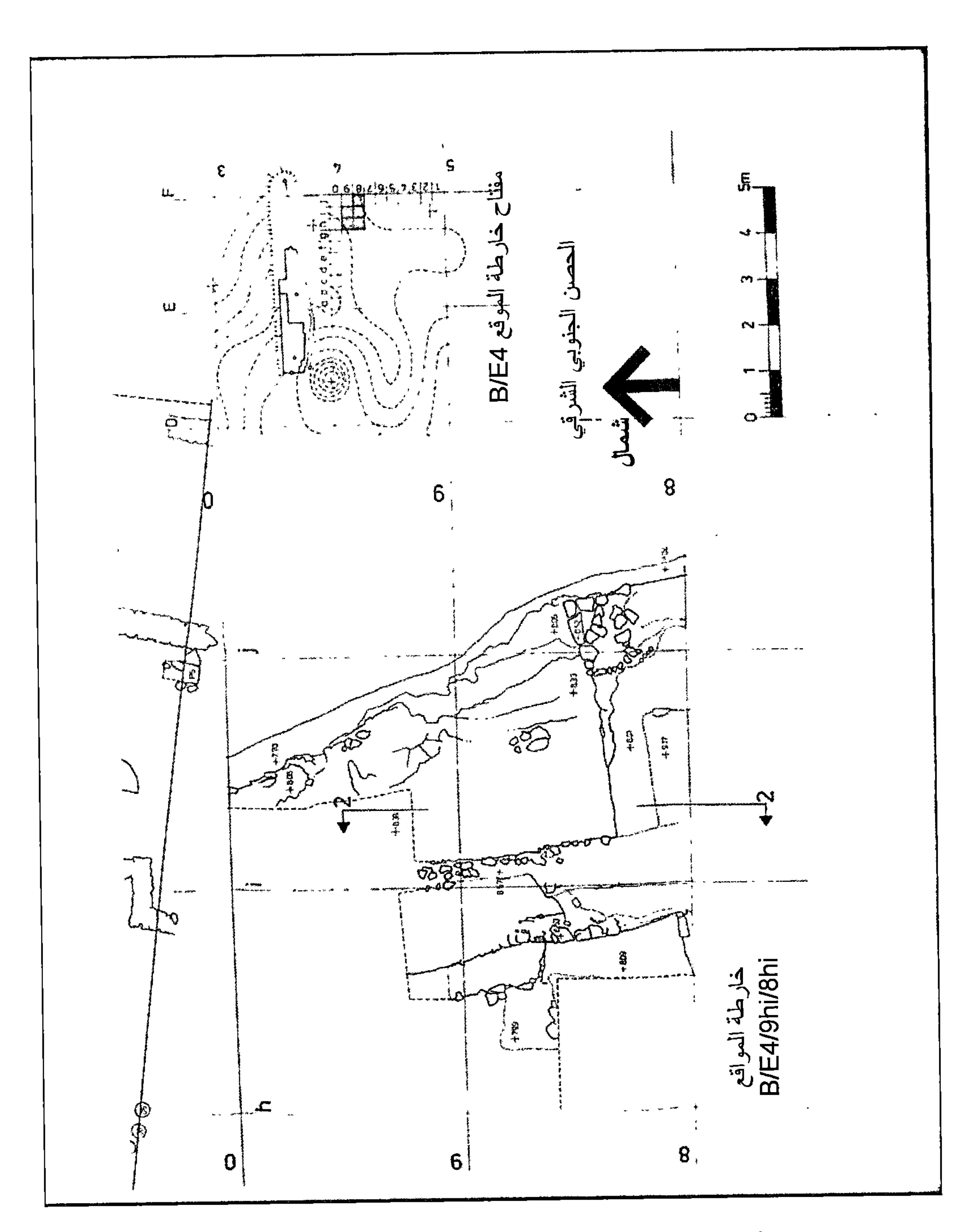
لوحة (20) المرتفع الأوسط : حيث يوجد فرنا خبز بالمربع (9c) .



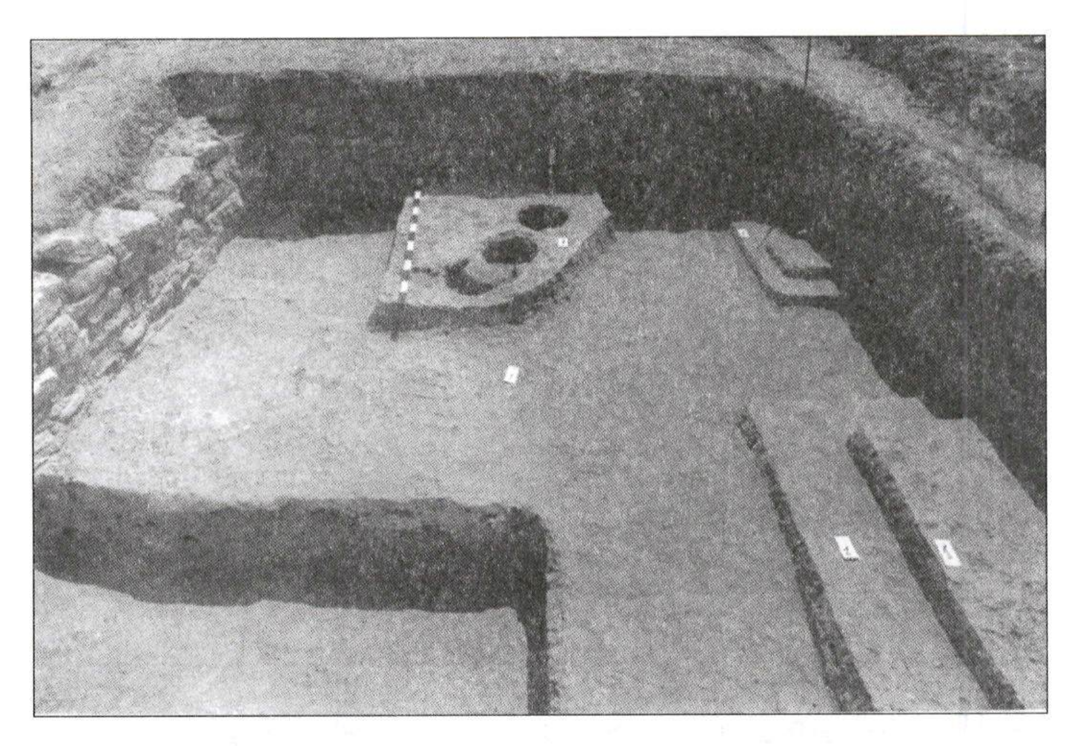
لوحة (21) المجسات ، المرتفع الأوسط بالموقعين (A,B) .



شكل (9) المرتفع الأوسط . في نهاية موسم العمل الأخير 1981 .



شكل (10) خارطة البوابة الثلاثة (البوابة الفيلية) توضح موقعها بالنسبة للحصن الجنوبي الشرقي .



لوحة **(22)** المرتفع الأوسط : المربع **(9f)** ويشاهد ثلاثة أفران خبز .

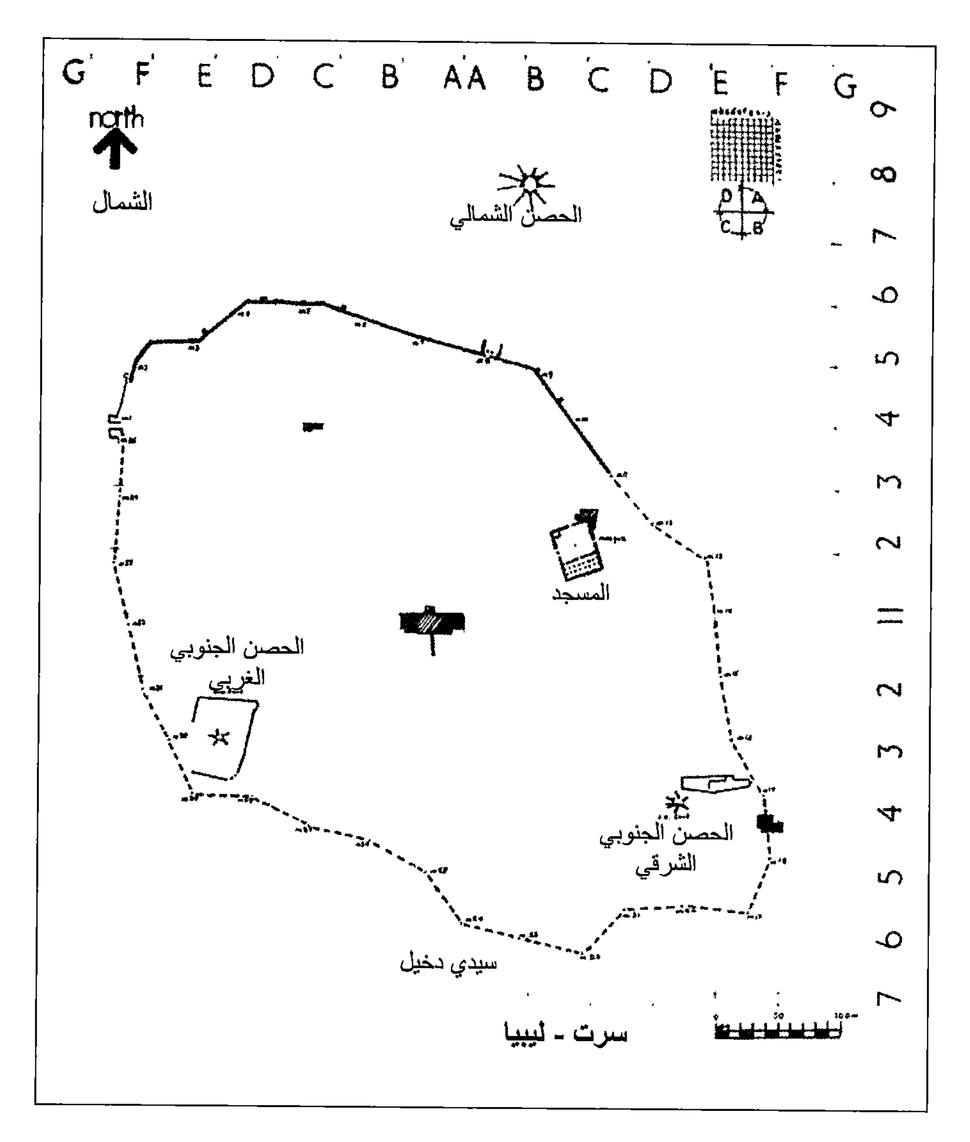
المرتفع الأوسط وقد تم بوضوح تحديد خطوط مسارات مجسه في الخريطة المرفقة (شكل 9) ، ويذكر أنّ مجس **(عبد الحميد عبد السيد)** الذي بلغ عرضه (2) مترين قد جاء اتجاهه في المجس (9e) على ناحية الجنوب الشرقي- الشمال الغربي ، وخلال حفرياته بالموقع أكتشف الجدار المبني بالحجارة الذي يدخل المجس من الناحية الشرقية وفي وسط هذا المربع تقريباً ، ثم يسير نفس الجدار ناحية الغرب ليختفي فجأة ولم يكتشف أي امتداد له ، ومن ناحية أخرى ثم الكشف عن آثار لجدار ثان في الركن الشمالي الشرقي وقد كشف عنه جزئياً **(عبد الحميد عبد السيد)** في عام 1965م غير أنّ الجزء الأكبر من هذا الجدار قد

أخفاه الحاجز الأوسط الذي كان قائماً في بداية العمل ولم تتم إزالته إلاّ في وقت لاحق .

هذا وإن مكتشفات هذا المجس لم تكن كثيرة ولو أنّها احتوت على عدد من شقف الفخار الخشن وبعض مسامير الحديد والشيء المهم والوحيد الذي عثرنا عليه هو قاعدة زجاجة (م س 81-493) .

المجس 9f :

في هذا المجس المجاور تم تحديد ثلاثة مستويات أرضية متميزة حيث تم اكتشاف بقايا فرنين دائريين يقعان في منتصف المجس تقريباً في مستوى الأرضية الثالثة،وعند إزالة هذه البقايا تم الوصول إلى مستوى الأرضية الثانية حيث عثرنا على ثلاثة أفران دائرية أخرى بجوار الأولى على الجانب الغربي (للمجس) كما تم تحديد معالم فجوة على شكل كلية مملوءة بالرماد (أنظر اللوحة 22) .



شكل (11) خارطة الموقع توضح المواقع المنقب عنها بما فيها تلك التي حفرت قبل عام 1977 .

وفي نفس المستوى ظهر للعيان الجزء الأسفل لجدار عند الطرف الغربي للمجس وعثر على طول الحاجز الغربي ويسير باتجاه شمال/جنوب - غرب ، ويلاحظ أنّ الطرف الشرقي للجدار الكائن بالمجس (9e) يحده هذا الجدار المتأخر

الموجود بالمجس (9f) ، (أنظر شكل 9) هذا وقد تم وضع السبل الناجعة للحفاظ على الأفران الدائرية وعلى الفجوة التي على شكل كلية في نفس الوقت تمت إزالة الأرضية المحيطة بهذه البقايا بغية الوصول إلى المستوى الأرضي القديم أي الأرضية الأولى، حيث أتضح في الجزء الشمالي من هذا المجس أنّ الجدار الذي تم رصده في المجس (9e) يواصل امتداده أسفل الحاجز الشمالي وقد عثر بين هذا الجدار والبقايا الأثرية المذكورة آنفاً على فرن آخر دائري (في المستوى الأرضي الأول) وقمنا بتسجيله قبل ردمه مرة أخرى ، من ناحية أخرى نجد أنّ المكتشفات التي تحصلنا عليها من هذا المجس انحصرت في الفخار المصقول والخشن ، بالإضافة إلى بعض المسامير والكسر الزجاجية.

المجس 9g :

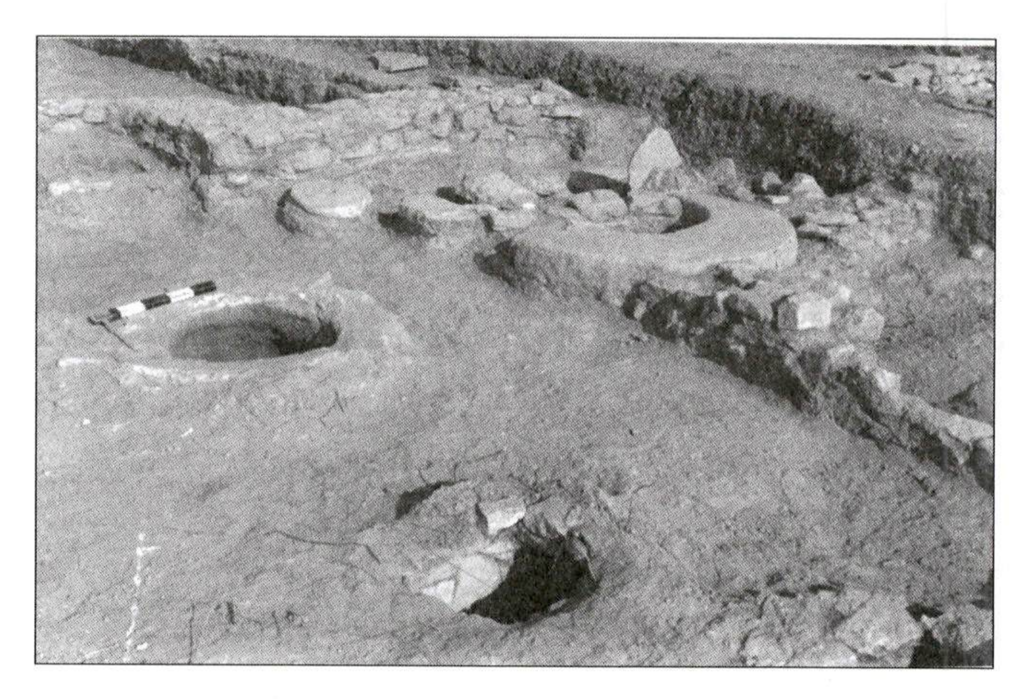
إن الجدار الذي توصل **(عبد الحميد عبد السيد)** إلى تحديده في عام 1965 والذي تم فيما بعد إزالة الأتربة من على جانبه الجنوبي في المجسين (9e) و (9f) نجده يدخل المجس المجاور (9g) ويتحاذى تقريباً مع الحاجز الشمالي مع انحراف بسيط ناحية الجنوب الشرقي (أنظر الشكل 9) هذا وتراءى للعيان جدار ثانٍ وذلك عند الجدار الجنوبي الشرقي للمجس (9g) وهو يتجه ناحية الشمال الشرقي- الجنوب الغربي ، لقد ظهر للضوء عدد كبير من المكتشفات في هذا المجس من بينها كسرة من قطعة فخارية حمراء غير مصقولة عليها كتابة بالخط الكوفي نصها (إقبال Iqbal) (م س 81-475) ، بالإضافة إلى كسر لقدر طبخ ذي لون أسود (م س 81-479) .

المجس 9h :

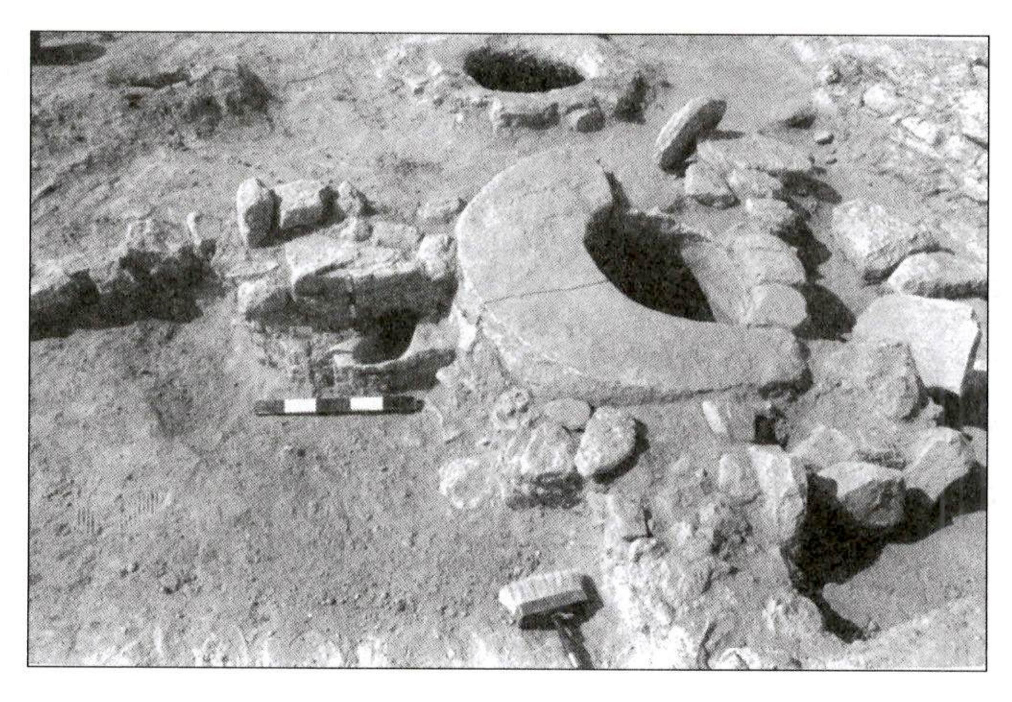
أسفر العمل في هذا المجس عن عثور على مكتشفات مشجعة فقد عثر على عدد كبير من العناصر الأثرية تركزت في حيز صغير كهذه ، أولها اكتشاف الجدار الذي بدأ في المجس (9e) أسفل الحاجز الشمالي ، ويلاحظ أنّه يميل إلى لناحية الجنوب الشرقي ثم يلف بزاوية قائمة في الركن الشمال الغربي لهذا المجس ثم يتجه ناحية الجنوب(أنظر الشكل 9) وبعد مسافة 2 مترين تقريباً يلف مرة ثانية ناحية الغرب وبعد متر واحد آخر يلف ناحية الجنوب الغربي ، لذا فإنّ هذا الجدار الرئيس أو المركزي يشكل زاوية معينة هنا ، ويأتي داخل هذه الزاوية أو بالأحرى الركن صهريج يقع جزء منه في المجس (9g) وأشير إليه بـ (C3) على (شكل 9) وقد تم تنظيفه حتى قاعدته التي على بعد 267سم من على سطح الأرض ، كما تم تحديد معالم صهريج آخر رمز إليه بـ(C4) على بعد نحو 2 مترين من الصهريج الأول ويقع في وسط المجس (لوحة 23) وتم تنظيف هذا الصهريج وكانت قاعدته على بعد 250سم وعلى الجانب الشرقي من هذا الصهريج تم التعرف على قناة مجصصة جيدة الحفظ تقودنا إليه ، وعلى مسافة 30سم إلى الغرب وبين الصهريج والجدار تم التعرف على آثار لما اعتبر قناة مياه أخرى وهذه الأخيرة تدخل المجس من الزاوية الشمالية الغربية، ثم تلف تجاه قناة طويلة على مقربة مباشرة من الركن الجنوبي الغربي من هذا المجس وهي تقع في المجس الذي قام به **(عبد الحميد عبد السيد)** عام 1965م ، وفي واقع الحال نجد أن العمل في المجس (9h) قد تمثل في تنظيف مجس عبد الحميد عبد السيد كلياً فضلاً عن تنظيف القناة الطويلة.

وعلى بعد متر واحد من (الصهريج 4) ناحية الجنوب تم تنظيف صهريج ثالث (C5) حتى قاعدته التي وجدناها على عمق 200سم (انظر لوحة 24)، وإلى الشرق منه تماماً ظهرت للضوء حفرة صغيرة مستطيلة الشكل وقد جاءت ضمن حدود مجس **(عبد الحميد عبد السيد)** ، وإلى الشرق بـ 50سم تقريباً عثرنا على فتحة أخرى مستطيلة الشكل وكانت مخفية بحجر رحى (م س 81-474) وعندما تم التنقيب على هذه الحفرة تبين أنّها كانت بئراً مطوياً بالحجارة على فسحات معدلها 35سم بين الواحدة والأخرى ، هذا وقد تم تنظيف البئر إلى عمق 6.35 م غير أنّه لم نصل إلى القاع مع انتهاء الموسم (موسم العمل) .

يتواصل امتداد الجدار الأوسط الذي يبدأ في المجس (9e) ناحية الجنوب الغربي بداية من زاوية المجس المعني كما أشرنا آنفاً باتجاه الجنوب الغربي وعند هذه النقطة في الجانب الشرقي من هذا الجدار يوجد فرن دائري مع حفرة نار بجانبه الجنوبي (يمكن مشاهدتها في اللوحة24) ثم يستمر سير الجدار جنوباً وبعد مترين يلف شمالاً وبعد مترين آخرين يوجد به مدخل (يأتي في المربع 8h) وهو يتيح فرصة الدخول إلى مساحة المجس (9h) .



لوحة (23) المرتفع الأوسط : المربع (9h) ويشاهد أحد الصهاريج بها .



لوحة (24) المرتفع الأوسط : الموقع (9h).

وهناك - أي في المجس (9h)- يبدو وجود جدارين إضافيين مرتبطين (بالصهريج 4) أحدهما يسير ناحية الشمال وينتهي بالجدار الغربي - الجنوبي الشرقي الطويل والذي يقع هناك وقد تم الكشف على جانب منه في المجس (Oh) خلال موسم 1978م ، أما الجدار الثاني فهو يسير ناحية الشرق ويذكر أنّه تم تحديد عدة مستويات أرضية في هذا المجس معظمها من الطين المدكوك ويلاحظ أنّ أسفل أرضية التي تم الوصول إليها في الزاوية الشمالية الغربية من الصهريج 4 متكونة من طين لونه أخضر وهو عنصر مميز للموقع .

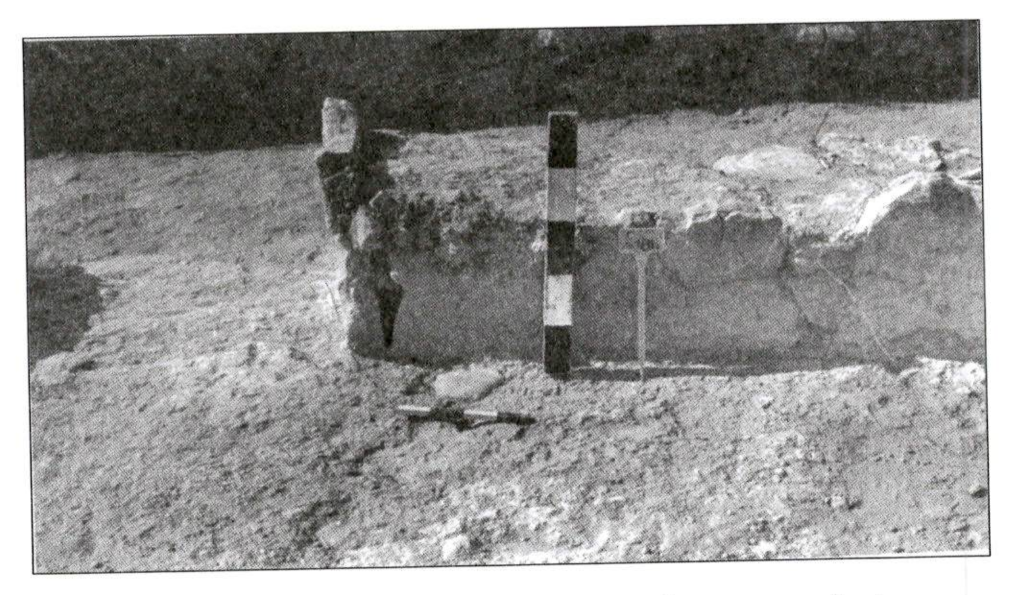
زودنا الصهريج والبئر كذلك مثل مستويات أرضية هذا المجس بإعداد كبيرة من الكسر الفخارية المصقولة وغير المصقولة ، كذلك بعدد كبير من عظام الحيوانات بما فيها عظام الجمال ، هذا بالإضافة إلى عدد آخر من اللقيات التي لم تدرس بعد ، ومن بين هذه الأخيرة ختم من الكهرمان AMBER عليه اسم **محمد** منقوش بالخط الكوفي (م س 81-522) كما عثر على قطعة عملة من النحاس كتابتها غير مقروءة (م س 81-538) وإبريق كامل من الفخار غير المصقول وجد (بالصهريج 4) (م س 81- 537) لوحة 416 ومصباح من الفخار غير المصقول (م س 81- 535 لوحة 41c) وجمجمة حيوان (م س 81-534) وقطعنا غطاء قدر طبخ من فخار غير مصقول (م س 81- 587 لوحة 43f) ، كما وجدت حجارة مخصصة للرحى والجرش في هذا المجس . ويلاحظ أن بعضاً من حجارة الجرش صغيرة مثل تلك المشار إليها بالرمز (م س 81-561) والتي يبلغ مقاس قطرها 13سم فقط .

المجس 9i :

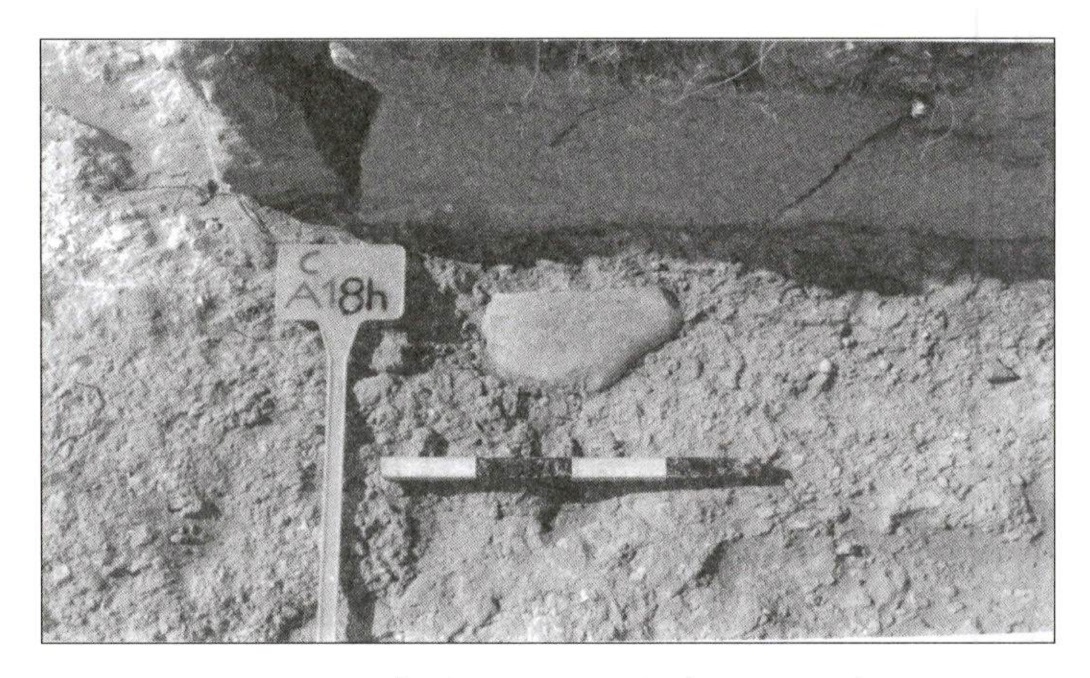
عثر بهذا المجس على جدار شيد بحجارة مقطوعة مهذبة وهو يقطع المجس من الشمال إلى الجنوب الغربي ، ومما يذكر أن هذا الجدار ظل في حالة جدية لمسافة سبع طبقات من أسفل إلى أعلى ، وعند المنتصف ينبثق منه جدار آخر يتجه ناحية الشرق لمسافة متر واحد فقط ثم يختفي فجأة ولعله كان يوجد جدار ثاني يبدأ من الجدار الشمال- الجنوب وذلك بناء على البقايا التي شوهدت في الركن الشمالي الغربي للمجس . من ناحية أخرى تم تحديد ثلاثة مستويات أرضية هنا ، ويتواصل امتداد الأرضية السفلى إلى المجس (9i) وكذلك إلى المجسين (Oi) و (Oj) ومما يذكر أن كل ما تم تحديده في المجس (9j) هي الأرضية السفلى فقط .



لوحة (25) المرتفع الأوسط : المربع (8d) بقايا لما يرجح أن يكون فرن زجاج وحفرة مملوءة بمادة الكلست .



لوحة (26) المرتفع الأوسط : المربع (8h) مدخل بنقش كتابي بالخط الكوفي .



لوحة (27) المرتفع الأوسط : لنقش كتاب بالخط الكوفي من المربع (8h) .

هذا وأهم ما اكتشف في المجس (9i) هو إبريق Jug ماء بمصفى ذو لون أحمر من الفخار غير المصقول وقد عثر عليه في الركن الكائن بين جدار شمال - جنوب والجدار الشرقي ، وقد عثر عليه مجزئا على عدة شظايا ورمم فيما بعد ، كما عثر كذلك على الجزء العلوي لمصباح غير مصقول (م س 81-513 لوحة41d) وقاعدة جرة كبيرة (م س 81- 675 لوحة 41d).

مجسات الخط 8 :-

تركزت أعمال الحفر والتنقيب في الخط 8 على المساحات المركزية وكانت بداية العمل هنا من المجس (8d) لوحة 25، وقد عثر فيه على بعض الجدران المنهارة أو بعض الرديم الخاص بأبنية من الحجارة في الركنين الجنوبي

الغربي والشمالي الغربي من المجس ، وعثر بالطبقة السفلى على بعد 80سم على بناء دائري من الحجارة وذلك في مركز المجس المعني وقد تم تحديد الشكل على نحو جيد وعرفنا أنّه توجد به فتحة عند نهايته (آخر طور من الحجارة التي بنيت به) ، بيد أن الغرض من هذا البناء لم يتضح بعد ومع ذلك من الممكن التوصل إلى وظيفته من خلال الاستدلال بوجود كميات كبيرة من مادة الكالسيت ، علماً بأننا وجدنا هذه المادة في كل المجس خصوصاً في حفرة بالركن الشمالي الغربي ، ويرجح أن وجود مثل هذه الكمية من الكالسيت **Calcite** مرتبط بالمبنى الموجود بوسط المجس ، ومن المعلوم أن الكالسيت يستعمل في صنع الزجاج ومن هنا فإنّه ليس من المستبعد القول باحتمال أن يكون البناء المستدير الكائن في مركز مجسنا هذا فرن زجاج (لوحة 22) .

المجس 8e :

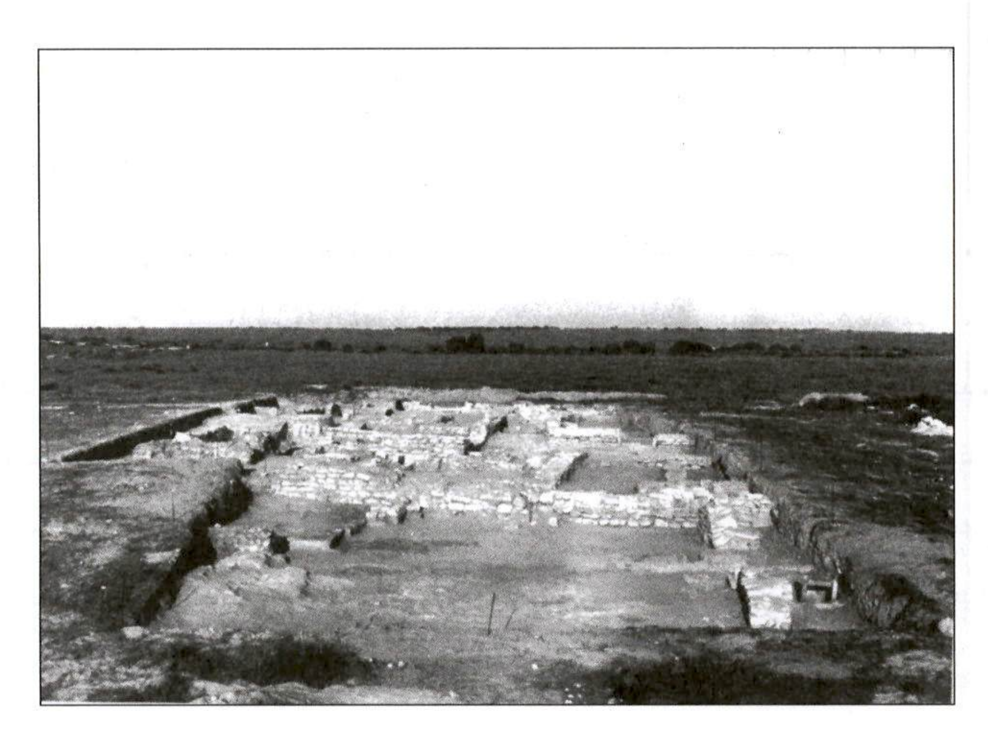
أسفر التنقيب في هذا المجس على العثور على جدار رئيس من الحجارة وهو نفس الجدار الذي كشف النقاب عنه **(عبد الحميد عبد السيد)** عام 1965م ، ويسير هذا الجدار من الشرق إلى الشمال الغربي ، إلاّ أنّه ينقطع بشكل فجائي ثم يتواصل على نفس الاتجاه كبناء ثانوي ، كما عثر في هذا المربع عند ركنه الجنوبي الغربي على بقايا جدار شيد بعد الجدار الأول بزمن طويل ، كما عثر في أرضية مدكوكة دكاً جيداً على حفرتين ضحلتين ، كذلك كشف النقاب عن فرنين مستديرين وأرضية من الصلصال الطين بين الأرضية المدكوكة والجدار المبني بالحجارة - شرق - غرب .

المجس 8 f :

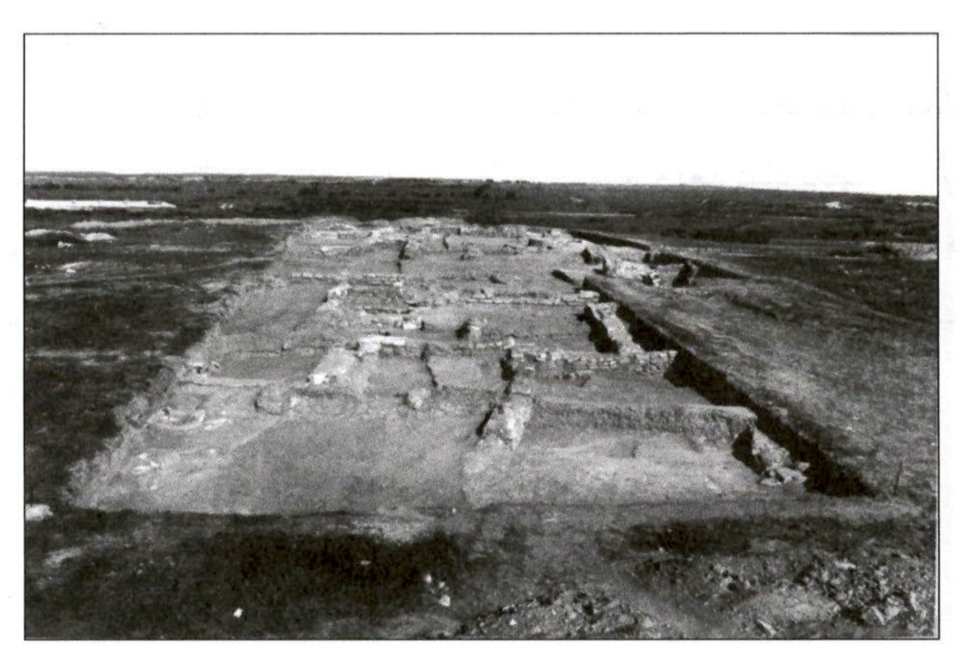
قام **(عبد الحميد عبد السيد)** بفحص كامل لهذا المجس وأهم ما يوجد به الصهريج الكبير (C1) الذي لا يزال يقوم بدوره في جمع المياه ، وقد أمدنا هذا المجس بعدد كبير من كسر الأواني بلغ مجموعها 1377 قطعة ، من بينها بعض الأنواع الشهيرة مثل كسرة من جرة كبيرة من النوع المنقط (م س 81-635 لوحة 37a) وكذلك جزء من حافة إناء فخاري من نوع الفيومي (م س 81-649 لوحة37c) فضلاً عن بعض من الكسر الصغيرة الفخارية المطلية والمصقولة .

مجس 8g :

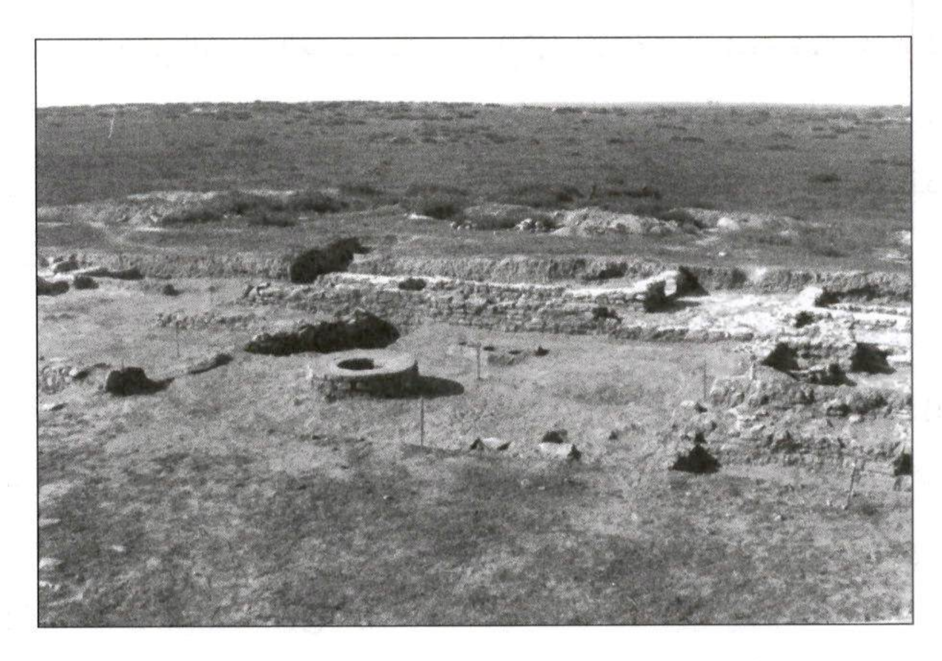
وجدت بهذا المجس طبقة سفلى لجدار من الحجارة حيث تم تحديد معالمه بعد أن ظهر فجأة من الجانب الغربي للمجس ليتجه بعد ذلك ناحية الجنوب الشرقي ويدور بزاوية حادة ناحية الشمال لينتهي بعد نحو 2 مترين ويجاور هذا الجدار جدار آخر يسير قرابة 2 مترين باتجاه الجنوب الشرقي حيث يوجد مدخل بعد ذلك.



لوحة (28) المرتفع الأوسط : من الناحية الشرقية بعد إزالة الحواجز .



لوحة (29) المرتفع الأوسط : من الناحية الغربية بعد إزالة الحواجز .



لوحة (30) المرتفع الأوسط : من الناحية الغربية بعد إزالة الحواجز .

وبالمدخل وتحديداً في زاويته الشمالية الغربية وجد حجر صغير رمادي اللون منقوش عليه عبارة (باسم الله) بالخط الكوفي (أنظر اللوحتين 26- 27) ويقع ذلك المدخل حالياً في المجس (8h)، ويتواصل سير الجدار هنا إلى ما بعد المدخل وبعد 67 سم يلف ناحية الشمال ثم يلتف مرة أخرى بعد حوالي 1 متر واحدٍ تقريباً ناحية الغرب مشكلاً المدخل الذي أشرنا إليه آنفاً والذي يقودنا بدوره إلى المجس (9h) ، وقد اكتشفت هنا قاعدة إناء مصقول مطلي صغير الحجم (م س 81-571) ، كما وجدت أيضاً كسر لإناء فخاري أحمر اللون غير مصقول عليه كتابة كوفية تقرأ(..... كلامه ....)يرجح أنّها كلمة من آية قرآنية .

هذا وفي ختام العمل بالمرتفع الأوسط تم إزالة الحواجز التي بين المجسات المنقب عنها،وشرع في العمل بالمجسين (Oi)و(Oj) وقد تم الكشف عن بقايا لفرن دائري وحفرة لإيقاد النار تحت حاجز المجس الأخير وبينما كنا ننظف

الطرف الشرقي للجدار الغربي بالمجس (Oj) اكتشفت أرضية مبكرة ، وأثناء قيامنا بتتبع اتجاه هذه الأرضية حتى الجدار الذي يبرز من الجدار الغربي ويتجه ناحية الشمال تم العثور على صهريج وذلك عند الجانب الغربي (C6) وقد تم تنظيفه حتى عمق 360 سم (أنظر لوحة 28) .

هذا وقد اكتشفت قطعة كبيرة من الجاد Jade على شكل بيضة مكسورة من الطرف ، وذلك تحت الحاجز القائم بين المجس (Oi) والمجس (9i) (م س 81-618) وقد تم تحديد موقعها على (الشكل 9) بمثلث ، ويعد هذا اكتشافاً هاماً في موقع فاطمي بيد أن الجدير بالذكر أنّه خلال حفريات اجدابيا لربيع عام 1981 تم اكتشاف قطعة من الجاد مماثلة لهذه .

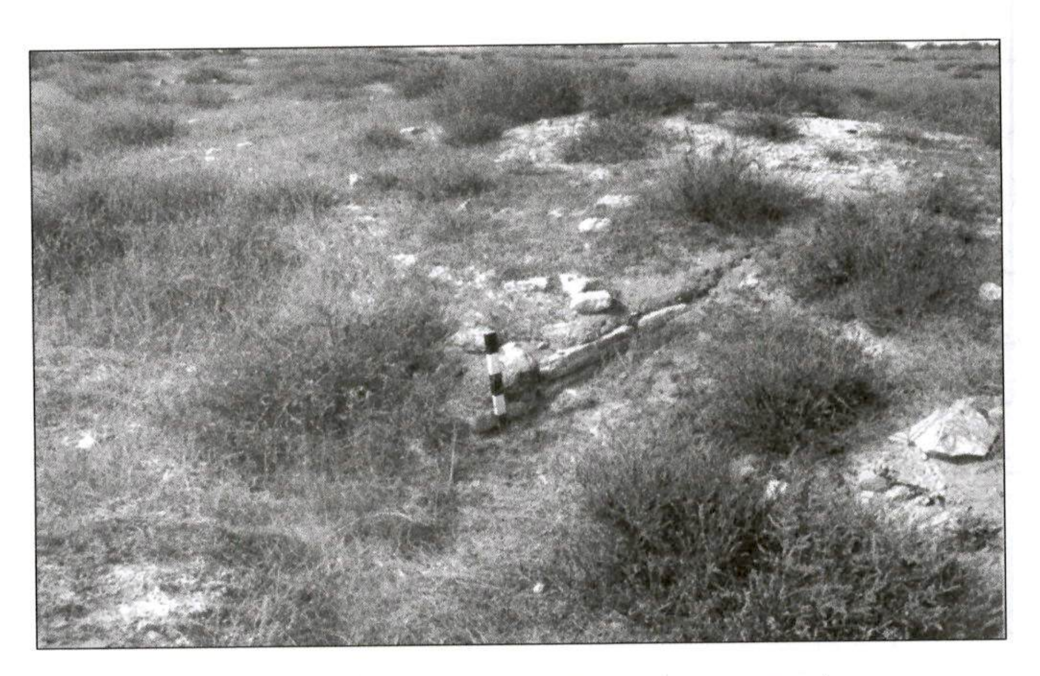
كما عثر على كسرة مطلية بالجص لعلها تكون قطعة من المصنوعات المستغنى عنها (م س 81-604) عثر عليها أسفل الحاجز الكائن بين المجسين (Og) و (9g) وعثر أيضاً على لقية مهمة أخرى بعد إزالة الحواجز القائمة بين المجسين (Od)و (9d) ، ففي المجس (Od) يوجد جدار يسير باتجاه الشمال الجنوب، وفي عام 1979 م اكتشفنا جداراً مبنياً بناءاً جيداً من الحجارة إلا أنّه كان على انخفاض كبير إلى حد ما ، وقد أوضحت الحفريات أن الجدارين لم يكونا موصولين ومن المؤكد أن الجدار المنخفض يعود إلى تاريخ أسبق .

المناقشة :

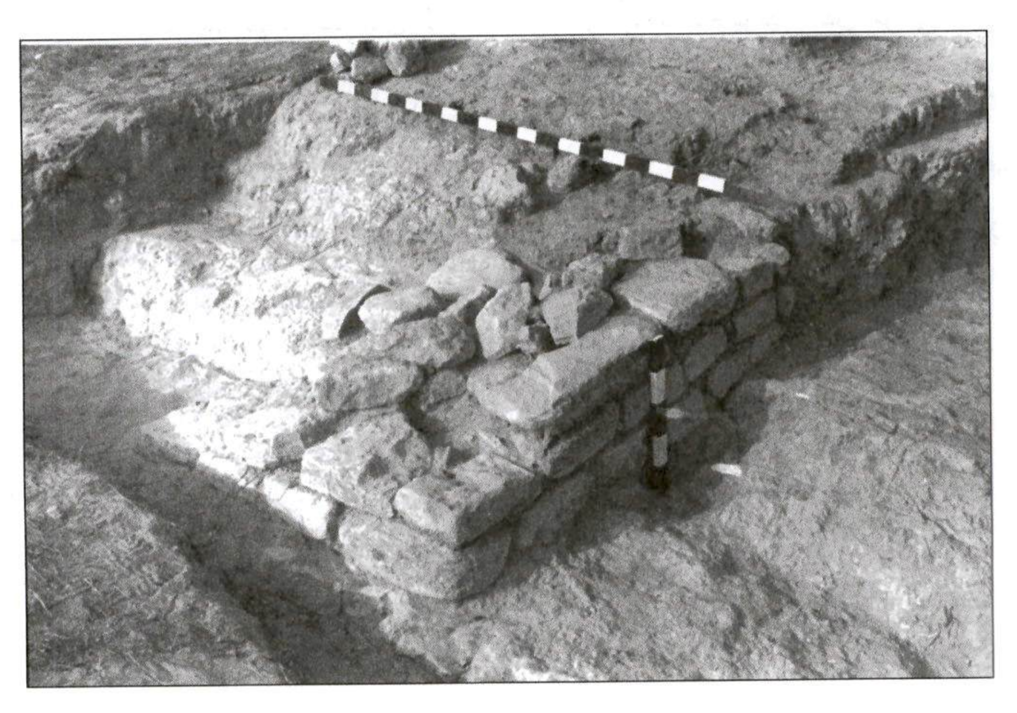
بعد انقضاء ثلاثة مواسم عمل في المرتفع الأوسط بدا من الواضح أننا كنا في منتصف أو مركز المدينة ، أي وسط المدينة بما فيه من ورش ومخابز ومصادر مياه (أنظر شكل 9 ، لوحتين 29 - 30) ولعل المجسات الكائنة في المساحة المركزية إلى الجنوب ونعني هنا المجسات (9f) و(9g) و(8f) و (8g)

تمثل ميدانا لهذا الجزء من المدينة أو بستاناً خاصاً مطوقاً من ثلاثة جوانب بشكل جيد ويفتح فقط باتجاه الجنوب في المجس (8f)مع مجال يفضي إلى المدخل الذي بـه حجـر مكتـوب عليهـا (بسـم الله) والتـي وجـدت بـالمجس (8h) (شكل 11 لوحة 25) أن تاريخ هذه المساحة قد تأكدت جيداً بواسطة قطعتين من العملة تعودان إلى عهد الخليفة الحاكم الفاطمي واللتين تم اكتشافهما في موسمي 1978-1979 م ومما يزيد تعزيز تاريخ هذه المساحة ثلاث صنجات زجاجية و قطعة صنجة رابعة (لقد تمت الإشارة بوضوح إلى مواقع هذه الصنجات الزجاجية في الشكل 9).

كما اتضح من اختلاف مستويات الأرضية خصوصاً فيما يخص الجدارين الواقعين بين المجسين (Od) و (9d) غير المرتبطين بعضهما ببعض ، وجود فترتين اثنتين تم خلالهما استغلال الموقع ، ويذكر أيضاً أنّه يوجد دليل مرئي على حدوث فترتين من استغلال الموقع في أجزاء أخرى من المرتفع الأوسط، ولعل أحد فترتي الاستغلال تعود إلى أوائل العهد الفاطمي والتي استشهد عليها بقطعتي العملة اللتان تحملان اسم الحاكم كما أن الفخار المنقط و (الفيومي) يعود هو الآخر إلى هذه الفترة المبكرة .



لوحة (31) مشهد للبوابة الثالثة أو القبلية قبل التنقيب عنها عام 1981 .



لوحة (32) مشهد للبوابة القبلية بعد إجراء التنقيبات عليها .

أما الفترة الثانية فلعلها كانت إبان العهد الفاطمي المتأخر وبأكثر دقة ربما الفترة التي أعقبت هجرة بني هلال وبني سليم عام 443هـ الموافق 1051-1052م ، إن الاختفاء المفاجئ للجدران والحالة التي عليها معظم الأواني الفخارية المطلية بألوان متعددة قد يعود سبب ذلك إلى الدمار الذي حدث بفعل هذه القبائل .

5- البوابة الثالثة أو باب القبلة ، حفريات بالقرب من الركن الجنوبي الشرقي من سور المدينة :

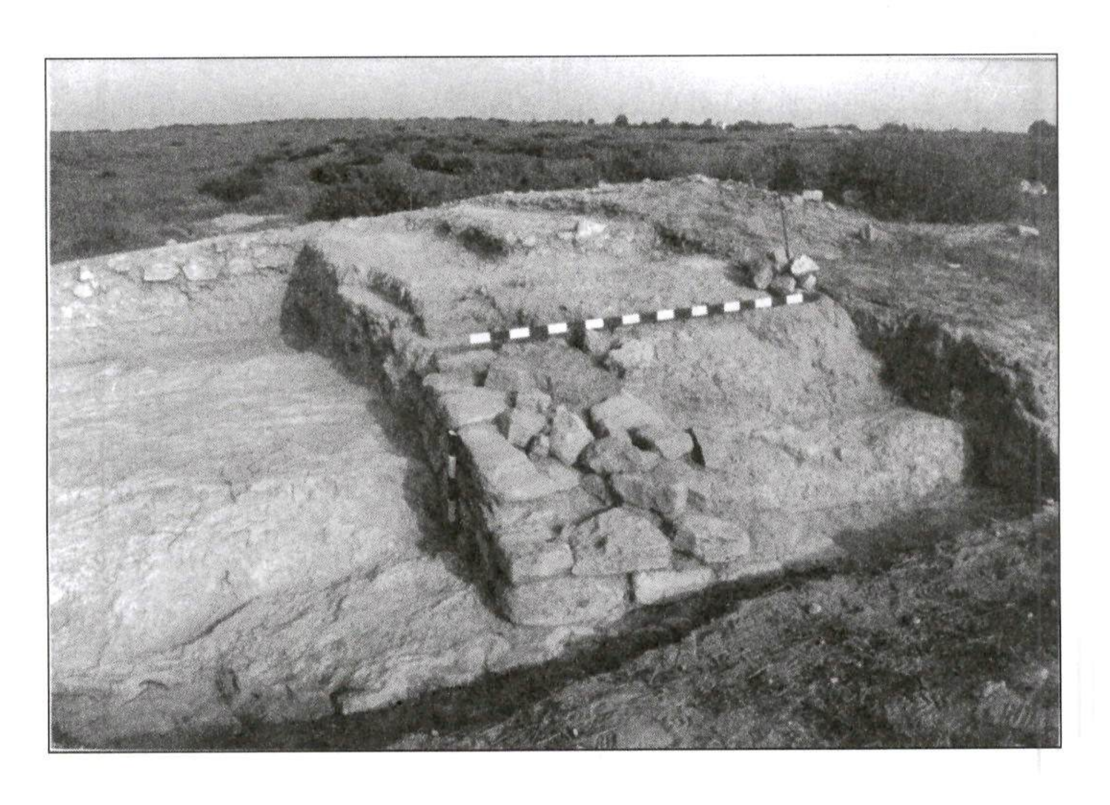
لقد ذكر آنفاً أن المؤرخين العرب أشاروا إلى أن لسرت ثلاثة أبواب، وذكر **د.محمد مصطفى** أنّه اكتشف الباب الثالث أو باب القبلة على بعد نحو60 مترا شمال الحصن الجنوبي الشرقي[82]،ولكن من جانبنا لم نجد أي اثر لمدخل في تلك الناحية بيد أن على بعد 50 متراً تقريباً باتجاه جنوب شرقي الحصن ظهر للعيان ركن من برج في أعقاب فصل الشتاء المطير الذي حل بالموقع في 80-1981م (لوحة 31)،ويأتي المكان الفعلي لهذا البرج بين النقطة (M17) و (M18) من جدار أو سور المدينة(راجع مفتاح الخريطة المصغرة شكل11)وقد دلنا الركن المعني على وجود أما مصطبة كبيرة هناك أو باب ثالث محتمل يؤدي للمدينة.

أحدثت مجموعة من المجسات في القاطع (B) وهي:المربع (E4) المجسات (8h)-(8j) و (9h)-(9j) (راجع شكل11)،وعندما تم تنظيف موقع ذلك الركن من الخارج أي من ناحيته الشرقية صار من الواضح لدينا أن بعض الحجارة

---

(82) مصطفى ، نفس المصدر ، ص 149 .

التي بواجهة الجدار قد تم نزعها في عهود قريبة، أتضح ظاهرة أن هناك فجوة عميقة وواسعة أو فتحة في الجدار بقياس 5م طولاً (راجع الشكل 11 لوحة 32)، ويلاحظ أن سطح هذه الفجوة (أو الفتحة) مغطى بتربة صلبة مدكوكة ووضعت مباشرة فوق الطبقة الصخرية وعندما استمر التنقيب في المجس بتوسيعه بل بإحداث فتحة في الجانب المقابل أو الغربي بالنسبة للجدار تبين أنه كان هناك جدار شيد من الحجارة خلف الجدار الثانوي الخارجي علماً بأنّ السطح المدكوك يستمر هنا، وقد وجد أن سمكه يبلغ 10سم فوق الأساس الصخري ويبدو أنّه سطح شارع يتجه ناحية الغرب (لوحة 33) .



لوحة (33) البوابة القبلية.

وقد وجدت بين اللقى هنا كسر فخارية غير مصقولة متطابقة مع تلك التي وجدت بكميات كبيرة خلال الحفريات التي أجريت في المسجد وفي المرتفع الأوسط وحولهما كما وجدت شظايا لزجاجة عطر إيطالية ، ولعل هذه الأخيرة تفسر لنا متى وكيف اختفت بعض الحجارة من هذا المدخل، إذ وفقا لكلام عمالنا من "سلطان" أنّه عندما قام الإيطاليون بمد الطريق المعبد بين طرابلس وبنغازي في الثلاثينات، فإنّهم أزالوا كميات كبيرة من الحجارة من الموقع بقية استغلالها في رصف الطريق، وربما كان هذا السبب الذي جعلنا غير قادرين على إيجاد البرج في الركن الشمالي من الفجوة ، ومن هنا فإنّه من الضروري مستقبلاً مواصلة العمل الأثري في هذه المنطقة والكشف عن أساس تلك الطريق في ذلك الجزء لمعرفة الحجارة المستعملة فيه .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الفخار المبكر المصقول في شمال أفريقيا

بقلم غيزا فيهر فاري

في الوقت الذي كنا فيه نعرف الكثير عن فخار الشرق المصقول الذي يعود إلى العصر الإسلامي المبكر ، نلاحظ قلة معرفتنا بالفخار المثيل الذي صنع في شمال أفريقيا والمغرب وحتى اسبانيا الأموية ، ولعل مرد ذلك إلى قلة تعرض هذا النوع من الفخار إلى البحث .ولكن هذه الوضعية غير المرضية صارت تتغير رويداً رويداً . فعلى مدى العقود الثلاثة الماضية تم إجراء العديد من الحفريات أسفرت عن ظهور كميات كبيرة من الفخار المصقول ، ويتطرق هذا الفصل إلى نوعين فقط من الفخار الإسلامي المصقول من شمال أفريقيا . وهذان النوعان هما الفخار المطلي المصقول والفخار الشمال أفريقي المصقول المتعدد الألوان .

منذ القرن الهجري الأول ظهر مركزان دينيان ثقافيان في شمال أفريقيا أحدهما في القيروان بتونس ، والثاني في فاس بالمغرب . وقد حظيت القيروان بأول وأجمل المساجد ألا وهو المسجد الكبير . حيث شيّد أولاً زمن بني أمية في أواخر القرن السابع أو مطلع القرن الثامن الميلاديين ولكن الحاكم الأغلبي زيادة الله أزال ذلك المسجد في عام 221م - 836هـ . وتفيد روايات قدامى المؤرخين بأنّ أهالي البلدة طلبوا من الحاكم الحفاظ على المحراب ويبدو في واقع الأمر أنّه تم فعلاً المحافظة على المحراب القديم ولكن شيّد محراب آخر أمامه في عام 248هـ الموافق 862م . ومن هنا زعم أن المحراب القديم قد اختفى خلف المحراب الجديد. ولكن يبقى المحراب الجديد هو المفتاح الذي استخدمناه في تعرفنا على النوع الأول

للفخار المصقول ، الفخار المطلي المصقول (Luster - painted pottery) إذ جوانب هذا المحراب وقوسه كسيت بالنوع المذكور من الفخار .

ويذكر أن أصل الفخار المطلي المصقول كان موضع نقاش على مدى نحو قرن من الزمان ، فقد اعتقد بأن مصر أو العراق أو إيران أصل هذا النوع الفخاري ، حيث أنّه من المعروف أن الأقباط كانوا قد استعملوه في مصر قبل قدوم الإسلام ولكن في زخرفة الزجاج فقط . أما فيما يخص الفخار فقد أستعمل بداية في القرن الميلادي التاسع فصاعداً ويعتقد بأنّه كان ذلك في مصر . وعلى كل فإنّه سرعان ما انتقل إلى العراق وشاع استعماله في قصور ومساجد سامراء التي تم تشييدها في القرن التاسع وتم استعمال الآجر في زخرفتها . وتفيد بعض المصادر التاريخية المبكرة بأنّ المحراب الجديد في القيروان قد شيّد به وزخرف بآجر مجلوب من بغداد وعلى الأرجح أنّهم كانوا يعنون العراق باعتبار أنّ بغداد لم تكن يوماً مصدراً للفخار . غير أن الأبحاث الأثرية الأخيرة تفيد بنظرية مغايرة . ففي الرقادة بالقرب من القيروان حيث الأغالبة والفاطميون من بعدهم شيدوا قصورهم كشف النقاب عن الكثير من الآجر المطلي الملون إضافة إلى دلائل على إنتاجه محلياً . وعليه فمن المؤكد أن من المنطقي جداً استدعاء فخارين من العراق أو من مصر لإنتاج هذا النوع من الآجر محلياً بدلاً من استيراده من على بعد مسافات جد بعيدة .

زد على هذا أن الفخار المطلي المصقول في شمال أفريقيا قد تعزز بمكتشفات أثرية من موقع أثري آخر هام ألاوهو قلعة بني حماد بالجزائر فبعد فتح الفاطميون مصر عام 360هـ الموافق 969م قاموا بتعيين يوسف بن بلكين ابن زيري مؤسس أسرة بني زيري كحاكم نيابة عنهم في ولايات شمال أفريقيا . وقام

ابن بلكين بإيجاد عاصمة جديدة له وهي قلعة بن حماد على مرتفعات الجبال في الجزائر الأوسط عام 398 الموافق 1008/1007م حيث شيد مسجداً كبيراً جميلاً وقصران وهما (القصر البحري) بحكم احتوائه على مسبح كبير وقصرين، وقصر المنار.وجميع هذه المباني الثلاثة زخرفت بآجر مطلي من بينها آجر مصقول مطلي.إضافة إلى ذلك ،عثر في بعض المناطق المنقب عنها على عدة آنية من الفخار المصقول المطلي هذا إلى جانب أفران فخار وبعض مخلفاتها. وكل هذا يقدم لنا دليلاً مقنعاً على إنتاج هذا النوع من الفخاريات محلياً.وعندما ثار بنو زيري زمن الخليفة المستنصر427 - 487 هـ الموافق 454 - 1062م على سيادة الفاطميين، قام الخليفة الفاطمي[83]المذكور بتوجيه قبائل بني هلال وبني سليم لتدمير شمال أفريقيا وكان ذلك في عام 444هـ الموافق 1052.وكانت قلعة بني حماد من بين المدن التي دمرت ويبدو أن بعد دمارهذه المدينة انتقل الفخارون إلى مكان على شاطئ البحرالأبيض المتوسط يدعى(بوجي Bougie) ثم عبروا المتوسط إلى اسبانيا ليؤسسوا مركزاً جديداً لإنتاج الفخار في(مالغا Malaga).

إن الفخار المطلي المصقول والآجر المصنوع في تونس والجزائر قد تم طلاؤه بطبقة لمّاعة من اللون الأصفر والأخضر والبني . بيد أنّه مع نهاية القرن الميلادي العاشر تم استقدام اللون الأحادي اللمّاع كما هو الحال في المشرق . فالتصاميم التي زخرفت آنية القرن التاسع ومطلع القرن العاشر وكذلك الأمر بالنسبة للآجر كانت مطابقة تماماً لما هو في مصر والعراق . وأهم الزخارف انتشاراً في ذلك الوقت تلك المعروفة بعين الطاووس (Reacock eye) إضافة إلى تصاميم أخرى فيها الأشكال الورقية والأشكال المعروفة باسم عظام السمك

---

[83] الصح هو الخليفة : المستنصر أبو تيم معد بن الظاهر 427 – 487 هـ .

المتداخلة (Herring bones) في المقابل نلاحظ اعتماد الخطوط والتنقيط كنماذج زخرفية على فخاريات تلك الفترة .

إلى جانب هذا نلاحظ أن حفريات قلعة بنى حماد أفادتنا بأول الشواهد المبكرة عن النوع الثاني من الفخار الذي نحن بصدد دراسته ، ألا وهو فخار الشمال أفريقي المصقول المتعدد الألوان (-The North African Polycrome Painted) فقد كان نمطاً جديداً من الفخار ، وكانت التصاميم الزخرفية باللون الأخضر والأصفر وكانت محددة (تلك الألوان) بخطوط أرجوانية منغنيزية والتي تبدو للعين باللون الأصفر الخرذلي .ويلاحظ أن الزخارف كانت تتضمن أشكالاً آدمية وحيوانية فضلاً عن الزهور وشجيرات النخيل والكتابات.لقد كانت شبيهة بفخاريات نيسبور الصقيلة متعددة الألوان لذا من السهل وقوع اللبس في تعريفها . لقد حدث وأن بيع مؤخراً في سوق الأثريات بلندن صحن شمال أفريقي على أساس أنّه من صنع نيسبور Nishapur في القرن العاشر.وكان يحمل إمضاء الصانع والكتابة تشير إلى(عمله عباس)وعلى كل فإنّ اللون الأحمر الشديد الغمق لمادة هذا النوع من الآنية،وأرضيته التي تحمل اللون الأصفر الخرذلي والأشكال التي عليه هي من صميم منتجات شمال أفريقيا،ويصور ذلك الإناء شكلاً آدمياً يمتطي حيواناً رباعي الأرجل برأس إنسان.إن الخلفية التي عليها هذا الإناء والمتمثلة في التضليل بالخطوط المتعارضة والأشكال المتمثلة في شبه شجيرات نخيل إلى الأسفل فيبرزتشابهاً كبيراً بالأشكال التي وجدت على كسر حفريات قلعة بني حماد وفي عدة أماكن أخرى من شمال أفريقيا إضافة إلى هذا هناك مثال آخر جد شبيه بهذا الصحن.موجود في متحف Gemente بلاهاى Hague عليه صورة حيوان أسطوري وكان قد أكتشف في القيروان وهو يعود إلى أواخر القرن التاسع أو

العاشر . وهناك صحن آخر ضمن مجموعة خاصة بلندن مزخرف بطائر الطاووس وقد تم هو الآخر تنسيبه إلى مصنوعات تونس في نفس الفترة .

من ناحية أخرى نلاحظ أن هناك العديد من جدران بعض الكنائس والأبراج في إيطاليا قد زخرفت بصحون شمال أفريقية صقيلة متعددة الألوان ، وهي تعرف في إيطاليا باسم باتشيني Bacini . وحيث أن تواريخ إنشاء مثل تلك الأبنية معروف فإنّه من الممكن إرجاع الصحون التي تزخرفها إلى نفس الفترة . ولعل من أهم المباني التي تحمل مثل هذه الزخرفة مبنى سان سيستو San Sisto في بيزار الذي شيّد في القرن الحادي عشر . إن زخرفة الباتشيني Bacini شبيهة جداً بالنماذج التي تقدم ذكرها،فهي تصور أشكالاً آدمية وحيوانات وقوارب مبحرة وحواف تلك الآنية مزخرفة بأشكال قلبية أو سلسلة متتابعة من الأشكال البيضوية المتداخلة (أنظر اللوحة الملونة1 . م س.78. 371) .

وبصرف النظر عن قلعة بني حماد هناك عدة حفريات في الجزائر وتونس وحتى في ليبيا أخرجت إلى الضوء كميات كبيرة من الآنية وكسر الآنية المطلية المتعددة الألوان.ففي ليبيا قام الدكتور ديفيد وايتهاوس David Whitehouse والراحل انتوني هوت Anthony Hutt بحفريات في اجدابيا الكائنة في الركن الجنوبي الشرقي من خليج سرت وتركزت حفرياتهما على منطقتين اثنتين هناك الحصن وداخل القصر الفاطمي إضافة إلى المسجد الكبير . وكانت معظم حصيلة تلك الحفريات فخاراً مصقولاً من نوع الفخار الشمال أفريقي المصقول المتعدد الألوان North African Polychrome Painted - Ware وفي مدينة سلطان وتحديداً في المسجد وفي مركز المدينة أسفرت الحفريات هناك عن وجود عدد كبير من النوع الفخاري السالف الذكر . واحدة من تلك لقطع قاعدة صحن كبير

مزخرف بطير طاووس واقف (اللوحة الملونة 2، م س 78 ، 369) وهناك نموذج آخر ذو أهمية ولكن للأسف تمثل في كرة صغيرة تصور اليد اليمنى لشكل آدمي مرفوعة إلى أعلى ممسكة بشيء ما ربما كأس (اللوحة الملونة 3 م س 78،289) .

هذا وبمجرد فحص هذين النموذجين من الفخار الشمال أفريقي المصقول المتعدد الألوان ، تبرز لنا مسألتان . الأولى : أصل هذا النوع من الفخار ، والثانية ما هي الصلة إذا ثمة صلة بفخاريات سينبور المتعددة الألوان .

لوحة ملونة (1) م.س 78 - 371



لوحة ملونة (2) م.س 78 – 369



لوحة ملونة (3) م.س 78 - 289



لوحة ملونة (4) م.س 78 - 290

فيما يتعلق بالأصل يمكننا أن نجد الإجابة في الفخار المعروف بالمنقط أو الفخار المرقش (Splashed Mottled Ware) الذي يعود إلى الفترة الإسلامية المبكرة ، ففي هذا النوع من الفخار نلاحظ بساطة الزخرفة حيث كانت توضع على القطعة الألوان الأخضر والبني والأصفر تحت الطبقة الشفافة اللامعة. وبالنظر إلى عدم الاستطاعة التحكم في الألوان بدأت تلك الصناعة بوضع القطعة في الفرن لينتج آنية فخارية منقطة أو مرقشة . وفي زمن لاحق أدرك الفخارون بأنّه إذا وضعوا الألوان على أساس رخوي وأضيف الطين إلى الصبغة فإنّه بالإمكان التحكم في الألوان . ونتيجة لذلك تطور النوع الثاني من الفخار المنقط وقد لاحظنا في هذه النوعية من الفخاريات انطلاق الألوان بصورة إشعاعية من المركز وأحياناً من جانب الإناء . وغالباً ما يتم تحديد تلك الخطوط الإشعاعية أو الخطوط ذات الشكل الاسفيني باللون المنغانيزي . (أنظر اللوحة الملونة 4 . م س 78 ، 290) وتعتبر هذه الزخارف أولى الخطوات على طريق التصاميم الأكثر تعقيداً .

وفيما يتعلق باحتمالية وجود علاقة مع نيسابور يمكن تعليل ذلك بسهولة بحكم العلاقة القوية التي كانت تربط المشرق الإسلامي بالمغرب الإسلامي رغم الخلافات السياسية إبان تلك العهود . إضافة إلى ذلك هناك أعداد كبيرة من سكان العراق وإيران استقروا في شمال أفريقيا من بينهم الفخارون . علاوة على الحجيج الذي يتوجه سنوياً إلى مكة للحج ، فليس من المستبعد اقتناء بعض أولئك الحجيج قطعاً من الفخار الفارسي من بينها آنية صقيلة متعددة الألوان صنعت في نيسابور أخذوها معهم عندما رجعوا إلى بلدانهم في شمال أفريقيا .

الفصل الرابع

اللقى الأثرية

اللقى الأثرية

بقلم : غيزا فيهر فاري - وهول بيشوب .

إنّ الحفريات التي أجريت في سرت سواء تلك التي كانت تحت رئاسة **(عبد الحميد عبد السيد)** و **الدكتور/ محمد مصطفى** فيما بين عامي 1962و1966م أو تلك التي تمت من قبل جمعية الدراسات الليبية بالاشتراك مع مصلحة الآثار فيما بين عامي 1977 و 1981 قد أسفرت عن وجود كميات كبيرة من اللقيات .

وبغض النظر عن اللقيات القليلة التي عثر عليها مثل الكسرة المتعددة الألوان المطلية بالرصاص التي ذكرها **د.محمد مصطفى** [83] وغيرها من المواد اليسيرة التي نشرت في التقارير السنوية لجمعية الدراسات الليبية [84] فإنّ الأغلبية العظمى من اللقى ظلت دونما نشر ، ولهذا السبب ولأهمية اللقيات المكتشفة توصلنا إلى ضرورة نشرها كلها بصرف النظر عما إذا كان ظهورها للضوء قبل أو بعد عام 1977م .

ومما يذكر أنّه حين إعداد هذا التقرير ، كان كاتبوه في لندن أي أنّهم بعيدين عن اللقيات المعثور عليها والتي تم تخزينها حالياً في الاستراحة الأثرية بالموقع فضلاً عن بطاقات الفهرسة والصور ذات اللون الواحد (مونو كروم) والرسومات الخاصة بالفخاريات . وكل ما في حوزتنا وتحت تصرفنا في لندن ، كانت الشرائح الملونة بالإضافة إلى سجل اللقيات الصغيرة وقائمة مصنفة للأشياء المنقب عنها ، وفي عام 1977م تفضلت مصلحة الآثار

---

[83] محمد مصطفى (تحف إسلامية) مجلة ليبيا القديمة العدد الثاني ص 123، رقم 2 شكل 2 لوحة I 6/ I L .

[84] عبد الحميد عبد السيد وآخرون ، الموسم الثاني لحفريات المدينة (سلطان القديمة) جمعية الدراسات الليبية التقرير الثامن 1976-1977، ص 17 لوحة 2، كذلك الموسم الثالث لحفريات المدينة سرت القديمة .....) الدراسات الليبية التقرير العاشر 1978-1979 ، ص 8 شكل4 .

بالسماح لنا بأخذ بعض الكسر القليلة المصقولة الصغيرة الحجم لإجراء تحاليل كيماوية عليها ، وقام بإجراء تلك التحاليل **الدكتور/ جون رايلي** بجامعة ساوثامبتون و **السيد/ محمد حامد** و **السيد/ تيد هوغس** بكلية ويست سوري للفنون والتصميم ، وقد تم تضمين تقاريرهم هنا في فصل خاص [85].

تم أثناء موسم العمل الأول في عام 1977 تسجيل كافة اللقيات المكتشفة خلال المواسم السابقة و استحدثنا نظاما عملنا به في كامل مواسم حفرياتنا ، فكل قطعة تم تسجيلها لها حرفان هما MS (م.س) ونعني به (مدينة سلطان) ثم يليها الرقمان الأوليان من السنة الشمسية التي صار فيها الاكتشاف وبعد هذين الرقمين توجد شرطه ثم يليها رقم التسجيل الخاص بالقطعة الذي وصل في نهاية الموسم الرابع عام 1981 م إلى رقم 685 .

إن اللقيات المكتشفة قد عرضت هنا حسب التصنيف التالي :

1- الفخار
2- المعدنيات .
3- الزجاج
4- العملة
5- مصنوعات متنوعة .

1) الفخار :

ينضوي الفخار المكتشف بين أنقاض سرت تحت مجموعتين :

أ) الفخار المصقول .
أ/ب) الفخار الغير مصقول .
أ/ج) مصنوعات مختلفة، فخار غير إسلامي .

---

(85) أنظر فيما يلي.

أ-1) الفخار المصقول :

وينقسم الفخار المصقول الموجود بكثرة إلى خمسة أنواع مختلفة هي :

أ - 1 : الفخار المنقط .

أ - 2 : الفخار المعروف بالفخار (الفيومي) .

أ - 3 : الفخار المطلي بألوان متعددة تحت طبقة صقيلة من الرصاص .

أ - 4 : الفخار المصقول ذو اللون الواحد .

أ - 5 : الفخار المطلي - اللماع .

ويلاحظ أن الأنواع الثلاثة الأولى أ -1 و أ - 2 و أ - 3 تميزت بمزيج موحد من الألوان وهي اللون الأخضر والأصفر والبني والأرجواني المنغانيزي ، وجميعها مطلية بطبقة من الرصاص تغطي الإناء بالكامل ، كما تأتي هذه النوعيات تحت ما تواضعت **السيدة/ هيلين فيلون** Helen Philon على تسميته بـ (فخار مزخرف بطبقات ذات ألوان متعددة)[86] ، ويرجح أنّها مثل ثلاث مراحل من التطور، ووفقاً لذلك فإنّ هناك ثلاثة فترات رغم أن بعضها قد يتفق زمن إنتاجه مع المجموعة الفخارية الغالبة .

<u>أ- 1 : الفخار المنقط</u> :

إذا ثمة هناك أي تسلسل تاريخي للمجموعات الثلاث (الفخار المصقول المتعدد الألوان) فإنّ آنية الفخار المنقط أولها أي أقدمها وهذا النوع من الفخار معروف جداً ، وكان ولفترة طويلة من الزمن أطلق عليه خطأً اسم

---

(86) أنظر Helen Philon , Early Islamic Ceramics , Benaki p 35- 61London ,1980 , Museum Athens .

(فخـــار الســـامرائي) وســـبب هـــذه التســـمية هـــو قيـــام **ســـارة** و **هيزفيلـــد** Sarre and Herzfeld باكتشـاف أعداد كبيـرة من هذا الفخـار فـي أمـاكن من سـامراء كمـا أعتقد بأنّـه تـم اسـتجلابها إلـى الشـرق الأوسـط عن طـريق الفخـارين الصينيين خلال القرن الثامن الميلادي أو أوائل القرن التاسع الميلادي [87]،ومن المعروف اليوم عموماً إن استقدام هذا النـوع من الفخـار لـيس لـه علاقة بخـزف الشـرق الأقصـى وان عمليـة ابتكـاره وتطـوره كانـت مسـتقلة تمامـاً عـن الفخـار الصـيني المنقط المعروف باسم تـانغ Tang ،ومـن الواضـح أنّ هـذا الفخـار كـان متداولا في العراق وإيران خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، كما أنّـه تـم اكتشافه في أواسط آسيا وشبه القارة الهندية ومن الممكن إرجـاع تاريخـه إلـى نفس الفتـرة.وعرف الفخـار المنقط أيضـاً فـي مصـر مـا قبـل العهد الفـاطمي[88]،وكذلك الأمـر فـي سـوريا بحفريـات مينـا [89]وغيرهـا من المواقـع التـي أخرجت لنـا عدداً كبيراً من هذا النوع من الفخار .

ويذكر أنّ في سرت ظهرت للضوء عدة كسر من الفخار المنقط ، معظمها كان صـغير الحجم باستثناء قطعة واحدة (م س 81-653 لوحةa 73) التـي كانـت بـدون شـك جـزءاً من جـرة كبيـرة وكانـت الأغلبيـة من هذه الكسـر قد عثـر عليهـا داخـل المسـجد فـي عـام 1963م ، وذلـك أمـا فـي جانبـه الشـمالي كمـا هـو الحـال

---

(87) Arthur Lane , Early Islamic Pottery , P.12 - Geza Fehervari , Islamic Pottery , دراسة شاملة اعتمدت على مجموعة بارلو Barlow لندن 1972 ، ص 35-40 .

(88) نفس المصدر ص 41-45 Helen Philon .

(89) Arthur Lane , Medieval Finds at Al - Mina in North Syria , Archaeologia , - Vol 87 , 1937 , PP 19-78.

بالنسبة للقطع (م س 63-30 و 63-33 و 63-39) أو من الصهريج (م س 63-48) وقد عثر على قطعة واحدة فوق سطح المرتفع الأوسط .

أمّا فيما يخص أول كسرة فخار منقط اكتشفناها فقد كانت خلال حفريات الموسم الأول 1977م ، خارج المسجد ، وهي القطعة (م س 77-225) وفي المرتفع الأوسط كانت أول قطعة اكتشفت في عام 1978م وهي (م س 78-381) والقطعة الثانية اكتشفت في الموسم الثالث في عام 1979 ورمز إليها بـ (م س 79-418) و أخيراً فهناك ثلاث من الكسر ظهرت للضوء خلال عام 1981م وهي (م س 81-492 ، م س 81-651) وكسرة من جرة كبيرة تمت الإشارة إليها أعلاه (م س 81-653 لوحة 37 a) .

وجميع هذه الكسر كانت من عجين برتقالي أو أحمر اللون أغلبها مزخرف بنقط خضراء وصفراء اللون وفيما يتعلق بتاريخها ، فإنّ الدليل الأثري المتمثل في اكتشافها في الجزء الشمالي من المسجد والصهريج هناك وعدم وجودها في الجزء الجنوبي من المسجد ولا في الرواق أو في الصحن كل هذه الدلائل تشير لنا بأنّ هذا الضرب من الفخار قد أستعمل بالموقع خلال المرحلة الأولى من تاريخ المسجد أي في زمن سابق للعهد الفاطمي .

نماذج كشف اللقيات :-

م س 63-30 قاعدة إناء منقط : بنقط بنية وخضراء ومن الخارج بلون واحد أخضر، عثر عليها في الجزء الشمالي للمسجد قياس 5×4.7 سم .

م س 63-31	كسره فخار من إناء منقط : بنقط بنية وخضراء عثر عليها في الجزء الشمالي للمسجد ، قياس 5×4.7 سم .
م س 63-32	قاعدة إناء منقط : بنقط صفراء وخضراء عثر عليها في الجزء الشمالي من المسجد ، قياس 8 × 2.3 سم .
م س 63-33	كسره فخار من إناء منقط : بنقط خضراء وبنية عثر عليها في الجزء الشمالي من المسجد ، قياس 10.4 × 5.7 سم.
م س 63-39	مقبض إناء منقط : بنقط خضراء وصفراء ، عثر عليه في الجزء الشمالي من المسجد قياس : 4.3 × 1.3 سم .
م س63 - 48	مقبض جزء من مؤخرة مصباح زيت منقط باللون الأخضر والأصفر، عثر عليه في المستوى الأسفل من الصهريج قياس : 4.5 × 4.2 × 3.2سم .
م س 63-64	نصف دورق منقط بالأخضر والمنغانيزي والأصفر وجد على سطح الموقع (C) المرتفع الأوسط ، القطر 7.7سم الارتفاع 6.4سم .
م س77-225	كسرة صغيرة من الفخار منقطة باللون الأخضر والأصفر عثر عليها في المجس (B26J) طبقة 2 .
م س78-381	كسرة فخار لحافة وجانب إناء منقط من الداخل أخضر ومن الخارج نقط صفراء عثر عليها في المجس (Og) الطبقة 1.

م س79-418 كسرة فخار لحافة إناء منقط : نقط خضراء ، عثر عليها في المجس (Oe) قياس 6.5 × 5.7 سم .

م س81-492 كسرة فخار منقط بنقط خضراء ومنغانيزية عثر عليها في المجس (9i) الطبقة 3 قياس 6.5 × 5 سم .

م س 81-651 كسرة فخار لقاعدة صحن منقط : بنقط خضراء ومنغانيزية ، عثر عليها في المجس (8f) الطبقة العليا ، الارتفاع 18 سم ، القطر 10.3 سم .

م س 81-653 كسرة فخار لجرة كبيرة منقطة من الخارج باللون الأصفر والأخضر والمنغانيزي ، ومطلية من الداخل بطبقة خضراء عثر عليها في المجس (8f) الطبقة العليا ، قياس:11.8× 9 سم(لوحة 37 A).

أ - 2 : الفخار الفيومي :

بكل تأكيد لم يكن صحيحاً مطلقاً اصطلاح الفخار (الفيومي) بالنسبة لهذه المجموعة ، وقد يعطي هذا الاصطلاح انطباعا بأن هذه الفخاريات كانت تصنع في الفيوم ثم تصدر إلى أفريقيا ، ولكن هذا لا يعنينا ، فقد تم الحفاظ على استعمال هذا الاصطلاح بشأن ذلك الفخار المتميز بوجود خطوط منغانيزية وبنية وصفراء وخضراء وأحياناً بيضاء تنطلق من المركز ، ولعل هذا النوع من الفخار يعتبر كمرحلة ثانية في تطور وازدهار ونمو الفخار المنقط وذلك عندما أصبح الفخارون قادرين على التحكم - ولو على مدى محدود - في الطبقات الصقيلة اللامعة بحيث لا تختفي عندما يتم حرقها (الأواني) في الفرن ، ومن ناحية

التسلسل الزمني والترتيب التاريخي يحتمل أنه جاء بعد الفخار المنقط ، ويشير الدليل الأثري وهو غالباً من مصر من إلى أن هذا النوع يعود إلى أوائل العهد الفاطمي أي النصف الثاني للقرن العاشر أو أوائل القرن الحادي عشر[90] .

ويلاحظ أن هذا النوع من الفخار المتعدد الألوان لم يكن موجوداً بصورة كبيرة في سرت فكل ما هنالك ظهور أربع كسر للضوء حيث عثر على القطعة الأولى (م س 63-65) في المسجد والقطعة الثانية (م س قبل عام 75-106) عثر عليها في الموقع (A) أي عند الحصن الجنوبي الغربي ، أما الثالثة (م س 78-290) فقد عثر عليها في المرتفع الأوسط ،وتبقى الرابعة والأخيرة (م س 81- 649 لوحة C37) وهي أهم الكسر الأربع وقد كشف عنها خلال الموسم الرابع 1981م .

كشف اللقيات :-

م س 63-65	جزء من صحن كبير مزخرف بدوائر بنية وخضراء ، مع خطوط منغانيزية وتضليلية عثر عليه في المسجد ، قياس 13×12.5سم .
م س قبل عام75-106	كسره من الفخار لإناء مصقول مزخرف بخطوط تشعبية باللون البني والمنغانيزي ، عثر عليها على سطح الموقع (A) قياس 7.2×6 سم .
م س 78-290	كسرة فخار لقاعدة بخطوط تشعبية خضراء ومنغانيزية عثر عليها بالمرتفع الأوسط بمجس (Oj) قياس 8×2سم (لوحة B37 ولوحة ملونة 4).

---

[90] فيلون Philon نفس المصدر ، ص 41-45.

م س 649-81 جـزء مـن حافـة إنـاء بأشـرطة ذات لـون أصـفر ومنغـانيزي وأبـيض ، عثـر عليهـا بـالمجس (8f) ، قياس 7×6.5سم (لوحة C37) .

أ – 3 : فخار مطلي بلون واحد تحت طبقة لماعة نقية من الرصاص :

يعد هذا النـوع من الفخـار المكتشـف في سرت من أهم الأنـواع الفخاريـة والمصقولة وأكثرها وفرة هناك وهو جد معروف حيث يكاد أن يعثر عليه في كل مكان من أفريقيا والمغرب ، وكانـت الحفريـات التـي أجريت فـي سيدي اخريبيش واجدابيا قد أسفرت عن وجود مثـل هذا النـوع من الفخـار ، فيمـا التقط أيضـاً فـي فزان ، كذلك اكتشف في تونس خصوصاً في موقع رقادة ، وفي قرطـاج ، أمـا فـي عاصمة بني حماد بالجزائر فقد وجد أيضاً بكميات كبيرة ، وكذلك الأمر في سرت كما تقدم ، فقد عثر عليه في جميع أرجاء هذا الموقع ، ونشير إلى أنّه قبل الشروع في الحفريات تم جمع إعداد كبيرة منـه من علـى السطح فضـلاً عن العثور عليـه فيما بعد أثناء التنقيب في المسجد .

وكما ذكرنـا آنفاً ، نجد أن هذا النـوع الفخـاري المتعدد الألـوان قد وجد فـي ركام الصحن وفي مجساتنا الكائنة إلى خارج الركن الشـمالي الشـرقي مـن المسـجد وفي المرتفع الأوسط نجده كذلك وبغض النظـر عن الفخـار غيـر المصـقول نجـده من أكثر الأنواع الفخارية حضوراً هناك ، إلاّ أنّه لسوء الحظ أن معظـم مـا عثرنـا عليه كـان عبـارة عن كسر باستثناء قطعـة واحدة (م س 81-770) وجدت علـى جزأين وهي تخص طبقاً كبيراً ، هذا وان الكسر الأخرى تخص علـى حد حدسنا وتخميننـا الـذي أساسـه شـكل تلك الكسـر نوعـاً معينـاً مـن الصـحون ، كذلك توجد بعض القطع التي كانت أجزاء من مصابيح مثـل الأنبوبين (م س 81-491) و (م

س 81-644) وكذلك هناك جزء سفلي لإناء احتفظ بأحد أرجله المخروطية (م س 81-668) ولكن بصرف النظر عن الصحون والأطباق والمصابيح لابد وأنّه كان هناك أباريق ومزاهر من هذا النوع من الفخار طالما عرفت هذه الأواني من مواقع أخرى، وفيما يتعلق بالمادة التي صنع منها هذا الفخار والطبقة اللماعة التي تعلوه، فقد تناولتها بالتفصيل التقارير الكيماوية التي سنتطرق إليها فيما بعد، ونحصر ملاحظتنا هنا على زخرفة الكسر التي تنضوي تحت ثلاث مجموعات رئيسة هي :

أ) كسر فخارية مزخرفة بأشكال كتابية .

ب) كسر فخارية مزخرفة بأشكال نباتية .

ج)كسر فخارية مزخرفة برسومات لأشكال .

أما فيما يتعلق بالمجموعة الأولى ونعني هنا الكسر المزخرفة بكتابات فإنا نلاحظ عدم كثرتها في سرت وفي أي مكان اكتشفت فيه كذلك نلاحظ عليها صغر حجمها مما يتعذر قراءتها ولا توضح لنا ما إذا كانت تحمل أية زخرفة أخرى أم لا، وغالباً ما توجد كلمة (الله) على تلك الكسر وهي كلمة سهلة القراءة ، مثلما وجدناه على القطعة الصغيرة (م س 63-57 لوحة37D) التي كشف النقاب عنها أثناء حفريات عام 1963م بالمسجد أو كتلك المكتوبة على قاعدة إناء (م س 78-382 لوحة 37E) اكتشفت عام 1978 أثناء أعمال الحفر في المرتفع الأوسط ويذكر أنه في القطعة (م س 78-416) توجد كلمة ربما تقرأ على أساس أنّها (في) ، ولوحظ في قطعة أخرى أن الكتابات التي عليها هي مجرد للزخرفة ليس إلا، وعادة ما تكون الكتابة بالخط الكوفي المورق وهو خط تميز به أوائل العهد الفاطمي .

أمّا المجموعة الثانية المتمثلة في الكسر المزخرفة بأشكال نباتية فقد كانت أكثر عدداً ، حيث تمكننا من اكتشاف زخرفة كثيرة متنوعة، وكان أجمل ما عثر عليه من زخرفة تلك القطع التي رسم عليها أشجار نخيل ، ضمن إطار دائري (م س 63-68 ، م س 75-91 ، م س 78-318 "لوحة 37F" ، م س 78-347 ، م س 79-442 ، م س 81-487 ، م س 81-683) . بينما ازدانت الكسر الأخرى برسومات لأشجار السرو أو وريدات أو مجرد زخرفة لولبية فقط باللون المنغانيزي الأرجواني في الأعمدة .

وهناك مجموعة من الكسر ذات خطوط تظليلية أو حتى تصاميم تربيعية يمكن اعتبارها ضمن المجموعة الثانية رغم عدم احتوائها على تصاميم نباتية، وكانت القطعة (م س 78-340 لوحة 38A) واحدة من أهم القطع (الكسر المكشوفة) وقد عثر عليها في الطبقة العليا للمجس (Of) ، وهناك قطعة أخرى (م س 78-304) عليها تصميم على شكل صليب بلون أبيض يقسم السطح الداخلي للصحن إلى أربعة أجزاء متساوية ، والمساحة التي بين ذراعي الصليب ملئت بخطوط تظليلية بلون المنغانيز مع بعض الخطوط باللون الأخضر.

وأخيراً نأتي للمجموعة الثالثة وهي ربما تعد أهم مجموعة وتتسم بزخرفة الأشكال التي عليها ورغم أهميتها إلا أنّه لم يعثر إلا على القليل من القطع المتشظية بالموقع وتتمثل إحدى تلك القطع في كسرة قاعدة وحافة عليها رسماً لطاووس (م س 63-84 لوحة 38D) وقد عثر عليه على سطح المرتفع الأوسط عام 1963م ، والقطعة الثانية (م س 75-86) عليها رسم لذيل سمكة وعثر عليها على السطح عند الحصن الجنوبي الغربي (موقع A) ، وعلى كل فإنّ أهم قطعة كانت عبارة عن الكسرة (م س 78-289 لوحة 36A ، لوحة ملونة 3)

عثرعليها ، تصور اليد اليمنى لإنسان مرفوعة إلى أعلى ممسكة بشيء ما ، وفي نفس المكان أي في المرتفع الأوسط عثر على قطعة أخرى مصور عليها صورة جانبية لرأس بشري إلاّ أنّه لسوء الحظ بقية الجسم مفقود وقد أخذت الرمز (م س 78-346 لوحة 36C) ، وفي عام 1979م عثر على كسرة صغيرة (م س 79-441) مرسوم عليها طاووس ، وفي نفس السنة تم اكتشاف كسرة أخرى مرسوم عليها طاووس ، وجميع هذه الكسر المرسوم عليها أشكال ذات علاقة وطيدة باللقى المعثور عنها في رقادة وفي قلعة بني حماد[91].

واستخلاصاً من الكسر العديدة للحواف والتي ظهرت للضوء بسرت فإننا نستطيع أن نقول بأن أغلبية الأواني ذات حواف قائمة(مستقيمة) أو مائلة مع وجود زخرفة عليها متنوعة تنوعاً كبيراً ، وعلى كل فإنّه لا يوجد أي من التصاميم كان خاصاً بسرت وحدها وذلك على اعتبار أن كل تلك الخصائص كانت معروفة من خلال اكتشافات أخرى في شمال أفريقيا ، ويذكر أنّ إحدى زخارف الحواف الهامة والمستعملة في معظم الأحيان تلك الزخرفة المتمثلة في سلسلة الجدائل البيضاوية المتداخلة المطلية بلون المنغانيز ومركزها باللون البني، بينما توجد أسفلها وأعلاها أشكال شبه دائرية بلون أخضر،هذا وكان **الدكتور/ محمد مصطفى** قد درس هذا التصميم وألقى بعض الإيضاح على كسرة حافة أخذت من سرت[92]، علما بأنه ظهرت حواف متشابهة إلى حد ما على خزف من قلعة بن حماد[93].

---

(91) غلولفين ، نفس المصدر، اللوحتان LXXVII- LXXVI .
(92) مصطفى، نفس المصدر، رقم 1 .
(93) غلو لفين، نفس المصدر، اللوحات 76-77.

وقد تمثل الشكل الزخرفي الذي يأتي في المرتبة الثانية من حيث شيوع تداوله في زخرفة الحواف ، تمثل في سلسلة من رسومات لشكل قلب خطوطها الخارجية موضحة بلون المنغانيز وفي الوسط توجد خطوط (أشرطة خضراء ، وهذه النوعية من الزخرفة وجدت أيضاً على الآنية الخزفية التي اكتشفت في قلعة بن حماد[94] ، وللتعرف على أصل هذه الزخرفة ينبغي علينا البحث في الشرق ، إذ تشير **مارلين جينكينز** Marilyn Jenkins في دراستها للفخار المتعدد الألوان الخاص بشمال أفريقيا والأندلس تشير إلى أنّ النوعية المعنية ترتكز في الأساس على ما اصطلحت على تسميته (بالأسلوب العباسي الشعبي)[95] ، ولكن نحن من جانبنا يمكن أن نذهب شرقاً إلى أبعد من ذلك إلى خراسان وإلى نماذج تعود إلى زمن سابق للعهد العباسي ، لقد ظهرت زينة أشكال القلب بكثرة في المصنوعات المعدنية والنسيج إبان الفترة الساسانية وما بعدها ، ومن هنا فليس من المستحيل استلهام هذه الأواني واستعارتها لأشكال تعود إلى الفنون التقليدية لأواخر العهد الساساني وما بعده ، أليس كذلك ؟ إنها احتمالية يجب دراستها دراسة مفصلة كاملة .

أمّا الصنف الثالث من الزخرفة الجانبية أو زخرفة الحواف فهي تتكون من أشكال شريطية ملتفة حول بعضها بعضاً أي مظفورة (أشرطة زائفة) ومما يذكر أن هذا النوع من زخرفة الحواف قد لاحظته **هيلين فيلون** Helen Philon على قطعة مودعة في متحف بيناكي Benaki Museum بأثينا[96]، والجدير بالإشارة هنا أن النوع المعني الخاص بزخرفة الجوانب كان جد شائع في

---

[94] غلو لفين، نفس المصدر، اللوحات 78-4 .
[95] جينكنس، نفس المصدر، ص 94 وما يليها .
[96] فيلون ص 59 رقم 127 وصفحة رقم 91 إلي 107 .

خرسان خصوصاً في الفخار الذي تعلوه طبقة طلاء وفي المصنوعات المعدنية والخشبية التي تعود إلى أواخر القرن العاشر وحتى القرن الثاني عشر الميلادي ، وبناء عليه نلاحظ مرة أخرى احتمال قيام العلاقة بين الفخار هنا وفخار خراسان في ذلك الزمان ، علماً بأنّه استعملت نماذج شريطية في الفخار المتعدد الألوان بقلعة بن حماد[97] .

هذا ونشير إلى أن الفحوصات الكيميائية التي تم إجراؤها بجامعة ساوثامبتون Southampton على يد **د. جون رايلي** John Riley وفي كلية **ويست سيري** للفنون والتصاميم في **فارتهام** على يد **محمد حامد** و **تيد هوجز** Hughes ، قد تركزت على سبع كسر صغيرة لأنواع الفخار المعني والتي تم استعارتها من مصلحة الآثار عام 1978م .

<u>تحاليل مبدئية عن الفخار المصقول</u> :-

تقرير أولي / بقلم : د. جون رايلي

العينات :

لقد تم تحليل ما مجموعه سبع عينات أخذت من حفريات سلطان وهي (سرت 1 و 2 و 3 و 5 و 9 و 10 و 11) في صورة شرائح رفيعة تحت مجهر بيترولوجي بغية الوصول إلى الصخور والمواد المعدنية في الصلصال (أرجع إلى طريقة رايلي بالخصوص عام 1979م) [98].

---

[97] غلوفيننفس المصدر لوحة LXXVII الارقام5-11.

[98] أنظر جون رايلي في The Petrological investigation of Roman and Islamic Ceramics from Cyrenaica مجلة الدراسات الليبية، التقرير السنوي العاشر 1978-1979م ، ص 35-49.

خلاصة النتائج :

يلاحظ أنّ تركيبة أو بنية كل العينات تنطبق مع الترسبات الأصلية للموقع فهي تحتوي على نسب مختلفة من مادة الكوارتز والكربونات وبناء على هذه النسب تمكننا من التمييز بين ثلاثة أنواع مختلفة جميعها تتجه في اتجاه موازي مع الفخار المماثل المستخرج من حفريات اجدابيا .

ومما يذكر أنّ فحص الطبقة المصقولة وطريقة وضعها على جسم الإناء قد أسفر عن نتائج هامة ، علماً بأننا لم نجد أية طبقة أخرى تم وضعها قبل الطبقة المصقولة تلك والتي غالباً ما تحتوي على نسب عالية من مادة الكوارتز .

الأنـــواع :-

النوع الأول (سرت 1 و 3 و 5 و 9) :

تتميز النوعية المتوفرة من هذا النوع بلون وردي أرجواني - أحمر وغالباً ما تكون الجوانب بلون الكريم المحروق تميل في بعض الأحيان إلى اللون الرمادي (كما هو الحال في العينة سرت 5) وهذا النوع يطابق (بالنظر) أكثر الأواني الفخارية المصقولة المتعددة الألوان شيوعاً في اجدابيا .

وقد أسفرالفحص البيترولوجي الذي أجري على تلك الشرائح عن وجوده منتظم لحبيبات الكوارتز ذات اتساق معتدل بشكل يتراوح بين ما يشبه المثلث وبين ما يشبه الدائرة،ومعدل وجوده نحو8 ثمانية في كل مليمتر مربع،فيما يتراوح الحجم من(0.1-0.2-0.4 مم)مع وجود حبيبات أكبر في بعض الأحيان يصل حجمها نحو 0.8 مم ويلاحظ أن الحبيبات الكبيرة الحجم ذات شكل مستدير وتوجد

بها فراغات كربونية منتظمة (تشاهد بعض آثار الحجر الجيري الخ .. حول الحواف الداخلية) ومعدل حجمها يتراوح من 0.3 إلى 0.4مم ، بالإضافة إلى ذلك توجد من حين لآخر مواد صوانية وبعض المواد الصلصالية .

ومما يذكر أن في إطار هذه المجموعة هناك بعض الاختلافات البسيطة، فيلاحظ على سبيل المثال لا الحصر أن في النوعية (سرت 5) توجد حبيبات كوارتز أفضل تناسقاً مما يوجد ببقية العينات (فيبلغ معدل الحجم 0.1مم مع تواجد نحو 10 في المليمتر المربع في المتوسط) ، كذلك تحتوي العينة (سرت 9) على نسبة عالية من الكربونات (نحو 12 في المليمتر المربع) وهذا لا يعد اختلافاً ذا أهمية رغم احتمال مناقضة نسب العينات الكبيرة ذلك .

وهذا النوع يشبه جداً الفخار المصقول المتعدد الألوان الذي شاع تداوله في اجدابيا (على حد رأي رايلي 1979 ص 108) ويرجح أن المجموعتين الاثنتين ذواتا أصل مشترك .

النوع الثاني (سرت 2 و 11) :

وفقاً للنوعية أو العينة المتوفرة بين أيدينا نلاحظ أن نسيجها يشبه على ما يبدو نسيج النوع (1) رغم أن نسيج العينة (سرت 2) كان ذو لون كريمي وأكثر سبكاً .

ويلاحظ أن نتائج الفحص البيترولوجي قد أوضحت بأن هذا النوع يتميز بانسجام أكبر في حبيبات الكوارتز قياسا بالنوع (1) مع وجود مستمر لحبيبات كبيرة (ذات حجم يتراوح بين 2 مم إلى 3 مم) وهذه الحبيبات مستديرة بشكل عام ، فيما توجد من حين لآخر حبيبة أكبر حجماً (ذات حجم 0.8 مم) وهي في

الغالب مستديرة وتوجد بها بعض الكربونات أو فراغات الكربونات . ويعد نسيج هذه النوعية مماثلاً لما هو في اجدابيا [99].

النوع الثالث (سرت 10) :

نجد أنّ نسيج هذا النوع من الفخار حسب العينة التي بين أيدينا متميز لكونه مسبوكاً وذا لون كريمي شاحب، ومن خلال شرائح العينة نلاحظ أنّه مميز ومن السهل فرزه من بين الأنواع الأخرى وذلك من خلال احتوائه على نسبة عالية من حبيبات الكوارتز المتساوية بصورة كبيرة (0.1 مم - 0.2 مم) ولوجوده بنحو 25 في المليمتر المربع ويلاحظ أنّ شكل الحبيبات يتأرجح من شبه مضلع إلى مستدير ، ولا توجد به كربونات .

ويتفق هذا النوع مع كسرة واحدة وجدت باجدابيا[100] .

دراسة أنواع الفخار :

من الواضح أن العينات السبع المأخوذة من مدينة سلطان تنحصر في ثلاث مجموعات تمثل ثلاثة مناهج أو طرق مختلفة اتخذت لأعداد الصلصال أو ثلاثة أنواع من صلصاليات مختلفة وجميعها من مصدر رسوبي،وأن الحبيبات الكبيرة المستديرة (تشكلت بفعل الرياح) تؤكد أن المصدر من شمال أفريقيا.أما بالنسبة للنوعين (1 و2) لم نقف على المصدر بصورة دقيقة ومؤكدة، ومن المعروف أنّ حبيبات الكوارتز والكربونات،تعد من مركبات فخار شمال أفريقيا بداية من غرب نهر النيل وحتى غرب تونس . لقد تم إجراء تحاليل على عدد كبير من الجرار

---

(99) أنظر (Riley , Forthcoming , No 28, P145 , Glared Wares Type 6) .

(100) (Riley , Forthcoming , No 30, P154 , Glared Wares Type 8 .

الكبيرة (الامفورات) الرومانية المصنوعة في منطقة طرابلس وتونس وعلى الرغم من احتوائها على نسب مختلفة من حبيبات الكوارتز والكربونات إلا أنّه لم توجد نماذج مؤكدة تطابق صفاتها الأنواع الفخارية (1-3) بمدينة سلطان .

الطبقات المزججة The Glazes

لقد تم فحص كل طبقات العينات باستثناء العينة (سرت 10) ، وقد تبين في كل الحالات أنّه لا توجد دلالة على وجود عملية تنعيم للسطح قبل وضع الطبقة المصقولة أو أن هناك طبقة سابقة لها، حيث تبين أن جميع الحالات كانت ذات سطح خشن قبل وضع الطبقة المصقولة ، ويذكر أن الطبقة المصقولة بعينات النوع الأول كانت سميكة إذ يتراوح سمكها ما بين 0.1 و 0.2مم ، وهي الأخرى تحتوي على كمية مختلفة من حبيبات الكوارتز الشبه مضلعة بحجم (0.05 - 0.1مم) ويعد هذا الأمر ليس معتاداً ، أما عينات النوع الثاني فهي ذات طبقة أرق (0.05مم سمك) ولا يوجد هنا أي أثر (في العينة) لطبقة سابقة أو أي نوع من الطلاء.

أنواع فخار ســـرت

محمد حامد ورتيد هوغس

سرت 2 :

يتمثل هذا النوع في بدن إناء خزفي جزيئاته غير ملتحمة مع بعضها بعضاً وليس له مظهر لماع ، ومن المرجح على ما يبدو أن الصلصال الذي شكل منه هذا الجسم يحتوي على مادة الجير الذي استعمل في تبييض الإناء وقد توصلنا إلى هذا من خلال خفة لون البدن ويعد انخفاض الكثافة كنتيجة لانخفاض درجة الحرق التي يحتمل أنّها كانت فيما بين 950-1050 درجة مئوية .

وقد تم تشكيل هذا الصلصال إلى شيء ما يشبه شكل الصحن ، ثم غمس أو طلي بطبقة ، أما السطح الداخلي فقد زخرف بلونين على أرضية بيضاء وقد تشكلت الطبقة الخضراء بلون استخرج من طبقة رصاصية الأساس ومركب نحاسي فيما تشكل اللون البني من لون مستخرج من مركب منغانيزي مختلط بطبقة رصاص ، ومما يذكر أنّه من المستحيل القول - من خلال الدليل العيني - فقط ما إذا تم وضع اللون النحاسي فوق أو تحت الطبقة اللماعة أم لا ، غير أن اللون مع الطبقة يشيران إلى أن الإناء قد تم حرقه وهو قائماً على حافته ، أمّا فيما يخص المنغانيز فهو لم يكن بتلك الغزارة ، ومرة أخرى من الصعب القول بأن هذه المادة قد وضعت فوقاً كطبقة أو وضعت على الإناء ، عندما لا يزال رطباً أو وضعت فوق أو تحت الطبقة اللماعة ، وعلى كل فإنّ الافتراض الأول هو الأرجح (حسب رأينا) .

سرت 1 م س : -

من المحتمل أن هذا الإناء كان ذا جدران (جوانب) طويلة تتسع نحو الخارج شيئا فشيئاً ، ويلاحظ أنّ جسم البدن الطيني الخفيف اللون يبرز لنا خصائص أجمل من تلك التي بالنوع (سرت2) وتوجد هنا طبقة صلصالية على الإناء ومن خلال الكسرة التي بين أيدينا عرفنا أنّ اللون النحاسي الأخضر قد تم وضعه فوق طبقة منغانيزية وضعت على أرضية بيضاء ، ومن هنا فإنّ الطبقة اللماعة قد وضعت على قاعدة رصاص ويعود سبب أثر اللون الأصفر المخضوضر أما إلى كمية بسيطة من النحاس أو إلى انخفاض طفيف في نسبة الحرق ، وعلى كل فإنّه من الضروري البحث عن جزيئات الكربون في جسم الإناء فإذا تم العثور عليها فإنّ الافتراض الأخير هو الصحيح .

ويتعين وضع الأسباب الاقتصادية في الاعتبار بشأن احتمال أن هذا النوع من الفخار قد حرق مرة واحدة فقط ، ونشير هنا إلى أن اللون المنغانيزي قد وضع على طبقة بيضاء ، ثم طلي بطبقة لمّاعة ، مع رش اللون النحاسي أو نثره على الطبقة غير المحروقة ، وهذه الوضعية الفنية حالت دون تلطيخ تشويه اللون المنغانييزي باعتبار أنّ الطبقة المحروقة مرة واحدة ستفصل اللونين عن بعضهما بعضاً .

سرت 3 :

ويتمثل هذا النوع هو الآخر في إناء خزفي ذي جسم غامق اللون يحتو على نقط بيضاء ،كعلامة على وجود مادة الجير، وعليه طبقة بيضاء ،ويبدو واضحا على كلا الجانبين أثر طبقة ذات لون يميل إلى الأخضر، غير أن درجة اللون

تميل في ذات الوقت وبشكل كبير إلى اللون الأصفر ، الأمر الذي يوحي باحتمال وجود مادة القلي (قلوي) Alkali وبصورة كبيرة في الطبقة اللماعة والتي تعززت أكثر بوجود اللون الضارب إلى اللون الأرجواني .

سرت 9 :

وهذا النوع يتجسد في جسم إناء خزفي ذي لون أحمر قاني ، الأمر الذي يوحي بوجود مادة الحديد في تركيبته أو نقص مادة الجير ، أو وجود المادة الأولى ونقصان الثانية معاً في ذات الإناء ، ويلاحظ أنّ الإناء قد طلي بطبقة بيضاء رقيقة من كلا الجانبين أما ظلال الخطوط السوداء والخضراء فهي تبرز الرد العملي للون المنغانيزي والنحاسي تحت الطبقة اللماعة ، وكل هذه الألوان قد وضعت بالطريقة التي وضعت بها في نوع (سرت 2) .

سرت 10 :

وهو عبارة عن جسم جد خفيف من ناحية اللون ومن ناحية الوزن ، وتوجد به هو الآخر المادة الجيرية ، ويبدو أنّ الطبقة اللماعة (مصابة) توجد بها بقعة لامعه بسبب أحماض وقلويات التربة التي عثر على الإناء بها ، أن الخطوط المنغانيزية السوداء ، قد حظيت بتطور من ناحية اللون ومع آثار اللون الأخضر النحاسي يشير إلى وجود طبقة لمّاعة رصاصية .

سرت 11 :

يلاحظ على هذا النوع أنّه مثل نوع (سرت 10) من حيث البدن والطبقة ، ومن خلال اللون الأخضر- الأزرق نستطيع أن نقول أنّ الطبقة اللمّاعة قد احتوت على كل من الرصاص ومادة قلوية .

الخلاصة :

نشير هنا إلى أنّ (سرت11) يعود إلى تاريخ متأخر بالنسبة للكسر الأخرى التي تمت دراستها هنا باعتباره يقدم لنا تقنية أكثر تعقيداً،كذلك نوع (سرت 9 و10)يعودان إلى تاريخ متأخر نسبياً بسبب اللون الأسود الذي تميزا به.

نماذج مختارة تم اكتشافها :-

م س 63-52	كسرة من إناء عليه رسومات على شكل قلب ، عثر عليه بالطبقة السفلى لصهريج المسجد ، قياس : 10.3×5.6سم .
م س 63-53	كسرة عليها أشكال ورقية وشبه دائرية ، عثر عليها بالجانب الشمالي للمسجد، قياس : 6.8×4.8 سم .
م س 63-54	كسرة لحافة وجانب إناء عليها رسومات على شكل قلب ، المسجد ، قياس : 9×9سم .
م س 63-57	قاعدة إناء عليه كلمة (الله) بالخط الكوفي، المسجد، قياس: 8.8×2.6سم .
م س 63-58	كسرة من قاعدة مزخرفة بخطوط متقاطعة ودوائر، المسجد ، قياس : 9.5×3.7 سم .

م س 63-59	كسرة من قاعدة، تصاميم نباتية، المسجد، قياس : 4×6.7سم .
م س 63-62	كسرة من قاعدة ، الزخرفة متلاشية ، المسجد-الصهريج ، الطبقة السفلى ، القياس : 7×6سم .
م س 63-68	كسرة من حافة وجانب عليها رسومات لأشكال قلب وما يشبه شجر النخيل، الموقع (C)، على السطح ، القياس: 12×8سم (لوحة 36D) .
م س 63-69	كسرة من حافة وجانب عليها أشكال لوريدات ، الموقع (C) القياس:9.5×5.7سم .
م س 63-71	كسرة من قاعدة ، عليها أشكال نباتية، الموقع (C)، القياس: 9.5×7سم .
م س قبل عام 75-83	كسرة من قاعدة ، شكل مؤنث ، الموقع (A) السطح ، 8.5×3سم .
م س 63 - 84	كسرة من قاعدة طاووس ، الموقع (C) ، 15×3.8سم (اللوحة38G) .
م س قبل عام 75-86	كسرة من صحن ، سمكة ، الموقع (A) ، السطح م 6×4.7سم .
م س قبل عام 75-87	كسرة صغيرة، شجيرة نخيل، الموقع (A)، السطح، 8.3×4.7سم .
م س قبل عام 75-89/أ-ب	كسرتان (خط) كوفي مقلد ، الموقع (A) السطح .

م س قبل عام 75-92 كسرة من قاعدة ، أشكال مربعة ، الموقع (A)، السطح ، 6.1×3سم .

م س قبل عام 75-91 كسرة من قاعدة ، بها رسم لخمس نخلات بفصوصها (عراجينها) الموقع (A)، 7.8×4.3سم.

م س قبل عام 75-94 كسرة ، خط كوفي مقلد ، الموقع (A) 1.4×8سم (لوحة 38C) .

م س قبل عام 75 - 95/أ،ب كسرتان اثنتان ، خط كوفي مقلد ، الموقع (A) .

م س 77-180 كسرة صغيرة ، الزخرفة متلاشية (تالفة) الموقع (B26j) الطبقة 2 ، قياس : 2.2 ×1 سم .

م س 78-280 كسر من جرة ، موقع (A10i) ، الطبقة 1 .

م س 78-289 كسرة من شكل بشري ، رافعا يده إلى أعلى، الموقع (A10j) الطبقة 1 ، 6×4.5×2سم .

م س 78-292 كسرة عليها زخرفة لولبية ، الموقع (A10j) طبقة 1، 7×5.7سم (لوحة38D).

م س 78-293 كسرة من قاعدة ، أشكال أزهار، الموقع (A10j)، الطبقة 1 ، 11×7.5سم .

م س 78-297 كسرة من قاعدة ، أشكال أزهار، الموقع (A10i)، طبقة 2 ، 11.5×3سم (لوحة36G).

م س 78-308	كسرة من حافة ، رسومات لأشكال على شكل قلب، الموقع (B26j) الطبقة السطحية ، 4×3سم (لوحة38E) .
م س 78-317	كسرة من حافة ، رسومات على شكل قلب ، الموقع (C25a) الطبقة 1 ، 4.1×3.3سم .
م س 78-318	كسرة عليها دوائر وجزء من شجيرة نخيل ، الموقع (C25a) إلى الخارج ، 7×5 سم (لوحة37F) .
م س 78-320	كسرة من حافة عليها رسومات على شكل قلب ، الموقع (A10h) الطبقة العليا ، 7.3×4.8سم .
م س 78-329	كسرة من قاعدة طاووس ، الموقع (A10h) الطبقة (1) .
م س 78-338	كسرة عليها صف من الأقواس والخطوط اللولبية المتداخلة ، الموقع (A10f) الطبقة (1) .
م س 78-340	كسرة من قاعدة بأشكال مربعة ، الموقع (A10f) الطبقة 1(لوحة 38A) .
م س 78-346	كسرة من حافة عليها صورة جانبية لرأس إنسان ، الموقع (A10h) الطبقة العليا (اللوحة36e) .
م س 78-347	كسرة بشجيرة نخيل،الموقع (A10h)الطبقة الأولى
م س 78-354	كسرة من حافة عليها أشكال بيضاوية متداخلة ، الموقع (A10c) الطبقة 1(اللوحة 36f) .

م س 78-361 كســرة مــن حافــة مزخرفــة (مقلــدة) الموقــع (A10g) الطبقة 1 .

م س 78-369 كسـرة مـن قاعـدة عليهـا طــاووس وأشـكال لولبيـة الموقع (A10g) الطبقة 1(اللوحة 40a) .

م س 78-370 كسرة من حافة عليها أشكال رسومات علـى شكل قلب ، الموقع (A10g) الطبقة 1(لوحة40d) .

م س 78-371 كسرة من حافة وجانب عليها رسومات بيضـاوية متداخلــة ، وشــجيرات نخيــل، الموقــع (A10g) الطبقة (1) .

م س 78-372 كسـرة مـن قاعـدة عليهـا سـمكة وخطـوط تظليلية متعارضة ، الموقع (A10g) الطبقة (1) .

م س 78-382 كسـرة مـن قاعـدة عليهـا كتابـة كلمـة (الله) الموقع (A10i) الطبقة 3 (لوحة 37d) .

م س 78-416 كسـرة عليها كتابـة تقـرأ (فـي) الموقـع (A10c) الطبقة 1(لوحة 37e).

م س 79-441 كسرة بطاووس ، الموقع (A19d) الطبقة (1) .

م س 79-442 كســرة بجــزء مــن شــكل لشــجيرة نخــل، الموقــع (A19d) الطبقة 1 .

م س 79-447 كســرة مــن جــرة، الموقــع (A19c) الطبقــة 2 ، 4.5×4سم .

م س 79-448	كسرة بطاووس ، الموقع (A19c) ، الطبقة 2 ، 4×4.5سم .
م س 79-453	كسرة من قاعدة عليها أشكال بيضاوية متشابكة، الموقع (A19e) الطبقة 1.
م س 79-472	قطعة من مقبض، الموقع(A10e)الطبقة 2 طول 6سم .
م س 81-487	كسرة من حافة، خطوط لولبية متداخلة ونخيلات، الموقع (A19g) .
م س 81-488	كسرة من حافة بشكل بشري، الموقع (A19g) .
م س 81-494	كسرة من حافة عليها رسومات على شكل قلب، الموقع (A19f) .
م س 81-528	أنبوب مصباح ، الموقع (A19g) الطول 5.6سم.
م س 81-541	كسرة من حافة عليها رسومات على شكل قلب ، الموقع (A19g) .
م س 81-543	كسرة من حافة وجانب عليها رسومات على شكل قلب وخطوط لولبية ، الموقع (A19g).
م س 81-570	كسرة من صحن كبيرعليها رسومات لأشكال قلب وإزهار، الموقع (A1) الحاجز بين المجسين (Of) و(9f)،القطر 17سم الارتفاع 3.6سم(لوحة40c).
م س 81-593	كسرة من حافة برسومات على شكل قلب الموقع (A19g) .

م س 628-81 كسرة من قاعدة عليها مخلب أسد، الموقع A18f (لوحة 40d) .

م س 639-81 كسرة رسومات لوريدات ، الموقع (A18g) .

م س 641-81 كسرة من حافة عليها خطوط ودوائر ، الموقع (A18h) .

م س 644-81 قطعة من مقبض مصباح،الموقع (A19h) بئر (1)، 3.9×4.8×5.8سم .

م س 645-81 كسرة من قاعدة عليها شكل لحيوان ، الموقع (A19h) ، بئر (1) ، 6×1.9 سم .

م س 647-81 كسرة من حافة عليها زخرفة لأشكال دائرية ونباتية، الموقع (A19h) ، 7×8 سم .

م س 648-81 كسرة من حافة عليها خطوط ، الموقع(A18f) ، 5×5.4سم .

م س 652-81 كسرة من حافة عليها خطوط لولبية ، الموقع (A18f) ، 7×7سم .

م س 667- 81 كسرة من حافة عليها رسومات على شكل قلب ، الموقع (A1) ، الحاجز بين المجسين (Oh و 9h)، 6.7×8.8سم .

م س 668-81 جزء سفلي لإناء ، برجل مخروطية الشكل ، الموقع (A19h)، القطر: 9.5 سم،الارتفاع 5سم.

م س 81-683

قاعدة صحن عليها رسومات لشجيرات نخيل وشجرة سرو وقرن الوفرة (Cornucopia)
الموقع (A1) الحاجز بين المجسين (Oj و 9j)
القطر 13.5سم والارتفاع : 2.3سم .

أ ، 4 الفخار المصقول ذو اللون الواحد :

يلاحظ عدم كثرة وجود هذا النوع من الفخار بالموقع ، إلا أنّ ما عثر عليه يقدم لنا نوعيات مختلفة من حيث الطلاء الذي عليه ، وتسلسله التاريخي ، فقد تعرفنا من بين القطع المبكرة على قطعة يبدو أنّها صغيرة ذات لون أزرق-أخضر يحتمل أن عليها طبقة قلوية ذات سطح صقيل ومزخرف بزخرفة مضغوطة بأشكال على صورة إسفين وبخط متعرج (م س 63-4) وقد عثر على هذه القطعة في أسفل مستوى للصهريج ، وهذا النوع يشبه جداً النوع المعروف (بالساساني الإسلامي) أو نوع الآنية المصقولة القالية ذات اللون الأزرق الضارب إلى الأخضر ، ويرجح أن يعود تاريخها إلى وقت مبكر يرقى إلى العهد الأموي أو إلى أوائل العهد العباسي .

كما عثر على كسرة من حافة شبيهة بالكسر الأولى تعود إلى فترة مبكرة وذلك في الحفريات التي قمنا بها في الركن الشمالي الغربي للمسجد في عام 1977م ، وهي وتعلوها طبقة صقيلة ذات لون أزرق خفيف وهذه الأخرى بها عناصر قالية ومزخرفة بسلسلة من الخطوط المضغوطة مشكلة نماذج لحلية شارية (Chevron Patterns) (م.س 77-179 ، لوحة 40e) .

من ناحية أخرى تم العثور على بضع قطع فخارية مصقولة خضراء اللون بالمسجد، إحداها وجدت في أسفل مستوى للصهريج الكائن بالمسجد (م س 63-36)، بينما عثر على قاعدة صحن مصقول ذي لون أخضر في بيت الصلاة (م س 63-40) فضلا عن كسرتين أخرتين من نفس النوع عثر عليهما في الفناء ، والجدير ذكره هنا هو العثور على قطعة مهمة مصقولة في المسجد ذات لون أخضر ، ولعل هذه القطعة كانت بقايا صناعية من فرن جلبت إلى المسجد من المدينة ، وهذا النموذج (القطعة) قد تكون أول دليل على أنّ الفخار المصقول قد أنتج في سرت ومن بين ما عثر عليه بالمسجد أيضاً أربع كسر تخص مصابيح مصقولة ذات لون أخضر (من م س 63-45 إلى 63-49) ، كما عثر على مصباح آخر مصقول ذي حجم مشابه على سطح الأرض عند الحصن الجنوبي الغربي (الموقع A ، م س 15-79) .

ومن القطع المهمة التي عثر عليها في الموقع السابق تلك التي أخذت رقم (م س 63-41) وهي تتمثل في جزء علوي من إبريق مصقول لا يزال يحتفظ بآثار لقشرة طلاء أخضر، وهذا الإبريق يتميز بعنق حلزوني (مستدير) وبمقبض طويل ملتحم بالكتف وبالجزء الأوسط من البدن.

إن معظم القطع الأخرى مكسوة بطبقة خضراء مصقولة وقد عثر عليها إما في الحفريات التي أجريت خارج المسجد عند الزاوية الشمالية الشرقية ، أو بالمرتفع الأوسط ، وكما أسلفنا فإن هذه القطع تعلوها طبقة خضراء باستثناء قطعتين اثنتين هما (م س 78-358 و م س 81-515) مكسوتين بطبقة بنية تميل إلى الاصفرار .

لقد ظهرت في عام 1981م كسرة ذات قشرة خضراء أكثر دقة في الصناعة وذلك في الحاجز (Og-Oh) (م س 81-477) ويلاحظ أن العجين (المادة المصنوعة منها) والطبقة التي تعلوها شبيهة بالفخار الإيراني والمصري ذي اللون الواحد الذي ساد في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ومن الأرجح أنّها استوردت من الخارج .

كشف بالقطع :-

م س 4-63 كسرة من إناء ذي قشرة خضراء اللون وسطح لمّاع ، المكان الطبقة السفلة للصهريج ، المسجد، مقاس 5.2×5.6سم .

م س 36-63 كسرة إناء ذي قشرة خضراء ، المكان الطبقة السفلة للصهريج ، المسجد ، مقاس 5×4.8سم.

م س 37-63(أ/ب) كسرتان صغيرتان تعلوهما قشرة خضراء ، المكان المسجد، مقاس 3.6×4.2سم و 4×2.9سم

.

م س 38-63 كسرة صحن عليها قشرة خضراء ، المكان المسجد، مقاس 15.7×3.6سم - جزء صغير مفصول مقاس 3.7×7 سم .

م س 40-63 قاعدة إناء ذي قشرة خضراء ، المكان المسجد ، الجانب الجنوبي ، 5.6×3.5سم .

م س 63-41	عنق وكسرة كتف ومقبض من جرة تعلوها قشرة خضراء، المكان المسجد، القطر 7سم الارتفاع 11.7 سم .
م س 63-42	كسرة إناء ذي قشرة خضراء، المكان المسجد، مقاس 5.5 × 5سم .
م س 63-43	كتلة من مادة خضراء مصقولة ربما تخص فرناً ، المكان، المسجد ، مقاس 4×4.5 سم .
م س 63-44	كسرة إناء ذي قشرة خضراء ، المكان المسجد ، مقاس 2.5×6.7سم .
م س 63-45	مصباح فخاري عليه آثار قشرة خضراء وأنبوب مكسور ، المكان المسجد ، مقاس 2.5×5.1×9سم.
م س 63-46	مصباح فخاري عليه آثار لقشرة خضراء، الأنبوب مفقود، المكان المسجد ، مقاس 2.6×6×6.3سم.
م س 63-47	مصباح فخاري عليه آثار لقشرة خضراء ،الأنبوب مفقود،المكان المسجد مقاس 3.6×6.6×7سم .
م س 63-49	كسرة مصباح فخاري ذي طبقة خضراء ، المكان: المسجد، الركن الغربي ، مقاس7.4×3.6سم .
م س 63-74	زر ذو طبقة خضراء ، مكسور على جزأين مرمم، الموقع (A) القطر: 3.3سم .

م س قبل عام 79-75 كسرة مصباح فخاري عليها آثار طبقة خضراء ، الموقع (A) المقاس 3×8.7سم .

م س قبل عام 81-75 كسرة قاعدة إناء فخاري عليه طبقة قصديرية ، الموقع (A) ، مقاس 4×4.2سم .

م س 77-179 كسرة إناء فخاري مطلي بقشرة قصديرية ، القاطع (A)، (B26a) طبقة 2، المقاس 2.7×7.5سم (لوحة 40e) .

م س 77-185 كسرة فخارية مصقولة مطلية بلون أخضر لامع ، القاطع (A) ، (C26a) الطبقة 1 ، المقاس 2.3×3.5 سم .

م س 77-212 كسرة فخارية صغيرة مصقولة ، القاطع (C26a A) الطبقة 2 ، مقاس 1.7×2.2سم .

م س 77-221 كسرة فخارية مطلية بطبقة قصديرية ، القاطع (A) ، (C26a) الطبقة 3 المقاس 4×4 سم .

م س 77-227 كسرة عنق إناء فخاري بلون واحد، عثر عليها ملقاة على السطح بمنطقة المسجد .

م س 78-271 قاعدة إناء فخاري ذي طبقة خضراء لامعة، القاطع (C25a A) الطبقة العليا .

م س 78-335	قاعدة وكسرة بدن صحن فخاري صغير مطلي بلون أخضر لامع ، المكان، المرتفع الأوسط ، المربع (A10i) ، الطبقة العليا .
م س - 358	كسرة من لون واحد تعلوها طبقة صقيلة من اللون البني السائل إلى اللون الأصفر مع زخرفة بارزة. المكان (Aloi) الطبقة (1) .
م س 78-368	كسرة صحن فخاري مطلي باللون الأخضر اللامع، المربع (A10g) الطبقة (2) .
م س 78-413	كسرة لصحن كبير فخاري مطلي باللون الأخضر اللامع وجدت على قطعتين تم ترميمها، المربع (A10c) حفرة 1 .
م س 79-423	قاعدة إناء فخاري مطلي بلون أخضر لامع ، المربع (A10e) القطر 10.5سم .
م س 79-440	أربع قطع لإناء فخاري مطلي باللون الأخضر اللامع ، المربع (A19e) الطبقة (1) .
م س 81-477	كسرة إناء فخاري مطلي باللون الأخضر اللامع مع لمعان قلوي ، يحتمل أنّه استورد من مصر أو إيران المربع (A10h-Og) المقاس 9×9.5سم .

م س 81-515	كسرة مقبض فخاري ذي قشرة لامعه تميل إلى اللون البني المربع (A19f) الطبقة 3 ، المقاس 4×5.2سم .
م س 81-539	كسرة حافة لإناء فخاري ذي لون أخضر لامع ، وجدت على جزأين (قطعتين) المربع (A19e)، المقاس 5.5×6.7 و 3×3.5سم .
م س 81-540	كسرة إناء فخاري ذي لون أخضر لامع مع بقايا لآثار مقبض ، المربع (A19g) المقاس 5.5×6.8سم.
م س 81-542	كسرة قاعدة صحن فخاري ذي لون أخضر لامع المربع (A19g) القطر 6.7سم .
م س 81-545	حلية صغيرة ذات لون أخضر صقيل ، المربع (A19h) بئر(1) المقاس 3سم .
م س 81-546	كسرة حافة لإناء فخاري ذي لون أخضر لامع ، المربع (A19g) الصهريج رقم (3) المقاس 3.2×3.2سم .
م س 81-566	كسرة قاعدة إناء فخاري ذي لون أخضر لامع، المربع (A19h) صهريج رقم (5) القطر 4.8سم، الارتفاع 2.4سم .

م س 81-650	كسرة مصباح فخاري ذي طبقة خضراء تميل إلى اللون الأصفر لامعه، المربع (A18f) المقاس 5×3.5سم .
م س 81-661	كسرة قاعدة صحن فخاري ذي لون بني أصفر، المربع (A19h) بئر (1) .

أ-5 : الفخار ذو الطلاء اللماع :

من المعقول جداً أن يفترض المرء وجود كمية كبيرة من الفخار اللمّاع في موقع أثري يعود إلى العهد الفاطمي ولكن لسوء الحظ لم تنطبق هذه الفرضية على مدينة سرت ولا على أي موقع فاطمي آخر بليبيا حيث يختفي الفخار ذو الطلاء اللماع تماماً أو يوجد بكميات جد قليلة على هيئة كسر ، وبالنسبة لمدينة سرت لم يعثر على أية نماذج أو عينات من هذا النوع من الفخار قبل إجراء حفرياتنا وكانت أول عينتين من هذه النوعية قد ظهرتا إلى الضوء في صيف عام 1977م.

والقطعة الأولى (م س 77-224) عبارة عن كسرة صغيرة جداً وقوامها العجيني يشبه الفخار الفاطمي اللمّاع الموجود بمصر ، وعثر عليها في قناة الصرف الثانية جنوب الغرفة (3) أما القطعة الثانية (م س 77-223) فقد عثر عليها في المجس الكائن عند الجانب الشرقي للجدار الرئيس شمال جنوب ، وهي الأخرى قطعة صغيرة جداً ولكن بدنها يختلف عن الفخار اللمّاع المصنوع في مصر خلال العهد الفاطمي مما يجعلنا نعتقد أننا أمام قطعة مصقولة ذات لون واحد من بلاد الرافدين .

ومما يذكر أنّه لم يتم اكتشاف أي قطع من هذا النوع من الفخار خلال موسمي 1978-1979م، أما موسم 1981م، فقد ظهر إلى الضوء عدد من القطع الصغيرة خلال الحفريات التي أجريت في المرتفع الأوسط وتعد العينة الأولى وهي عبارة عن قاعدة صحن فخاري (م س 81-571) أكبر كسرة مقارنة بغيرها، أما القطعة الثانية فهي أكثر أهمية باعتبار أن شكل الإناء الذي تنتمي إليه في الأصل يوحي بأنّه كان إبريق أو كأس (م س 81-604) والعينة الثالثة وجدت على هيئة ثلاث كسر (م س 81-605 / أ ، ب ، ج)بالقرب من القطعة الثانية ولعلها تنتمي إلى ذات الإناء، فضلاً عن هذا هناك قطعتان أخريتان (م س81-66/أ،ب) لعلهما كانتا جزءاً من إناء فخاري ذي طلاء لماع وعلى الرغم من عدم وجود أي آثار لزخرفة لماعة على سطح هذه اللقى إلاّ أنّ عجينها وطبقتها اللمّاعة تتماثل مع النماذج السابقة وعليه ربما زخرفت بنفس الأسلوب .

كشف بالقطع :-

م س 77-223	كسرة فخار صغيرة ذات طبقة لمّاعة ،قطاع (C26a A)الطبقة(4) المقاس 3.2×2.2×0.6سم.
م س 77-224	كسرة فخار صغيرة ذات طبقة لمّاعة قطاع (B26j A)طبقة 2 المقاس 3.8×3×0.5سم .
م س 81-571	كسرة صحن فخاري مطلية بطبقة لماعة، قطاع (A18g) طبقة 2 ،قطر 4.7سم الارتفاع 1.6سم.
م س 81-604	كسرة إناء فخاري مطلي بطبقة لماعة لعلها لإبريق (A1) الحاجز (9g-Og) المقاس 6.7×5.5سم .

م س 81-605/أ،ب،ج ثلاث كسر فخارية عليها طبقة قصديرية لعلها تنتمي لإناء مصقول المكان (A1) الحاجز (9g-Og) الكسرة مقاسها 4×2.7سم .

م س 81-662/أ، ب كسرتان فخاريتان عليهما طبقة قصديرية ربما يكونان في الأصل لإناء مطلي بطلاء لمّاع ، المكان (9e-8e/ A1) المقاس 5×3سم و 3.8×3.3سم .

أ/ب : الفخار الخشن :

وجدنا أن الفخار الغالب الذي تم اكتشافه في الحفريات هو الفخار الخشن ، ويحتمل أن تكون هذه النوعية من أصل محلي رغم عدم عثورنا على أية أفران أو بقايا في الموقع تخص الأنواع الفخارية المكتشفة،ومن الممكن تقسيم الفخار الخشن هذا- وفقا للعجين الذي صنع منه- حسب المجموعات الثلاث التالية:

أ ب 1- آنية ذات عجينة خفيفة .

أب 2- آنية حمراء أو أرجوانية .

أب 3- آنية مطبخ ذات بدن أحمر قان أو رمادي أو أسود .

أ/ب 1 :- آنية فخارية ذات عجينة خفيفة :-

يتراوح لون بدن هذه الآنية الفخارية من اللون الرمادي الخفيف إلى اللون الأصفر- البرتقالي ، ويمكننا أيضاً إضافة إلى هذا الصنف فخاريات أخرى ذات عجين بلون أخضر خفيف ، وهذا العجين هو صلصال خاص بالمنطقة وكما مر

بناء أنفا في الفصل الثالث فإنّه كان شائع الاستعمال في الأرضيات المدكوكة في منازل سرت،وهذا دليل آخر يرجح افتراض صناعة هذا النوع من الفخار محلياً .

وعلى الرغم من أنّ معظم القطع التي عثر عليها قبل موسم عام 1981م، وجدت على شكل كسر صغيرة ، إلاّ أننا ومع نهاية موسمنا الأول 1977م ، كنا قادرين على تمييز عدة أنواع من الأواني ، وهذا التمييز أو التصنيف الأولي تعزز فيما بعد بلقى عام 1981م عندما تم اكتشاف آنية كاملة أو قريبة الاكتمال تخص كل نوع تم تصنيفه .

وقد لاحظنا أنّه يوجد القليل من الأدلة التي تخص الآنية المفتوحة (Open Vessels) إذ هناك نوعاً واحداً لا غير بإمكاننا تحديده وإعادة ترميمه على نحو أكيد وهو عبارة عن جرة واسعة الفوهة مقارنة بحجمها المتوسط (نحو 15سم ارتفاع و 10-12سم عرض) لها أنبوب قصير ومقبض صغير في الجانب المعاكس ، ويأخذ بدن هذه الجرة الشكل الكروي يستدق باتجاه القاعدة مع كتف تجويفي وعنق مستقيم قصير ، ومن الخارج نلاحظ أنّ هذا النوع مغطى بطبقة بيضاء أو بمجرد طلاء أبيض خفيف ، وعلى الجسم سلسلة من الخطوط المضغوطة المتراكزة ، ويلاحظ على الكتف (كتف البدن) البساطة باستثناء بعض النماذج التي زخرفت بخطوط غائرة متموجة كما يلاحظ في القطعة المتفتتة (م س 81-642) . ويذكر أن جرة تكاد أن تكون كاملة من هذا النوع (م س 81-642) قد ظهرت للضوء بالبئر رقم (1) خلال حفرياتنا في الموسم الرابع .

أما الأواني المغلقة،فإنّ أكثر الأنواع تداولاً هو الإبريق ذو البدن الكروي الشكل يستقر على قدم مستديرة منخفضة،وبعنق طويل مفتوح ، وعند قاعدة العنق

من الداخل يوجد مصفى ويلاحظ على المصافي أن هناك بعض النماذج التي وجدت استغلت كمساحات ممكنة للزخرفة ، و وفقاً لذلك نجد أن الفتحات الصغيرة والكبيرة لهذه المصافي كانت تجمع بطرق مختلفة من أجل أن تكون عاملاً زخرفياً ، إن هذا النوع من الأباريق حيث يتميز بوجود مقابض صغيرة كما هو الحال في النموذج (م س 78-417لوحة 34F) علماً بأنّه من الصعب في بعض الأحيان عند عثورنا على مصفى فقط وجزء من العنق كما هو الحال في القطعة (م س 78-379) أن نجزم بوجود مقبض في هذا الإناء .

وهناك نوع آخر من الأباريق ذات بدن على الشكل الكمثري يرتكز على قاعدة منخفضة مستديرة ، وله عنق أسطواني طويل ، ومقبض طويل إلى حد ما تتصل بحافة كتف الإناء (المنحدر) وبمنتصف العنق ، لقد ظهر إلى الضوء عدة كسر من هذا النوع في سرت فضلاً عن قطعة كاملة (م س 81-537) عثر عليها في موسم 1981م ، وهي من عجين صلصالي أخضر خفيف .

وأخيراً ً، نجد أن المجموعة الرئيسة من هذا النوع ، هي المصابيح الزيتية وهي غالباً ما تكون من عجين ذي لون أصفر- برتقالي خفيف أو رمادي أو أخضر، ويلاحظ على هذه المصابيح أنّها نسبياً مصابيح يدوية صغيرة ذات بدن مستدير على قاعدة مسطحة وأنبوب مدبب ومقبض ملفوف ، كما هو الحال في القطعة (م س 81-535) وقد تم صنع هذه النوعية من المصابيح على جزأين ، حيث تم صب الجزء العلوي والجزء السفلي في قوالب كل على حدة ، ثم لحما معاً ، وقد ظهر للضوء كسرة من جزء علوي (م س 81-510) خلال الموسم الرابع عام 1981م .

من ناحية أخرى نلاحظ وجود نوعية أخرى من الفخار الخشن ذي اللون الخفيف تميز بزخرفته الطلائية وتنحصر تصاميم تلك الزخرفة في خطوط طولية ، ذات لون أما أحمر بني أو - أحياناً - أصفر ، أو بلون الخرذل ، لقد ظهر للضوء عدة كسر من هذا النوع غير إنها جمعيها عبارة عن كسر صغيرة مما حال دون تحديد نوعية هذه الأواني التي تنتمي إلى هذا النط الفخاري .

نماذج مختارة :-

م س 63- 22	كسرة جرة فخارية صغيرة ، المكان المسجد ، السطح ، القطر 4.7سم ، الارتفاع 7.7سم .
م س 63- 24	قاعدة وكسرة بدن إناء فخاري صغير، المكان المسجد، الصهريج ، الطبقة السفلى ، المقاس : 7.5×8.7سم .
م س 63- 27	كسرة من إناء فخاري ، المكان المسجد- الصهريج، الطبقة السفلى، المقاس 7.5×7.4سم .
م س 63 - 29	مقبض . المكان المسجد - الصهريج المقاس 105× 4.7 .
م س 63- 75	كسرة فخارية مصفى ، الموقع (A) القطر 11.5سم، الارتفاع 4.7سم .

م س قبل عام75- 78	حافة وكسرة كتف من الفخار بزخرفة متموجة ، الموقع (A) المقاس 10.5×8سم .
م س قبل عام 75- 114	جزء علوي من إبريق فخاري ومقبض ، الموقع (A) المقاس 11.5×8.2سم .
م س قبل عام 75- 117	ثلاث كسر فخارية من مصفى الموقع (A) .
م س قبل عام 75- 119	كسرة حافة فخارية بخطوط غائرة متموجة وحافة مثلمة (مفصصة) الموقع (A) المقاس : 6×9سم .
م س قبل عام 75- 123	كتف وكسرة حافة فخارية ، الموقع (A) المقاس 17.8×14.7سم .
م س قبل عام 75- 131	رقبة ، كتف وكسرة مقبض إبريق فخاري الموقع (A) القطر 6سم الارتفاع 8.2سم .
م س 77- 220	كسرة إناء فخاري خشن،الموقع (B26j)الطبقة 2.
م س 78- 277	كسرة فخارية مزخرفة ، الموقع (B26j)الطبقة 2.
م س 78- 300	كسرة بجزء من مقبض فخار، الموقع (A10i) الطبقة 2 ، المقاس 12.5×9سم (لوحة41e).
م س 78-305	عنق إناء فخاري الموقع (A10a) الطبقة 2 ، المقاس 3.8×2.7سم .
م س 78-306	كسرة إناء فخاري ببقايا مقبض ، الموقع (A10a) الطبقة 2 ، المقاس 8.5×9.6سم .

م س 78-307	عنق وكسرة كتف ببقايا مقبض من الفخار، الموقع (A10b) الطبقة 1، المقاس 10×8.5سم .
م س 78-311	كسرة قاعدة من الفخار وجدت على جزأين، الموقع (A10f) الطبقة 1 .
م س 78-314	كسرة مصفى فخاري ، الموقع (A10h) الطبقة العليا، المقاس 10.5×5.3سم (لوحة 41g) .
م س 78-321	مقبض إناء فخاري ، الموقع (A10a) السطح ، المقاس 12×4.3سم .
م س 78-324	عنق وكسرة كتف من الفخار ، الموقع (A10H) الطبقة العليا (لوحة 41f) .
م س 78-336	عنق وكسرة كتف جرة كبيرة فخارية تم ترميمها ، الموقع (A10c) الطبقة 1 .
م س 78-341	كسرة كتف فخارية بزخرفة متموجة، الموقع (B10j) الطبقة 1 .
م س 78-342	كسرة كتف فخارية بخطوط مضغوطة ، الموقع (A10i) الطبقة 2 .
م س 78-343	فوهة وكسرة كتف لقارورة مسافر (حاج) الموقع (A10i) الطبقة (لوحة 42a).
م س 78-344	كسرة مصفى من الفخار الموقع (A10i)الطبقة 2.

م س 78-352	مصباح فخاري ، الأنبوب مفقود ، الموقع (A10H) الطبقة 2 (لوحة 34c) .
م س 78-363	كسرة فخارية لمصفى صغير الموقع (A10i) الطبقة 1 .
م س 78-379	كسرة مصفى فخارية ،الموقع (A10g) الطبقة 1.
م س 78-383	عنق وكسرة مصفى من الفخار، الموقع (A10g) الطبقة العليا .
م س 78-385	حافة وكسرة كتف بدون أنبوب ، الموقع (A10g) الطبقة العليا .
م س 78-386	كسرة عنق حلزونية مع بقايا مقبضين ، الموقع (A10g) الطبقة العليا .
م س 78-387	كسرة غطاء بمقبض من الفخار ، الموقع (A10g) الطبقة العليا .
م س 78-396	مقبض فخاري بجزء مخصص لإصبع الإبهام ، الموقع (C25a).
م س 78-399	كتف وكسرة أنبوب لقارورة مسافر (حاج) الموقع (A10h) الطبقة العليا .
م س 78-414	مصباح فخاري مكسور على جزأين ، الموقع (A10c) حفرة 1مقاس 150 سم (لوحة 42b).

م س 417-78	كسـرة إبريـق مـن الفخـار عنـق وكتـف ومصـفى ، الموقع (A10c) الطبقة2(لوحة 43a).
م س 419-79	غطاء من الفخار، الموقع A10c الطبقة 1، القطر 7سم ، الارتفاع 5سم .
م س 445-79	كسـرة قـارورة مسـافر (حـاج) بـأنبوب ، الموقـع (A10c) الطبقة 1 .
م س 452-79	كسرة إبريق بمصفى من الفخار، الموقع (A19d) الطبقة 1،القطر 6.2سم الارتفاع 3.7سم .
م س 475-81	كسرة إنـاء منقوش عليها إبقال الموقع (A19g) المقاس 6سم × 3.6سم .
م س 478-81	عنـق وكسـرة كتـف إبريـق مـن الفخـار، الموقـع (A1/Oh-Og) القطـر 13سـم الارتفـاع 10سـم (لوحة 42c) .
م س 497-81	حافة إنـاء فخـاري ، الموقع (A1/Oi-Oj) المقـاس 7سم×4سم .
م س 498-81	جـزء مـن مقبض فخـاري ، الموقـع (A1/Oi-Oj) المقاس 5سم×5.4سم .
م س 499-81	قاعدة إناء فخاري ، الموقع (A1/Oi-Oj) المقـاس 7.5سم×3سم .

م س 81-500	كسرة كتف مع بقايا مقبض من الفخار ، الموقع (A1/Oi-Oj) المقاس 4.8 سم×4.5 سم .
م س 81-501	كسرة عنق إناء من الفخار، الموقع (A1/Oi-Oj) المقاس 4.5 سم×5 سم .
م س 81-508	قاعدة إناء من صلصال أخضر الموقع (A1/Og-Oh) المقاس 8.2×6.5سم .
م س 81-513	جزء علوي لمصباح من صلصال أخضر، الموقع: (A19i) الطبقة 4 (لوحة41d) .
م س 81-525	كسرة أنبوب مصباح فخاري ، الموقع (A19h) المقاس 3.7×3سم .
م س 81-535	مصباح فخاري كامل ، الموقع (A19h) بئر 1 المقاس 9×7سم (لوحة 41c) .
م س 81 - 537	إبريق صغير بمقبض - كامل مصنوع من كجين أخضر الموقع (h19a) ارتفاع 4 سم قطر القاعدة 5.5 سم (لوحة 41b) .
م س 81-559	عنق وكسرة مصباح فخاري بمقبض ، الموقع (A1/Oe-9e) الطول5سم .
م س 81-563	جزء أعلى من إبريق فخاري مع مقبضين ، الموقع (A19h) الصهريج 5 القطر 19.2سم الارتفاع 15سم (لوحة 42d) .

م س 81-595	كسرة غطاء قدر طهي فخاري ، الموقع (A19f) القطر 7.5سم×3سم .
م س 81-642	إبريق ماء بمقبض، الموقع (A19h) بئر 1 ، القطر 15سم الارتفاع 15.5 سم (لوحة 41a) .
م س 81-676	كسرة جرة فخارية كبيرة ، الموقع (A19h) بئر 1، القطر 33سم ،الارتفاع 25سم .
م س 677	كسرة جرة فخارية كبيرة ، الموقع (A1/O6-9b) المقاس 26سم × 24.5سم .

أ/ب2 :- الفخار الأحمر أو القرنفلي :

يلاحظ على هذا النوع أنّه يوجد بصورة أكبر من الفخاريات ذات اللون الخفيف، وينحصر في نوعين أساسيين هما : -

أ - أواني جد خشنة وسميكة البدن .

ب- أواني دقيقة ورقيقة البدن .

النوع أ) نلاحظ أنّ الفخاريات الجد خشنة وذات البدن السميك استعملت بصورة كبيرة كالأواني المستعملة للتخزين (جرار- أباريق) وتختلف الجرار في أحجامها من الجرار الصغيرة إلى الجرار الكبيرة للغاية كتلك التي اكتشفت في رواق المسجد ، وقد وجدنا بعض القطع الكبيرة البسيطة بدون أي زخرفة ، ولكن وجدنا القطع الصغيرة مزخرفة بخطوط مضغوطة أو بخطوط متموجة غائرة جداً ، وقد وجدنا في نموذج واحد كلا الزخرفتين معاً فضلاً عن تصميم بارز لفتلتين كجانب

زخرفي ، بالإضافة إلى هذا نجد النماذج صغيرة تعلوها طبقة بيضاء من الخارج وفي بعض الأحيان من الداخل ، ولا يزال نموذج من كتف وكسرة عنق ينتمي إلى هذا النوع من الجرار يحتفظ بمقبضه ، وبإمكاننا من خلال الصورة ملاحظة أن هذه القطعة (م س 78-285) مطلية بطبقة بيضاء ، أن معظم هذه الجرار لها قواعد مجوفة وذلك وفقاً لما توصلنا إليه من النماذج المكتشفة وكما هو الحال في النموذج (م س 78-312) .

ويذكر أنّه في عام 1981 اكتشف إبريق كامل (تقريباً) بالمصفى ، وقد تم وصل مقبضه بالجزء العلوي للبدن وبالعنق ، ويلاحظ وجود موضع إصبع إبهام على شكل مخروطي في أعلى المقبض ، أن العديد من مثل هذه المقابض التي ذات مواضع إصبع إبهام مماثلة قد وجدت على هيئة كسر في الموقع ولعلها هي الأخرى كانت يوماً جزءاً من أباريق ذات مصافي مثل ذلك الذي عثرنا عليه شبه مكتمل ، ولعل كسرة العنق وكسرة المقبض (م س 78-300) كانتا جزءاً من إناء مماثل .

من جانب آخر وجدت بعض المصابيح اليدوية المتكسرة شبيه بآنية خفيفة البدن ، ومعظمها ذات طبقة بيضاء من الخارج من بينها القطع (م س 63- 26- م س 79-421 - م س 79-449 و 81-562) .

أ/ب3 : آنية مطبخ ذات بدن أحمر غامق أو رمادي أو أسود :

يستعمل هذا النوع من الفخار غالباً كأواني طهي، وأكثرها تداولاً وشيوعاً ذلك القدر المسطح القاعدة الحلزوني الشكل الذي يتسم باستدقاقه من أعلى

وبمقبضين اثنين أسفل الحافة (الفوهة) مباشرة ، لقد ظهرت للضوء كسر تخص قدور طهي كهذه في كل المواسم تقريباً من بينها القطعة (م س 77-258) ، ويذكر أنّه وجد عدد آخر من الكسر كانت قد رممت عن طريق إحداث فتحات فيهما تخللتها أسلاك من النحاس ، لقد وجدت بهذه الوضعية دونما أي مساس .

وهناك نوع آخر من قدور الطهي تميزت باستدارة الكتف وفتحة ضيقة تحيط بها حافة قائمة قصيرة وعادة ما كان يزخرف الكتف بمجموعة من الخطوط الغائرة شبه دائرية ، وذلك كما نشاهده في القطعة المفتتة (م س 81-479) ذات المقبضين.

كذلك تم العثور على عدد من أغطية الأواني إلاّ أنّه لسوء الحظ لم نعثر على أي منها كاملاً ، ومع هذا عثرنا عليها وهي محتفظة بزر طويل مخروطي الشكل فوقها ، كما هو الحال في القطعة (م س 78-387) .

نماذج مختارة :-

م س 63-20	حافة وكسرة جانب مطلية بخطوط سوداء ، المكان المسجد ، الصهريج ، الطبقة السفلى ، المقياس 10سم×14.2سم .
م س 63-23	قاعدة إناء ، المكان : المسجد ، المقاس 4.8سم×3.8سم .
م س 63-26	كسرة مصباح، مغطاة بطبقة بيضاء ، المكان المسجد، المقاس 6سم×3.7سم × 3سم .

م س 28-63	قاعدة جرة متفتتة ، المكان: المسجد ، الصهريج ، الطبقة السفلى المقاس : 16سم×8.3سم .
م س 77-63	كسر لإناء بمقبض ، الموقع (A) .
م س قبل عام 116-75أ.ب.ج	ثلاث كسر مطلية بلون احمر بني وهذه الكسر الثلاث جد شبيهة بالفخار الأموي الخشن الذي اكتشف في الأردن وسوريا الموقع (A) .
م س قبل عام 118-75	كسرة من الفخار خشن بزخرفة مطبوعة المكان : المسجد ، المقاس 6.5سم×3.8سم .
م س قبل عام 124-75	كسرة غطاء إناء ، الموقع (A) القطر 8.3سم الارتفاع 3.4سم .
م س 77 - 258	قدر طهي متشظي تم فرزه من بين عدة كسر . مكان مجس تجريبي طبقة 2 (لوحة43b) .
م س 284-78	كتف وكسرة حافة بمقبضين ، الموقع (A10a) الطبقة 1 المقاس 14.5سم×6سم .
م س 285-78	كتف وكسرة رقبة بمقبض، الموقع(A10a) طبقة 1،المقاس 1.25سم×10.5سم(لوحة 35d).
م س 294-78	كسرة إناء بطلاء أحمر، الموقع (A10i)الطبقة 1، المقاس : 13.2سم×10.5سم .
م س 298-78	كسرة جرة كبيرة ، الموقع (A10a) طبقة 2 ، المقاس : 23 سم×23 سم .

م س 78-299	كســرة بمقــبض ، الموقــع (A10i) الطبقــة 2 ، المقاس 10سم×6.5سم .
م س 78-312	كسرة قاعدة وجدت على خمسة أجزاء تم ترميمها ، الموقع (A10f) الطبقة 1 (لوحة 42e).
م س 78-313	كتف وحافة قدر طهي بمقبض ، الموقع (A10h) الطبقة 1 ، المقاس 10سم×6سم .
م س 78-319	كسـر جـرة كبيـرة ، الموقـع (A10h) الطبقـة 1 (لوحة35b) .
م س 78-325	كسـرة كتـف بمقبض وجـدت علـى عـدة أجـزاء تـم ترميمها ، الموقع (A10f) الطبقة 2 .
م س 78-330	كتـف وكسـرة حافـة قدر طهـي ، الموقع (A10h) الطبقة 2 .
م س 78-337	قدر طـهي أسود مكسور علـى عدة أجزاء ، الموقع (A10h) الطبقة 2 .
م س 78-350	كسرة مصباح فخاري الموقع (A10j) الطبقة 2 .
م س 78-356	قدر طـهي وجـدت علـى عدة كسر بـه سلك معدني كان في الأصل لترميمه ،الموقع (A10f) طبقة 1.
م س 78-357	قدر طـهي وجد علـى عدة كسر ، الموقع (A10f) الطبقة 2.

م س 78-364	حافة وكسرة كتف ، ذات طبقة بيضاء وخطوط مضغوطة، الموقع (A10i) طبقة 1 (لوحة34d).
م س 78-366	كسرة إناء بقشرة بيضاء " طبقة بيضاء " الموقع (A10i) الطبقة1 .
م س 78-376	غطاء (بمقبض) مخروطي ، الموقع (A10g) الطبقة 1 (لوحة 43c) .
م س 78-377	غطاء بزر ، الموقع (A10g) الطبقة 1 .
م س 78-384	رقبة وكسرة مصفى بآثار لمقبض ، الموقع (A10g) الطبقة العليا .
م س 78-390	قاعدة قدر طهي ، الموقع (C25a) السطح .
م س 78-363	قاعدة إناء، وجدت على ثلاث قطع تم ترميمها ، الموقع (C25a) .
م س 78-398	جرة كبيرة موقع (A10c) الطبقة 1(لوحة 35a).
م س 78-400	كسرة ذات شفاه مثلمة (Lobed Lips) وذات خطوط متعرجة ، الموقع (A10h) الطبقة 2 (لوحة 43e).
م س 78-403	رقبة وكسرة كتف قدر طهي بمقبضين ، الموقع (A10f) الطبقة العليا .
م س 78-410	حافة وكسرة كتف، الموقع (A10f) الطبقة العليا .

م س 78-411	كسرة ببقايا مقبض، الموقع (A10f) الطبقة العليا.
م س 79-421	مصباح بطبقة بيضاء، الموقع (A10e) الطبقة 1.
م س 79-427	مصباح بمقبض مسطح ، الموقع (A12c) الطبقة1 ، المقاس 1سم×6.5سم×5سم .
م س 79-429	كسرة جرة كبيرة تم ترميمها ، الموقع (A10e) الطبقة 1 المقاس: 25.5سم×19سم .
م س 79-443	كسرة بمقبض، الموقع (A19d) الطبقة 2، المقاس 8.5سم×7.6سم
م س 79-444	كسرة بمقبض، الموقع (A19d) الطبقة 1 ، المقاس 13.6سم×6.5سم .
م س 79-449	كسرة بمقبض، الموقع (A10d) الطبقة 2 ، المقاس : 5.2سم×4سم×3سم .
م س 79-450	كسرة قاعدة ، الموقع (A10d) الطبقة 2 ، المقاس 4سم ×2.7سم .
م س 79-455	كسرة غطاء بمقبضها (زر) الموقع (A10e) القطر 9.3سم الارتفاع 5.5سم .
م س 79-457	كسرة جرة تم ترميمها ، الموقع : (A19d) الطبقة 3، الارتفاع 13.8سم ، القطر 9سم .

م س 79-469	كسرة حافة بمقبضين ، الموقع (A10d) الطبقة 2م المقاس 11.6سم×8.5سم .
م س 81-479	كسرة قدر طهي ، الموقع (A19g) القطر 19سم (لوحة 35c) .
م س 81-512	إبريق بمصفي مكسر، ثم ترميمه الموقع (A19i)، ارتفاع 19سم والقطر 11.4 سم (لوحة 42F) .
م س 79-562	نصف مصباح، بطبقة بيضاء، الموقع (A19h) الصهريج رقم (5) المقاس: 8.4سم×2.6سم (لوحة43a) .
م س 81-564	كتف وكسرة رقبة قدر طهي، الموقع (A19h) الصهريج 5 المقاس:10.5سم×9سم .
م س 81-587	غطاء قدر طهي، الموقع (A19H) الصهريج 4 القطر:20سم الارتفاع 6.5سم .
م س 81-684	كسرة إناء عليه نقش ، وجدت متكسرة على جزأين تم ترميمها ، الموقع (A18g) المقاس : 12.5×8 سم .

أ/ ج : فخار غير إسلامي متنوع :

لقد تم العثور على القليل من الكسر التي تنتمي إلى أصول غير إسلامية من بينها قطعتان أو كسرتان من التيرا سيجلاتا الرومانية، واحدة منها

(م س 78-327) تحمل رسماً بارزاً لحلية "بالعجلة" اكتشفت بالمرتفع الأوسط ، والقطعة الثانية (م س 78-328) عبارة عن كسرة قاعدة إناء، ظهرت للضوء خارج المسجد .

كما وجدت بالمرتفع الأوسط كسرة من الفخار الصيني المستورد (م س 78-359) وعلى الرغم من صغر حجمها إلاّ أننا استطعنا التوصل إلى احتمال كونها تنتمي في الأصل إلى وعاء(صندوق) مستدير (أسطواني الشكل).

كشف باللقى :

م س 78-327 كسرة صغيرة من فخار تيرا سيجيلاتا على سطحها تصميم بارز لعجلة،الموقع (A10j)الطبقة 1.

م س 78-328 قاعدة إناء من التيراسيجيلاتا ، الموقع (2C5a) خارج الجدار.

م س 78-359 كسرة صغيرة من (وعاء) أسطواني ، الموقع (A10g) الطبقة العليا .

ب- المصنوعات المعدنية :

رغم العدد الكبير من المواد المعدنية التي ظهرت للضوء خلال حفرياتنا في سرت ، إلاّ أنّ الأغلبية منها كان عبارة عن كسر من الحديد ، ومعظمها كان صغيرا وشديد الصدأ ، فقد عثرنا على مسامير من الحديد من مختلف الأحجام وعلى كسر قوالب وعلى شفرات مثل الكسرة (م س 79-438) ، وقطعة أكبر حجماً يحتمل أنّها جزء من سيف (م س 81-476) ، كما عثر على مشبك حديدي

أيضاً (م س 81-611) هذا وقد تم تصوير وتسجيل كل كسرة حديدية بكل عناية عدا الكسر التي كانت غاية في الصغر .

ووجدنا خلال الحفريات التي أجريناها بالمرتفع الأوسط في الموسم الثالث والموسم الرابع،كميات كبيرة من مخلفات صهر الحديد ، وقد تركزت العينات (م س 79-434 - م س 81-552 ، م س 81-580 ، م س 81-599 ، م س 81-600 ، م س 81-634 ، م س 81-638 ، م س 81-663 ، م س 81-672) في المربعات (المجسات): (8h-8e-9h-9c)،الأمر الذي يشير إلى احتمال وجود سابق لفرن صهر أو ورشة في المنطقة المذكورة ،وكما أوضحنا سابقاً أنّ هذا الجزء من المدينة لابد وأنّه كان مركزها" مركز مدينة سرت "بمتاجره وورشه .

ومن أهم ما عثرنا عليه مشابك الشعر (م س 78-310 ، م س 78-331 ، م س 81-483 ، م س 81-630 ، م س 81-640) وهي تشبه إلى حد كبير تلك المشابك التي ظهرت للضوء في عدة مواقع إسلامية بشمال أفريقيا ومصر وكذلك إيران ، وبأحد مشابك الشعر (م س 78 - 326) لاحظنا وجود زخرفة عند منتصفه بخطوط غائرة . وفي عام 1978م عثرنا على مجسم بارز من البرونز على شكل نهاية برج ، بنقش كوفي لاسم الجلالة (الله) وذلك خارج المسجد (م س 78-422) ومن خلال معاينتنا لطريقة الكتابة تأكد لدينا أن تاريخه يعود إلى العهد الأموي أو إلى أوائل العهد العباسي أي القرن الثاني الهجري ، الموافق للقرن الثامن الميلادي .

وهناك اكتشاف غير مألوف تمثل في لوحة من النحاس بزخرفة مخرمة (م س 79-456) تبرز أربعة أقواس تحتها نقاط ،وعند القوس الواقع أقصى اليمين

يوجد شكل لحية ، ويوجد بالقرب منها مسمار الأمر الذي يرجح احتمال استعمالها كحلية أو مشبك زينة .

وتحصلنا من خارج المسجد على قرص مستدير مربوط به خاتم (م س 79-430) وكسرة من طبق نحاسي (م س 79-435) وأخيراً عثر في عام 1981م بالمرتفع الأوسط على كسرة سلسلة من البرونز (م س 81-633).

نماذج مختارة :-

م س 63-3	كسرة صغيرة على شكل ورقة من البرونز ، المكان المسجد ، المقاس 3سم×0.8سم .
م س قبل عام 75-19	مقبض سيف من البرونز عليه زخرفة محفورة ، التقط من على السطح ، الطول 11.5سم العرض 3.2 سم .
م س 78-310 أ.ب	سواران من البرونز احدهما ملفوف ، الموقع (A10h) الطبقة 1.
م س 78-316	مسمار كبير من الحديد، الموقع(A10f) الطبقة 2.
م س 78-326	مشبك شعر، برونز، مزخرف من الوسط ، الرأس مفقود، الموقع (A10f) الطبقة 2، الطول 9.5سم.
م س 78-331	مشبك شعر برونز مزخرف من الوسط الرأس مفقود ،الموقع (A10f) الطبقة 1 ،الطول 8.5سم.

م س 422-78 برج من البرونز مخروطي الشكل عليه نقش كوفي لكلمة الله ، الموقع (A10d) الطبقة 2 ، المقاس 2.2 سم×2 سم .

م س 426-79 كسرة شفرة من الحديد ، الموقع (A19c) الطبقة 1 ، الطول 6.6سم .

م س 430-79 قرص صغير من البرونز مع خاتم مربوط به ، الموقع (A10e) الطبقة 1 ، القطر 1.5سم.

م س 433-79 كسرة مشبك شعر من البرونز، الموقع (A19a) الطبقة 2 ، الطول 4 سم .

م س 434-79 كتلة من الحديد، الموقع (A19c) الطبقة 3 .

م س 435-79 حلية زينة نحاسية ، الموقع (A10e) الطبقة 1 ، المقاس 2.5سم×2.5سم .

م س 438-79 كسرة شفرة حديد لعلها لسكين ، الموقع (A19a) الطبقة 2 ، المقاس : 3سم×1.5سم .

م س 456-79 لوح زينة صغير مزخرف بزخرفة تخريمية لأربعة أقواس وحية كان مربوط به مشبك نحاسي، الموقع (A19c) الطبقة 1.مقاس لوحة الزينة 2.9سم×1.5سم ، مقاس طول الدبوس : 4.5 سم (لوحة 44a) .

م س 79-460	خرزة صغيرة من البرونز ، الموقع A19a الطبقة 2 ، القطر 0.5سم .
م س 79-464	مسمار حديدي ، الموقع (A19a) الطبقة 2 .
م س 79-466	مسمار حديد، الموقع (A19a) تحت حفرة موقد، الطول 6.7سم.
م س 81-476	كسرة خنجر أو سيف حديد ، الموقع (A19j) الطول 12سم .
م س 81-483	راس دبوس شعر أودبوس زينة برونزي به زخرفة محفورة ،الموقع (A19g) الطول 3.3سم.
م س 81-533	قطعة مسطحة من الحديد يحتمل أنّها جزء من شفرة، الموقع (A19h) صهريج 4 ، المقاس 5.6سم×2.5سم.
م س 81-554	قطعة حديد مصهورة ، الموقع . (A19h) بئر 1.
م س 81-579	جزء من سلك ملوي من البرونز ، الموقع (A19H).
م س 81-580	قطعة حديد مصهورة، الموقع (A19h) .
م س 81-599	قطعة حديد مصهورة ، الموقع حاجز (A1-Od-Oe).
م س 81-600	قطعة حديد مصهورة ، الموقع (A1-Od-Oe) .

م س 81-611	خــرزة Buckle حــديــد ، الـمـوقــع (A1-Oi-9i) المقاس : 5سم × 3.2سم .
م س 81-630	كسرة دبوس شد شعر أو زينةمن البرونز ، الموقع (A1) الحاجز (9e-Oe) الطول 7.6سم .
م س81- 633	جزء من سلسلة برونز، الموقع (A18f) .
م س 81- 634	قطعة حديد مصهورة ، الموقع (A18e) .
م س 81-638	قطعة حديد مصهورة ، الموقع (A18h) .
م س 81-640	كسرة دبوس شد شعر أو زينة، الموقع(A18f) الطول 4.6سم .
م س 81-658	كســرة راس مســمار حــديــد، الـمـوقــع (A19h) الصهريج 4 ، القطر 2.3سم .
م س 81-663	قطعة حديد مصهورة، الموقع (A1 /ob-9d) .
م س 81-666	كسرة شفرة خنجر أو سكين، الموقع (A1/8f-9f) الطول13.7سم (لوحة44b) .
م س 81- 672	قطعة حديد مصهورة الموقع (A18F) .
م س 81-682 أ ب ج	ثلاث كسر حديد مختلفة الأحجام،الموقع (A18e).

3- الـــزجاج:

كانت كمية الزجاج التي عثرنا عليها خلال حفرياتنا جديرة بالاهتمام ولو أنّها صغيرة الحجم . وفوق كل هذا عثر على القليل من الكسر الزجاجية أثارت احتمال انتمائها إلى مركز هام لإنتاج الزجاج زمن الفاطميين ، ولكن أغلبها مكسور مع ذلك فهناك قطع قليلة كشفت النقاب عن احتمال أنّها من ضمن منتجات مركز هام لصناعة الزجاج في العهد الفاطمي ، ومن أهم هذه القطع كانت عبارة عن كسرة (م س 78-283) بزخرفة مقولبة عن طريق النفخ ، عثر عليها خارج المسجد، وعثر على كسرة أخرى بالمرتفع الأوسط خلال الموسم الثاني من حفرياتنا، وهي عبارة عن كسرة قاعدة برسم محفور ، (م س 78-295) وفي نفس الموسم والموقع أظهر إلى الضوء قاعدة زجاجية سباعية الأضلاع (م س78 - 301) إضافة إلى كسرتين من الكسر الزجاجية عثر عليها في نفس السنة ونفس الموقع (م س 78-397/أ-ب) وكسرة كتف لكوب (كاس) زجاجي مضلع اخضر اللون(م س 78-404) وفي نفس الموقع عثر على قطعة أخرى وهي عبارة عن كسرة جانب زجاجة مضلعة ذات لون أخضر (م س 78-405) يحتمل أن تكون من نفس الإناء كما هو الحال بالنسبة للقاعدة السابقة ، كما عثر على قاعدتين أخريتين تخصان قنينتي روائح في المرتفع الأوسط (م س 79-437- م س 81-556) ، فضلاً عن قاعدة مثلمة مثيرة للانتباه (م س 81-615) .

وترجع جميع الكسر المكتشفة السالفة الذكر إلى العصور الوسطى ، باستثناء كسر لزجاجة روائح من صنع إيطالي (م س 81-654) عثرنا عليها عند البوابة القبلية .

من ناحية أخرى أسفرت حفرياتنا عن اكتشاف ثلاث صنجات زجاجية كاملة وواحدة على صورة كسر وهي على عكس ما تميزت به صنجات الموازين الزجاجية المتداولة في العهد الفاطمي إذ أنّها لا تحمل أية كتابات منقوشة ، ومع ذلك فإن أشكالها وأحجامها وأوزانها مطابقة لتلك الصنجات التي عرفت في العهد الفاطمي وأول تلك الصنجات (م س 77-236) ظهرت للضوء خارج المسجد ، من المجس الكائن ناحية الجانب الشرقي للجدار الرئيسي شمال - جنوب ووجدت الصنجة الثانية (م س 79-425) في موسم عملنا الرابع بالمرتفع الأوسط ، وعثر على الصنجة الثالثة(م س 81-594) تحت الحاجز الفاصل بين المربع(Oe-Od)، بينما الصنجة الرابعة(م س 81-609)والتي كانت عبارة عن نصف صنجة فقط ، وجدت تحت الحاجز الفاصل بين المربعين (9h-Oh).(بالنسبة لمواضع هذه الصنجات الزجاجية ارجع إلى الشكل 2 حيث تم تعليم مواضعها بنقاط سوداء) .

هذا وقد تميزت عملية اكتشاف بعض القطع الكبيرة من مخلفات الزجاج - واحدة (م س 63-25) داخل المسجد والبقية عثر عليها في مساحة ضيقة بالمرتفع الأوسط ، تميزت بأهمية بالغة ، ويلاحظ على المخلفات الزجاجية بالمرتفع الأوسط أنّها كانت محصورة بالصورة التالية:-

م س 81-514 تحت الحاجز بين (9d-9c) .

م س 81-598 بالمربع (8g) .

م س 81-584 بالمربع (8h) .

م س 81-860 تحت الحاجز بين (9i-Oi) .

لذا فإنّ معظم هذه الاكتشافات عثر عليها بمقربة من المربع (8d) حيث اكتشف بناء دائري الشكل عرفناه بأنّه فرن زجاج [101] ، ويذكر أنّه عثر على كميات كبيرة من الكالسيت ، وليس في الإمكان الإدعاء بإمكانية تصنيع الكسر الزجاجية جيدة الزخرفة هناك ، ولكن يمكننا القول بأنّ هناك بعضاً من أنواع الأواني والأغراض الزجاجية البسيطة قد صنعت في سرت .

كشف بمصنوعات زجاجية مختارة :-

م س 63-25	كتلة زجاجية (نفايات فرن) المسجد.
م س 77-236	صنجة زجاجية، الموقع (C26a) الطبقة 4 ، القطر2.4سم (لوحة 44C).
م س 78-283	كسرة زجاج صغيرة بها زخرفة قوالب منفوخة ، الموقع (C25a).
م س 78-295	كسرة قاعدة إناء زجاجي بزخرفة محفورة ، الموقع (A10g) الطبقة 2 مقاس 5.5سم×3.5سم.
م س 78-301	قاعدة لقنينة من الزجاج سباعية الأضلاع ، الموقع (A10h) الطبقة 1 ، القطر 2.7سم الارتفاع 2.7سم.

[101] تم فحص عينة من مخلفات الزجاج في قسم الصيانة التابع لمعهد الآثار بجامعة لندن ، وقد أسفرت النتيجة على أنها بقية مخلفات زجاجية.

م س 78-348	قاعدة إناء زجاجي بزخرفة محفورة، الموقع (A10g) الطبقة العليا.
م س 78-353	كسرة إناء زجاجي بزخرفة قوالب منفوخة، لعلها تكون لطير، الموقع (A10f) الطبقة 3 المقاس 3.5×3.5سم.
م س 78-397/أ.ب	كسرتا زجاج بزخرفة محفورة ، الموقع (A10c) الطبقة 1.
م س 78-404	كسرة كتف إناء زجاجي مضلع، الموقع (A10g) الطبقة 1.
م س 78-405	قاعدة وكسرة جانبية لإناء زجاجي مضلع ذو لون أزرق يميل إلى اللون الأخضر، الموقع (A10g) الطبقة 1 (لوحة 44d) .
م س 79-425	صنجة زجاجية ، الموقع (A12c) الطبقة 1 ، القطر 2.5سم.
م س 79-437	كسرة دورق عطر وجزء قاعدة ، الموقع (A19d) الطبقة 2 ، مقاس 2.2سم×1.8سم.
م س 79-439	كسرة قاعدة زجاجية، الموقع (A19d) الطبقة 3 ، مقاس 3سم×1.5سم.
م س 81-493	كسرة قاعدة قنينة زجاجية، الموقع (A19e) مقاس 2.1سم×1.5سم.

م س 81-514	قطعـة مـن مخلفـات زجـاج ، الموقـع A1/ حـاجز (9d-9c).
م س 81-556	كســرة قاعـدة دورق عطــر، الموقـع A1/حـاجز (Of-Oe) مقاس 20سم×16سم.
م س 81-572	نصـف خـرزة مـن زجـاج ذات لـون أخضـر بنـي، الموقع (A18g) الطبقة 2 ، قطر 1.9سم.
م س 81-573	قطعة من مخلفات زجاج ، الموقع (A18h).
م س 81-572	كسرة قاعدة لإناء زجاجي أخضر اللون ، الموقع A1/حاج (f9 9e)مقاس :4.5سم×4سم.
م س 81-584	قطعة من مخلفات زجاج ، الموقع (A18h).
م س 81-594	صـنجة زجـاج، موقـع (A1) حـاجز (Oe-Od) القطر 2.8سم.
م س 81-597	كسـرة قاعـدة إنـاء زجـاجي ، الموقـع (A18h) مقاس 3سم×2.8سم.
م س 81-598	قطعة مخلفات زجاج ، الموقع (A18g).
م س 81-602	كسرة إناء زجاجي بزخرفة قوالب منفوخة، الموقع A1/ حاجز (9h-Oh) مقاس 3.4سم×3.4سم .
م س 81-608	كسـرة قاعـدة زجاجـة ، الموقـع A1/ الحـاجز (9i-Oi) مقاس :2.8سم×1.9سم.
م س 81-609	كسـرة صـنجة زجـاج ، الموقـع A1/الحـاجز (9h-Oh) مقاس:2.4سم×1.9سم.

م س 81-610	قطعة مخلفات زجاج، الموقع A1/حاجز(9i-Oi).
م س 81-615	كسرة قاعدة إناء زجاج مفصص، الموقع (A18f) مقاس :4سم×3.6سم.
م س 81-622	كسرة قاعدة كاس زجاجي وبعض الكسر الأخرى الصغيرة ، الموقع (A18f) القطر 4.8سم ، الارتفاع 1.9سم.
م س 81-654	ثلاث كسر من زجاجة عطر حديثة يحتمل إنها إيطالية الصنع، الموقع (9g/E4/B).

4- قطع العملة :

لقد سبق وأن أشرنا إلى قطعة العملة التي عثر عليها **الدكتور/ محمد مصطفى** خلال حفرياته التي أجراها جنوب المسجد عامي 1965/1966م ، كما ذكر **الدكتور/ محمد مصطفى** اسم الخليفة الفاطمي **المعز لدين الله** ، إلاّ أنّه لسوء الحظ لم نعرف مصير ومكان تلك القطعة ، ووفقاً لرأي زملائه فإنّه تم أخذ تلك القطعة في أعقاب حفريات 1966 إلى طرابلس ، فلعلها تكون هناك في مخازن المتحف الإسلامي .

ويذكر أنّه تم التقاط العديد من قطع العملة في عدة أجزاء من المدينة وذلك قبل حفريات **الدكتور/ محمد مصطفى** 1965/1966م،وخلال الفترة من 1966م إلى 1977م قبل الشروع في حفرياتنا، من بينها قطعتا عملة برونزيتان من العهد الروماني،ودينار ذهبي وبعض الدراهم الفضية من العهد الفاطمي وقطعتا عملة

ذهبية وفضية من العهد الحفصي وقطع عملة برونزية من العهد العثماني بل وعثر على قطعة عملة من الباراغواي Paraguay تعود إلى عام 1870م ! .

أما أثناء المواسم الأربعة التي قضيناها في سرت فلم تظهر إلى الضوء إلا أربع قطع عملة ، والخامسة جلبت من قرية سلطان ، وقد تم اكتشاف القطعتين الأوليتين في موسم 1978 بالمرتفع الأوسط ، وهما :

م س 78-268 قطعة عملة برونزية ، العهد الفاطمي ، الموقع (Oj).

م س 78-315 درهم فضي فاطمي يحمل اسم الخليفة الحاكم ، عثر عليه بالموقع (Oh).

وعثر على قطعة عملة واحدة خلال موسم 1979م .

م س 79-462 قطعة عملة برونزية مطلية بالفضة ، العهد الفاطمي، عثر عليها بالموقع (Oj).

يليها قطعة برونزية عثر عليها بقرية سلطان :

قطعة عملة برونزية غير واضحة الكتابة.

وأخيراً في الموسم الرابع ظهرت للضوء آخر قطعة عملة من بين تلك التي اكتشفناها خلال المواسم الأربعة وهي :

م س 81-538 قطعة عملة برونزية غير واضحة الكتابة.

5- لقى متنوعة :

بالإضافة إلى المكتشفات التي سبق وان تم ذكرها عثر على بعض اللقيات التي لم نتطرق إلى نوعيتها آنفاً ، وبعض هذه المكتشفات ذات أهمية الأمر الذي يحتم علينا عدم إغفال مناقشتها ، وقد اكتشف بعضها في وقت سابق لحفرياتنا التي بدأناها عام 1977م ، من بينها كسرة زجاج نافذة مطوقة بجص وهي ذات القطعة التي رمزنا إليها بـ (م س 63-1) وكان قد عثر عليها **السيد/ (عبد الحميد عبد السيد)** في صحن المسجد ، وقطعة أخرى (م س 77-178) مماثلة تقريباً وهي عبارة عن كسرة عثر عليها على سطح المسجد قبل الشروع في أعمالنا الأثرية مباشرة في صيف 1977م ،ومن المحتمل أنّه تم استعمال هاتين الكسرتين الصغيرتين في نوافذ المسجد في نفس الوقت عرفنا من خلالهما أن الألواح الزجاجية كانت توضع في إطارات من الجص .

من ناحية أخرى ظهر إلى الضوء حجر عليه كتابة (م س 78-270) وذلك في مجس شمال شرق المسجد من الخارج ، غير أنّه لسوء الحظ لم نتمكن من قراءته ، كما هناك قطعة أخرى (م س 78-392) عثر عليها في نفس المجس تحمل بعض الزخرفة المنحوتة .

ومن ضمن ما عثر عليه في المرتفع الأوسط قطعة نسيج (م س 78-374) ولكن للأسف كانت مهترئة فضلاً عن الأتربة التي تخللتها ، الأمر الذي جعل من الصعب تبين زخرفتها على نحو سليم أو معرفة ماهيتها التي كانت عليها في السابق .

وظهرت للضوء في المجس الكائن شمال شرق المسجد خرزة من العقيق الأحمر (م س 78-401) بها أثر سلك نحاس مربوط بها ، ويذكر أن خرزة أخرى

من العقيق الأحمر (م س 79-432) قد عثر عليها في المرتفع الأوسط هذا وقد عثرنا خلال الموسم الأخير، وفي نفس المكان عثر على ختم مصنوع من الكهرمان (النموذج الوحيد) من اللقى التي عثرنا عليها ، رمزنا إليه بـ (م س 81-522) كما عثرنا على حجرة محلية (مصقولة) (م س 81-527) ومن المرجح أنّها كانت تستعمل في ممارسة لعبة من الألعاب .

وفي هذا الصدد عثر على حجرة مصقولة أخرى مهمة للغاية ولكن في هذه المرة أكبر حجماً من الأولى يصل حجمها إلى حجم الكرة (م س 78-415) ويرجح أنّها كانت مستعملة إما كأداة وزن أو كقذيفة منجنيق .

ولكن يبقى أهم ما عثرنا عليه متجسداً في حجر كريم من نوع اليشب (م س 81-618) بحجم البيضة حيث وجد تحت الحاجز الفاصل بين المربع Oi و 9i مستقراً على قمة جدار ، إن وجود هذا النوع من الأحجار الكريمة (اليشب) Jade في موقع فاطمي لهو محل استغراب إلى حد ما ، علماً بأنّه عثر على قطعة مشابهة خلال حفريات أجريت باجدابيا خلال عام 1981م ، هذا ومن الصعب تفسير الغرض منها خصوصاً وأنّه لا توجد آثار لأي زخرفة محفورة عليها ، حيث كانت ناعمة الملمس ذات سطح جد صقيل ولو أنّه مكسور من احد أطرافه ، ولا يسعنا هنا إلا أنّ نطرح تعليلا معقولا وحيداً لوظيفتها وهو أنّه من المعروف جيداً أن الوراقين الإسلاميين والكتبة كانوا يجلسون ويلمعون أوراقهم بأحجار (شبه) كريمة من بينها اليّشب Jade وحيث أن هذا النوع عثر عليه في مركز المدينة حيث تتركز الورش والمتاجر فإنّه من المحتمل أنّها استعملت ليس بالضرورة من قبل وراق وإنّما من قبل ناسخ لتنظيف أدواته .

نماذج مختارة :-

م س 01-63	كسرة زجاج نافذة ، مؤطرة بجص . المكان صحن المسجد، المقاس: 6.5سم×3سم×2.5سم.
م س 178-77	كسرة زجاج - نافذة مؤطرة بجص ، المسجد ، السطح، المقاس 7.5سم×5سم.
م س 228-77	خرزة من صلصال محروق، الموقع (c26a) المستوى 4 ، مقاس 3×3سم.
م س 248-77	قطعة زخرفية من الجس، المكان مجس تجريبي داخل صحن المسجد، الطبقة 2، مقاس 9.5سم×9.5سم.
م س 270-78	حجر بزخرفة وقطع من الجص ، الموقع (C23a) المقاس 18×19×7سم.
م س 374-78	قطعة نسيج ، الموقع (A10g) الطبقة 1.
م س 392-78	حجر مزخرف الموقع (2C5a) .
م س 401-78	خرزة من العقيق الأحمر مع بقايا لسلك من النحاس، الموقع (2C3a) الطبقة 1.
م س 415-78	كرة من الحجارة ربما كانت مستعملة كوسيلة وزن أو قذيفة منجنيق الموقع (A10c).

م س 78-420	كرة من الكوارتز الموقع (A10c) ، الطبقة 1 ، مقاس 3×2.5×1.5سم.
م س 79-432	خرزة من العقيق الأحمر مخروطية الشكل، بها فتحة صغيرة، الموقع (A10e) الطبقة3مقاس 0.9×0.6سم.
م س 79-446/أ.ب	قطعتان من حجر الصوان، الموقع (A19d) الطبقة 1.
م س 79-465	كسرة جصية ، مطلية باللون الأحمر، الموقع (A19d) الطبقة 2.
م س 81-520	صدفة كبيرة عثر عليها على صورة عدة كسر، الموقع (A19h).
م س 81-522	كسرة ختم من الكهرمان عليها كتابة اسم (محمد) الموقع (A19h) مقاس 0.9×0.8سم.
م س 81-526	قطعة من حجر الصوان ، الموقع (A19h) القطر 5.5سم .
م س 81-527	قطعة حجر مصقولة استعلمت في ممارسة بعض الألعاب ، الموقع (A19h) القطر 3.2سم .
م س 81-534	جمجمة حيوان ، ربما لأرنب ، الموقع (A19h) صهريج 4 .

م س 81-567	صدفة كبيرة، الموقع (A19h) صهريج 5 ، مقاس 10سم .
م س 81-583	كسرة قشرة بيضة نعام ، الموقع (A18h) مقاس 2.6سم×1.7سم.
م س 81-592	قطعة كبيرة من حجر صوان الموقع (A18h) الطبقة العليا ، مقاس 5سم×3.7سم .
م س 81-596	قطعة رخام على شكل نصف بيضة ، الموقع (A1) الحاجز الفاصل بين المربعين (9h-Oh) مقاس 6.5×5.5×2سم .
م س 81-606	قطعة كبيرة من متحجرة سوداء اللون ، الموقع (A19f) مقاس 8×3.6×3سم.
م س 81-618	حجر كريم نوع جاد (Jade) على شكل بيضة بلون أخضر مكسورة من أحد الأطراف ، الموقع (A1) الحاجز الفاصل بين مربعي (9i-Oi) مقاس : 6.7×4.2سم .
م س 81-619	خرزة من الكهرمان ، الموقع (A18f) القطر 0.6سم .
م س C-A/620-81	ثلاث كسر من قشرة بيض نعام ،الموقع (A18f).
م س 81-623	حجر رمادي اللون عليه كتابة كوفية نصها (بسم الله) الموقع (A18h) مقاس 9.5×8.5سم.

م س 81- 632 من حرف A إلى حرف E — خمس قطع من حجر الصوان بأحجام مختلفة، الموقع(A18f).

م س 81-646 — حجر صوان بلون قرنفلي الموقع (A1) الحاجز الفاصل بين مربعي (9g-Og) مقاس : 7×6.5سم.

م س 81-685 — قطعة كبيرة من الكالسيت ، الموقع (A18e) مقاس 6×5.7سم .

الخاتمة

(بقلم / غيزا نهر فاري)

إن الحفريات التي أجريت بالموقع خلال المدة من 1977 إلى 1981 تحت رعاية كل من مصلحة الآثار بالجماهيرية وجمعية الدراسات الليبية ، قد كان المقصود منها مواصلة العمل في الحفريات السابقة والتوسع فيها ، ومن هنا فإنّ الحفريات المشتركة قد تركزت قبل كل شيء في منطقة المسجد ، حيث تم حفر مجسات داخل وخارج المبنى ، بغية الوصول إلى إجابات عن أسئلة مهمة لا تزال قائمة بخصوص المسجد، أولها إيجاد دليل يتعلق بتاريخ المبنى ، كما كان من بين مستهدفات هذه الحفريات التنقيب عن المرتفع الأوسط ،وهو الموقع الذي أجرى فيه(**عبد الحميد عبد السيد**) حفرية تجريبية أسفرت عن اكتشاف عدد من الجدران فضلا عن الكثير من الكسر الفخارية المصقولة والخشنة(أنظر الفصل 3).

وفيا يخص بالمسجد ، فإنّ حفرياتنا التي قمنا بها داخل وخارج المبنى قد أجابت عن معظم التساؤلات المهمة بالخصوص إذ أصبح من الواضح أن هناك ثلاث مراحل تاريخية مر بها المسجد :

<u>المرحلة الأولى :</u>

كان المسجد في هذه المرحلة أصغر حجماً مما كان عليه في المرحلتين اللاحقتين ، والأثر الوحيد المتبقي منه هو الجزء الأوسط للرواق الحالي ، ولاشك في أن هذا الجزء كان قد استعمل كجدار قبلة في هذه المرحلة ، وكان قد شيد هذا المسجد في فترة ما عقب تأسيس مدينة سرت ، وأشار **البروفيسور/ حمداني** في

الفصل الأول من هذا الكتاب إلى أنّه قد تم تشييد المسجد المذكور في أوائل العهد العباسي أي خلال النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي .

المرحلة الثانية :

تمثلت هذه المرحلة في إجراء توسعات على المسجد القديم ، وتعود هذه التوسعات وفقاً للمصادر التاريخية إلى زمن **المعز لدين الله الفاطمي** ، أي في وقت ما بين تاريخ توليه الحكم سنة 341هـ الموافق 952م وقبل تاريخ انتقاله إلى مصر في عام 355هـ الموافق 965م حيث اكتمل المسجد وأصبح على مساحته التي نعرفها به اليوم ، فقد تم حينئذ رفع مستوى المساحة الكائنة خلف جدار القبلة القديم وبني عليها فناء المسجد ، ويلاحظ أن مخطط المسجد وهو على هذه الحالة يتماثل مع المساجد الفاطمية في شمال أفريقيا ، بل ويتطابق تماماً مع المساجد الفاطمية في كل من مدن المهدية وزويلة واجدابيا .

المرحلة الثالثة :

وهي المرحلة التي تدهورت خلالها حالة المسجد ، مع حدوث تغييرات طفيفة على بنائه ويحتمل أنها أحدثت بعد هجرة بني هلال وبني سليم في القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي ، وهو الزمن الذي شهد التعداد السكاني للمدينة هبوطاً حاداً ، وكانت سرت في ذلك الوقت قد فقدت دورها الرئيس وبالتالي أهميتها ، و تمثلت التغييرات الطفيفة التي حدثت على المسجد خلال هذه الفترة في إغلاق احد المداخل المزدوجة الكائنة إلى الجانب الغربي ، وسد المدخل الأوسط والمدخلان الطرفيان بالصحن كما حدث في تلك الفترة أن تمت تقوية الطرف الشرقي لجدار القبلة فضلاً عن الجدارين الغربي

والشرقي ، وذلك في أعقاب انهيارهما في فترة قدوم القبائل المشار إليها أو بسبب هزة أرضية عنيفة ضربت الموقع . وفي وقت متأخر وبعد هجر المدينة بالكامل استقر السكان البدو في المنطقة ، وقاموا بتقسيم الأروقة إلى غرف صغيرة عن طريق بناء جدران ، ويذكر أن هؤلاء السكان البدو قد استغلوا هذا الموقع كمنطقة دفن .

وتجدر الإشارة إلى أن الحفريات التي أجريت خارج المسجد عند ركنه الشمالي الشرقي قد كشفت النقاب عن جدار رئيس باتجاه شرق غرب لمسافة معينة ثم يلتقي مع جدار آخر باتجاه شمال شرق / جنوب غرب ، وقد عزز هذا الجدار بدعامة ساندة بارزة على شكل ممدود إلى الإمام ، ويلاحظ إن وضعية الجدار الرئيسي الثاني شمال شرق/ جنوب غرب - توحي بأنّه كان تحت مبنى المسجد ولكن تبين فيما بعد أنّه ليس هذا هو الواقع إذ اتضح إن ذلك الجدار يلتف فجأة وبزاوية قائمة ناحية الشرق ويتواصل امتداده كجدار ترابي مدكوك إلى أن ينتهي فجأة، ويرجح أن يكون هذان الجداران قد شيدا في فترة سابقة للمسجد الفاطمي الذي بني إبان عهد **المعز لدين الله الفاطمي** غير أن أصل وظيفتهما من المستحيل الوصول إليها حالياً ، ولكن من الضرورة بمكان أنهما كانا في حالة جيدة أثناء بناء المسجد المذكور إذ لاحظنا المرافق الخدمية للمسجد ونعني بها مكان الوضوء والمرحاض وغرفة التخزين (الغرف 1 و 2 و 3) كانت موصولة بهذين الجدارين دونما ربط بنائي .

أما العمل في المرتفع الأوسط فقد أسفر عن أكثر النتائج أهمية ، لقد عرفنا أن هذا المرتفع لا يخفي تحته مبنى كبيراً أو مجموعة من المباني كما أشار **(قودتشايلد)** و **(عبد الحميد عبد السيد)** ، وإنّما كان يغطي مركز المدينة حيث تم

في هذا الموقع العثور على مجموعة كبيرة من الصهاريج وعلى بئر واحد وبالوعات ، بالإضافة إلى العديد من أفران الخبز ، ويذكر أن المكتشفات المتعلقة بحفريات 1977-1981 ، قد تم التطرق إليها في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

لقد تم العثور على الآلاف من الكسر الفخارية المصقولة وغير المصقولة فضلاً عن بعض الأواني الكاملة من الفخار غير المصقول هذا إلى جانب عدد كبير من كسر الحديد والبرونز والزجاج ، ويلاحظ على بعض منها أنها مزخرفة وعثر أيضاً على كميات كبيرة من مخلفات صهر الحديد والزجاج الأمر الذي يشير إلى صناعة هذه المواد محلياً ، بل أنّه عثر في نفس الموقع على بقايا فرن يرجح أنّه فرن زجاج وبجواره كميات كبيرة من مادة الكالسيت ، من ناحية أخرى تم العثور على قطع عملة تعود إلى أوائل العهد الفاطمي بل عثر على شواهد تعود إلى زمن العباسيين والاغالبة .

وأخيراً نود أن نشير إلى أن فصل الشتاء المطير 1981/1980 م قد كشف النقاب عن الركن الجنوبي الشرقي من سور المدينة ، وقد أظهرت الحفريات المحدودة التي أجريت هناك إلى الضوء بقايا البوابة الثالثة - بوابة القبلة - التي سبق وأن أشار إليها المؤرخون العرب، قبل أن يتم إغلاقها في وقت متأخر وهي تقع على مقربة من الحصن الجنوبي الغربي وباكتشاف هذه البوابة نكون قد انهينا مع نهاية الموسم الرابع (1981)اكتشاف البوابات الثلاث الخاصة بالمدينة .

وخلاصة القول أن مدينة سرت الإسلامية كانت عبارة عن مستوطنة متواضعة حتى وهي في أوج ازدهارها خلال منتصف وأواخر القرن العاشر من ميلاد المسيح ، وعلى كل فقد كانت مدينة مزدهرة ومركزاً تجارياً تمارس فيه بعض النشاطات الصناعية ، وكل هذا كان ممكناً بسبب تمتعها بميناء خاص عند

البحيرة الضحلة المتصلة بالبحر القريب منها ، كذلك الحياة كانت متيسرة بفضل توفر المياه بالمدينة عن طريق صهاريج جمع مياه الأمطار ، وبعض الآبار ، كما كانت حول المدينة بساتين تزرع بالفواكه والخضروات ، ولا تزال آثارها واضحة للعيان كما أشار **(قود تشايلد)** ، لقد تميزت سرت بموقع هام ولعبت دورا بارزا في سيطرة الفاطميين على مصر ، فقد كانت قاعدة عسكرية وربما بحرية ونقطة إمداد وانطلاق بين تونس ومصر ، ولكن بعد أن فتح الفاطميون مصر وحولوا عاصمتهم إلى مصر تخلوا عن اهتمامهم بأفريقيا ، من ناحية أخرى نلاحظ أن قدوم بني هلال وبني سليم كان انتقاماً أكثر من كونه محاولة جادة من الفاطميين لاستعادة الأقاليم المفقودة في المغرب ، وكانت المدن والمواقع الواقعة بين تونس ومصر على سبيل المثال كانت قد أدّت دورها قبل وخلال سيطرة الفاطميين على مصر ، أي أنّها لم تكن ذات أهمية قبل ذلك الزمن ، ولم يعد في حاجة إليها بعد انقضاء الغرض الذي وجه إليه الاهتمام ، وكما أشار **البروفيسور/ حمداني** في الفصل الأول أن تدهور مدينة سرت لم يكن بسبب الهجرة الهلالية وإنما كان بسبب فقدان دورها الرئيس الوحيد الذي حدده الفاطميون لها ، ولم تكن تلك الهجرة إلا آخر سهم قضى على المدينة .

ويبقى أن نقول أن أعمال الحفر والتنقيب عن آثار سرت لم تكتمل بعد، وأي عمل مستقبلاً يجب أن يتركز على المرتفع الأوسط ، وبالتوسع في المنطقة المحفورة ناحيتي الشمال والجنوب فالحفر هناك سيكشف - أغلب الظن - على المزيد من المتاجر والورش والشوارع و منازل الأهالي ،كما أن المنطقة المحيطة ببوابة القبلة هي الأخرى في حاجة إلى المزيد من الاهتمام ويجب دراسة العلاقة بين هذه البوابة والحصن الجنوبي الشرقي ، كذلك هناك منطقة أخرى جديرة

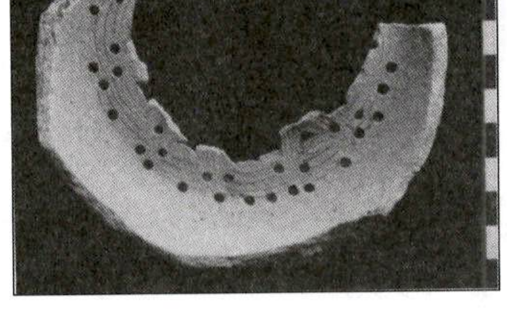
بالدراسة والاهتمام وهي منطقة الحصن الشمالي حيث يتضح للعيان عدة جدران وأثار لبرج دائري الشكل .

وعلى كل فإنّ هذه الحفريات قد أمدتنا بمعلومات عن الجوانب المعيشية والثقافية والمادية والتاريخية لأفريقيا خصوصاً إبان العهد الفاطمي المبكر .

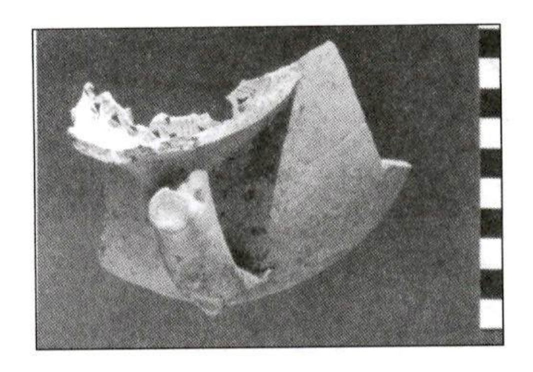
وفي الختام نود أن نغتنم هذه الفرصة للإعراب عن شكرنا وامتناننا للجهات المسئولة في ليبيا وعلى وجه الخصوص مصلحة الآثار ولرئيسيها السابقين **الدكتور/ صلاح الدين حسن** ، و **الدكتور/ عبد الله شيبوب** (الذين كانا مسئولين عن المصلحة أثناء تنفيذ مشروع هذه الحفريات) وإلى رئيسها الحالي **علي امحمد الخضوري** ، لمساعدتهم ومعونتهم المستمرة لنا ، كما نشكر **السيد/ (عبد الحميد عبد السيد)** و **الدكتور/ محمد مصطفى** لتكرمها بإسداء النصيحة والمشورة أثناء سير العمل وعلى ما قدماه من مساعدة والتي ذللت الكثير من المصاعب .

كذلك نتقدم بشكرنا إلى جمعية الدراسات الليبية على المساعدة المالية التي تلقيناها خلال المواسم الأربعة التي أجريت بسرت وعلى العون الذي بادرت به أثناء إعداد هذا التقرير .

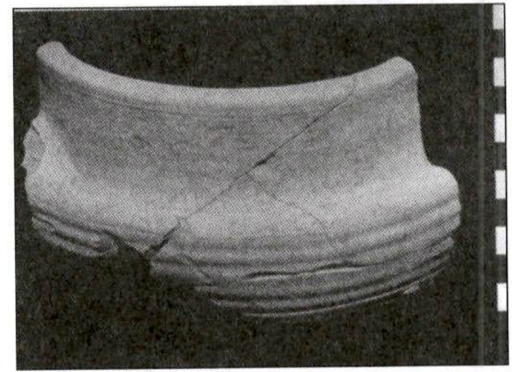
صور لبعض اللقى المكتشفة



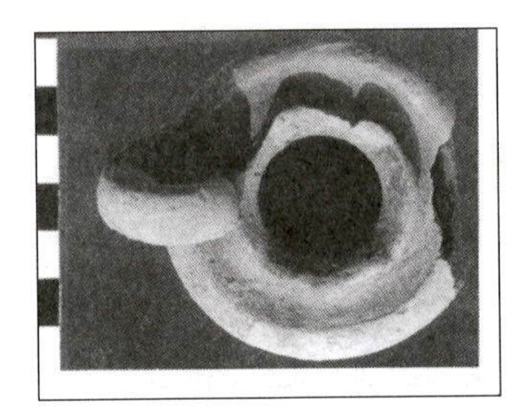
لوحة b 34 (م س 78 - 379)



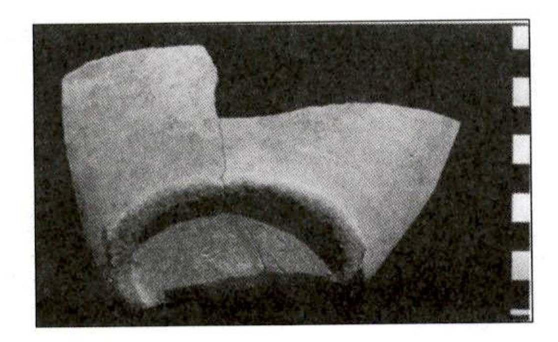
لوحة a 34 (م س 78 - 417)



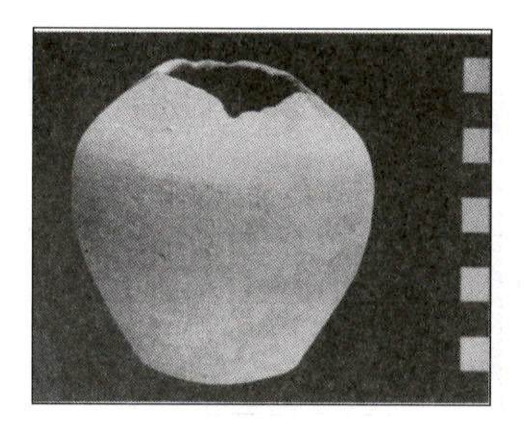
لوحة d 34 (م س 78 - 364)



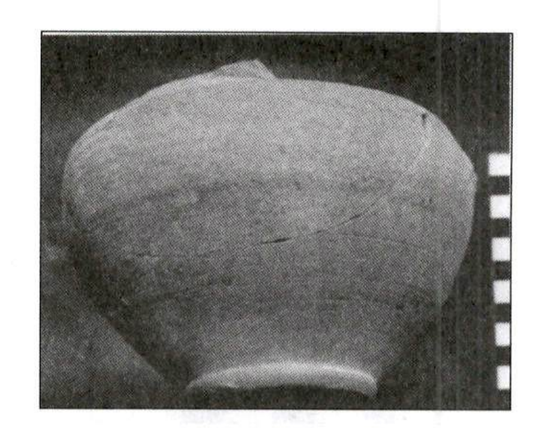
لوحة c 34 (م س 78 - 352)



لوحة e 34 (م س 78 - 378)



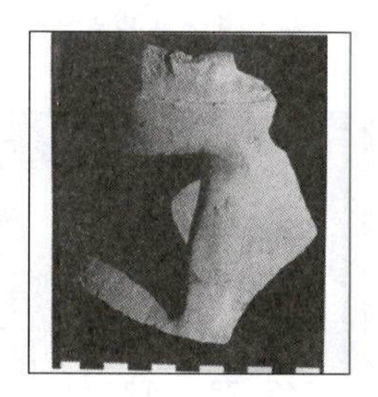
لوحة 35 a (م س 78 - 398)



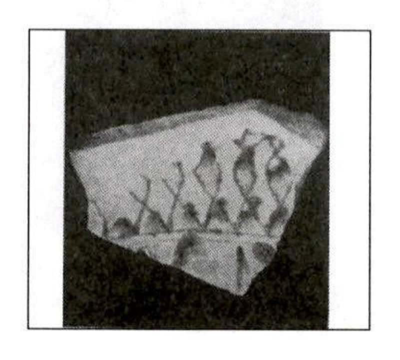
لوحة 35 b (م س 78 - 319)



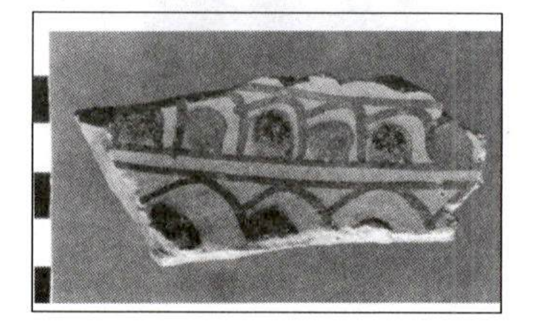
لوحة 35 c (م س 81 - 479)



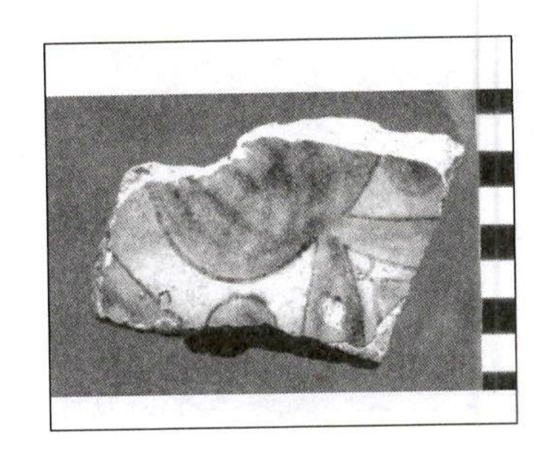
لوحة 35 d (م س 78 - 285)



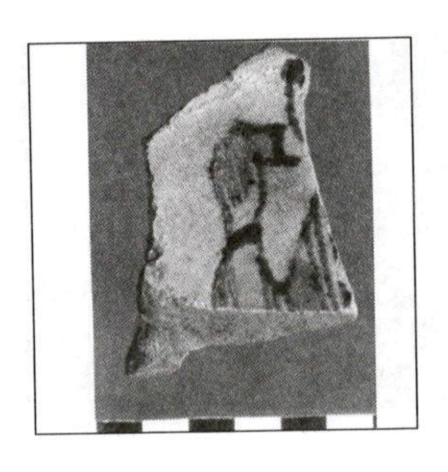
لوحة 35 e (م س 65)



لوحة 35 f (م س أوائل السبعينات)



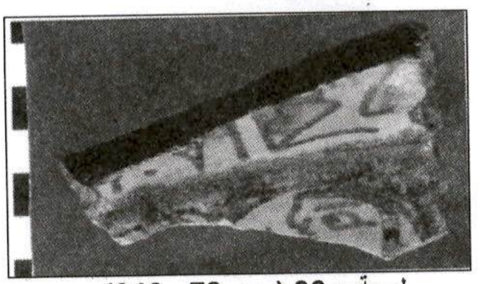
لوحة 36 b (م س 78 - 297)



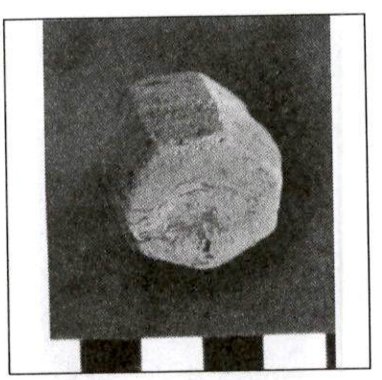
لوحة 36 a (م س 78 - 289)



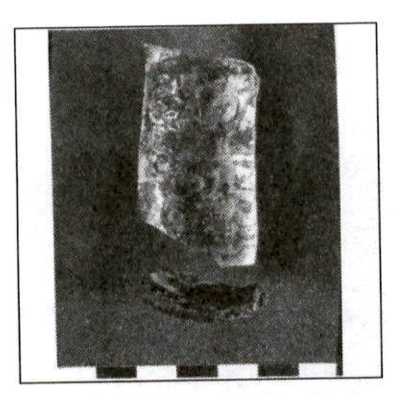
لوحة 36 d (م س 63 - 68)



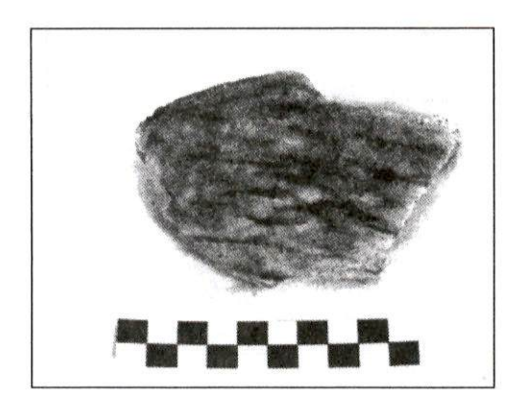
لوحة 36 c (م س 78 - 346)



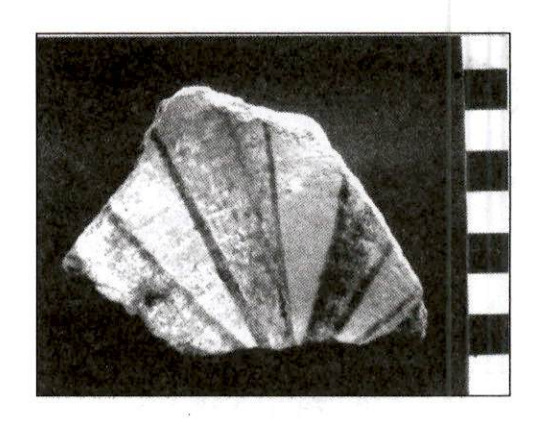
لوحة 36 f (وحدة موازن برونزية)



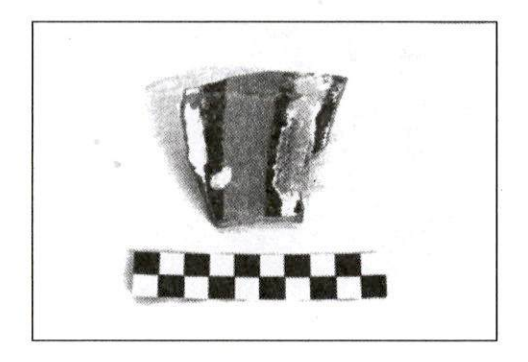
لوحة 36 e (كسرة زجاج)



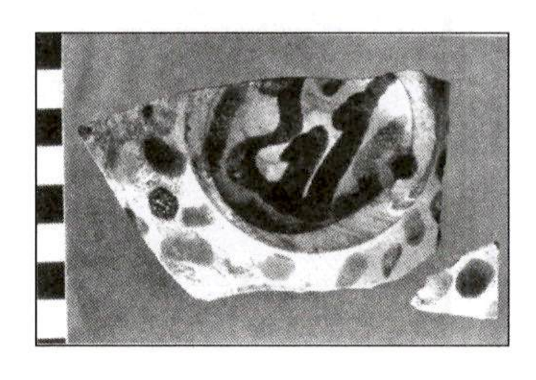
لوحة a 37 (م س 81 - 653)



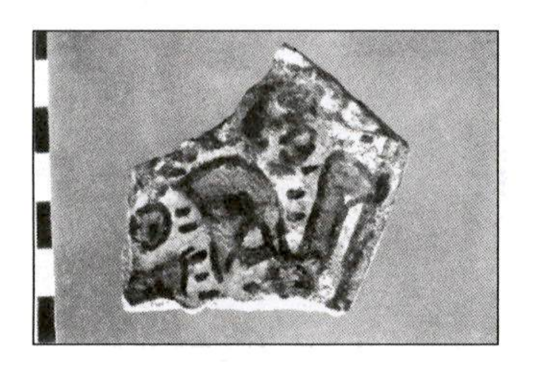
لوحة b 37 (م س 78 - 290)



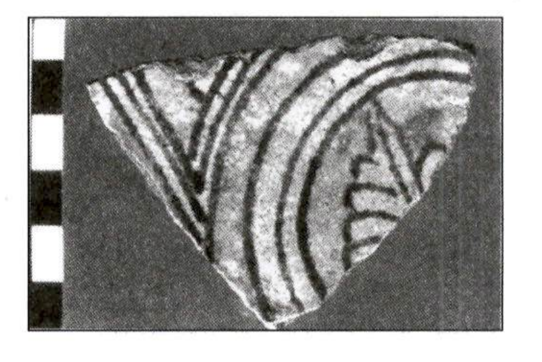
لوحة c 37 (م س 81 - 649)



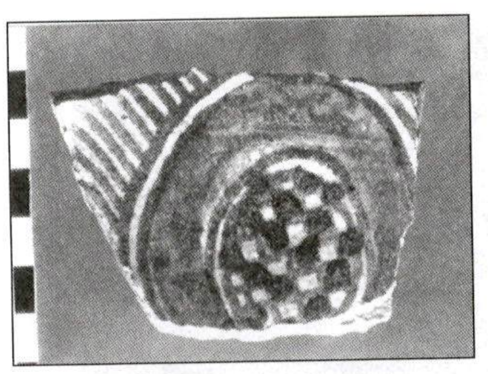
لوحة d 37 (م س 78 - 382)



لوحة e 37 (م س 78 - 416)



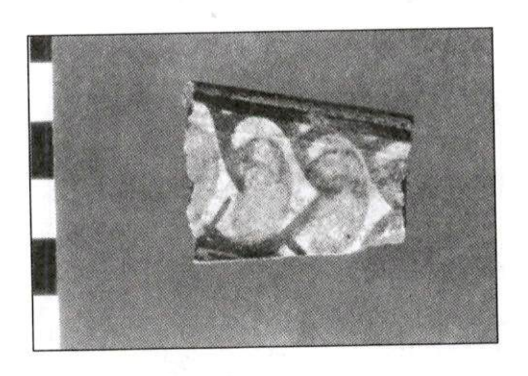
لوحة f 37 (م س 78 - 318)



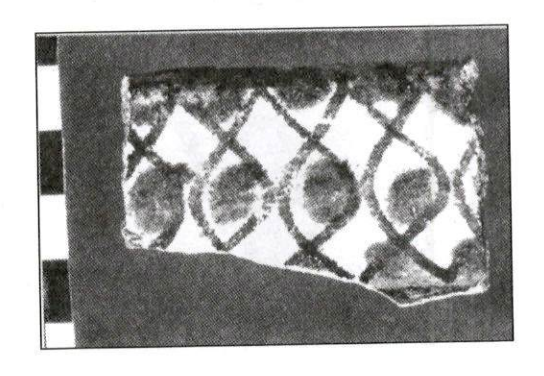
لوحة a 38 (م س 78 - 340)



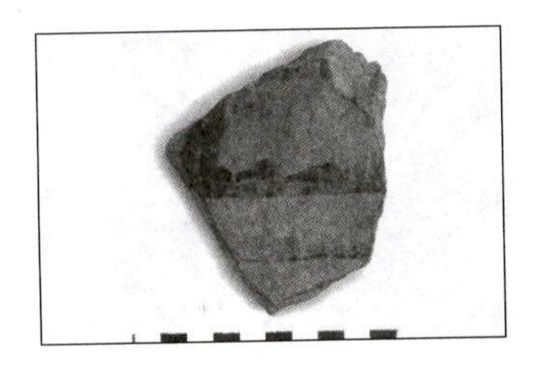
لوحة b 38 (م س 63 - 84)



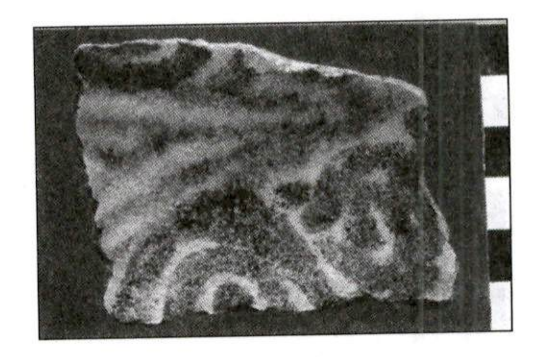
لوحة c 38 (م س 75 - 94)



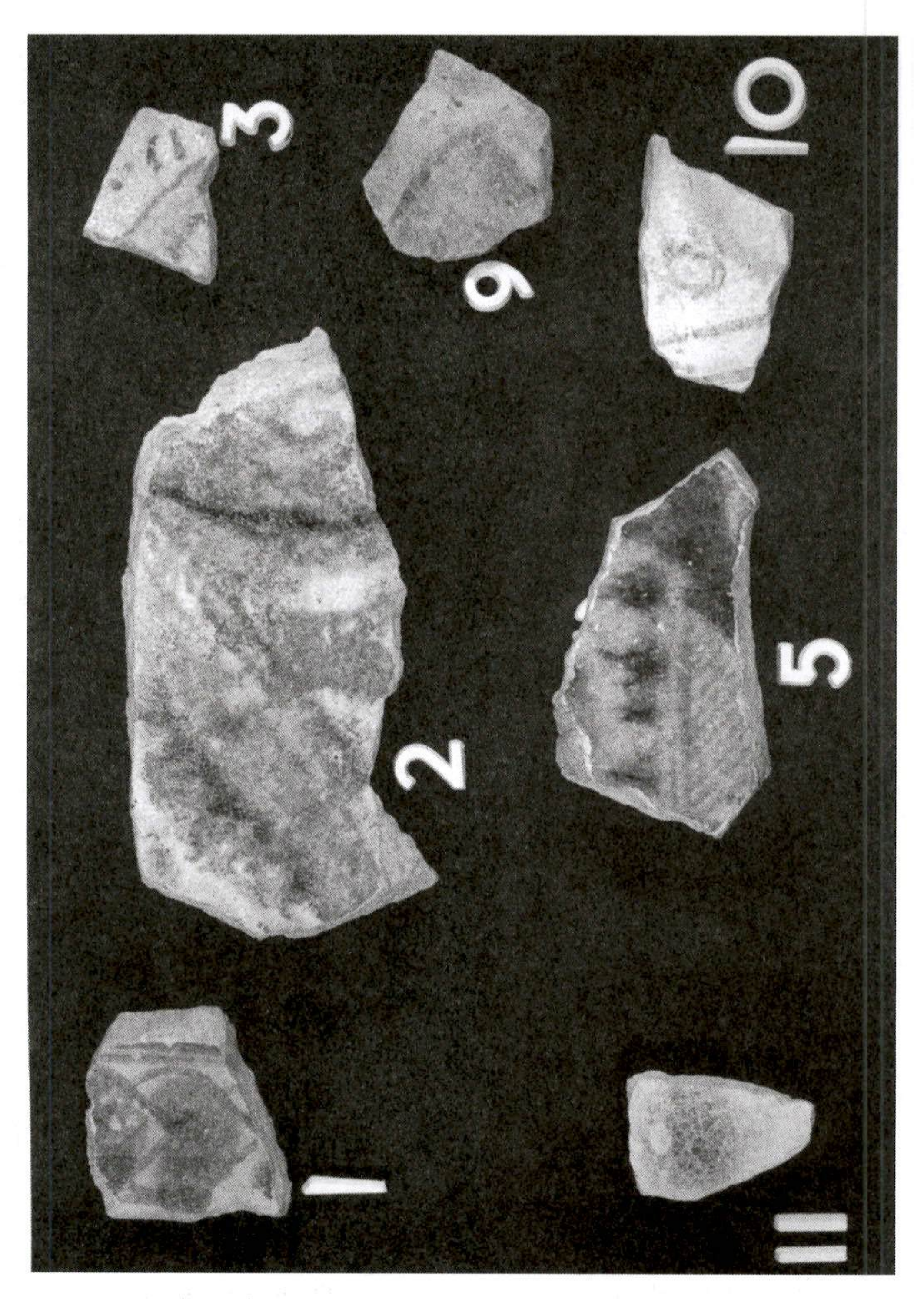
لوحة d 38 (م س 78 - 292)



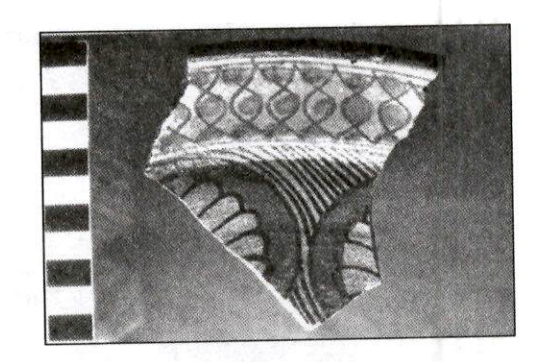
لوحة e 38 (م س 78 - 308)



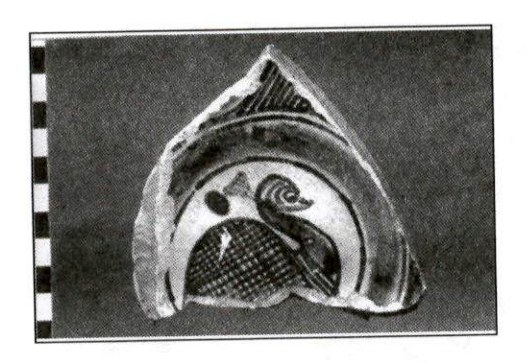
لوحة f 38 (م س 78 - 354)



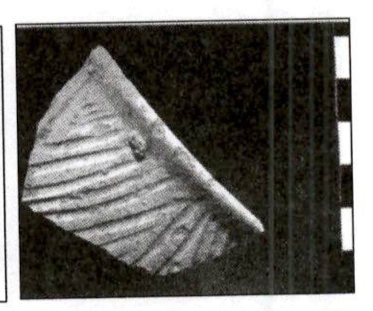
لوحة 39 .



لوحة 40 b (م س 78 - 371)



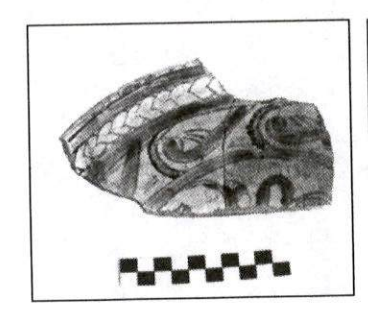
لوحة 40 a (م س 78 - 369)



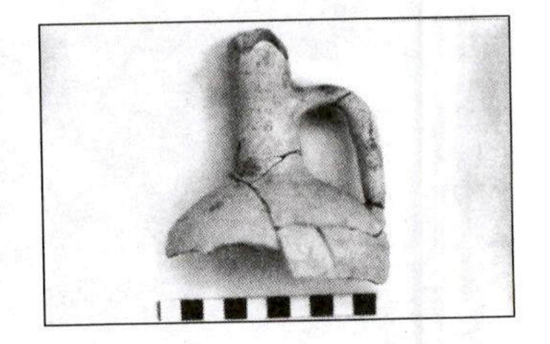
لوحة 40 e (م س 77 - 179)



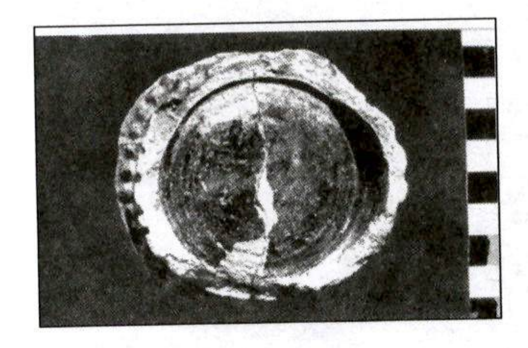
لوحة 40 d (م س 81 - 628)



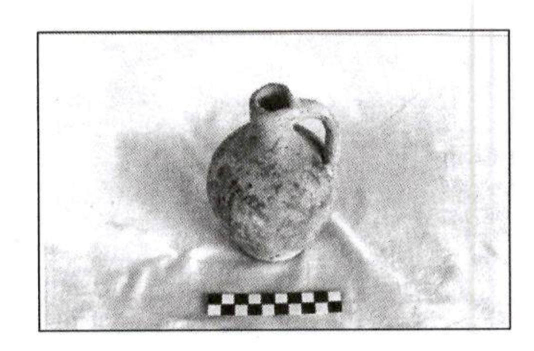
لوحة 40 c (م س 81 - 570)



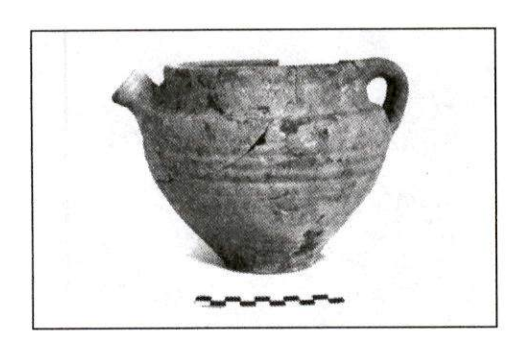
لوحة 40 g (م س 63 - 41)



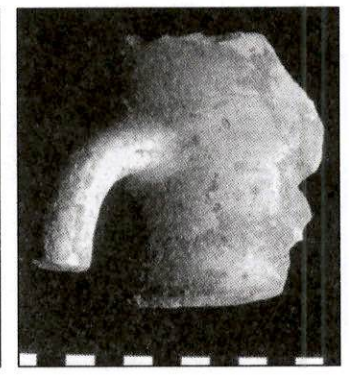
لوحة 40 f (م س 63 - 40)



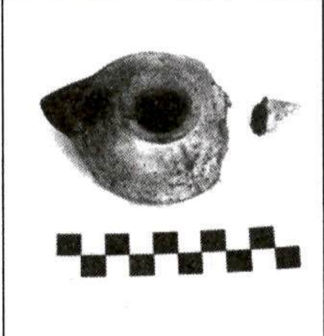
لوحة b 41 (م س 81 - 537)



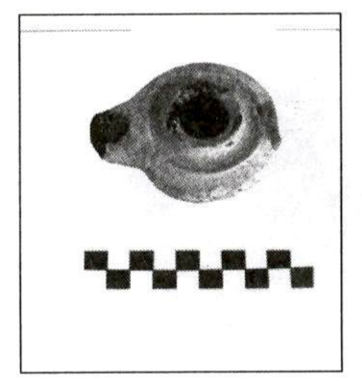
لوحة a 41 (م س 81 - 642)



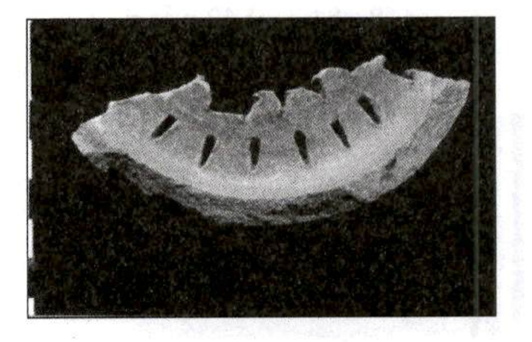
لوحة e 41 (م س 78 - 300)



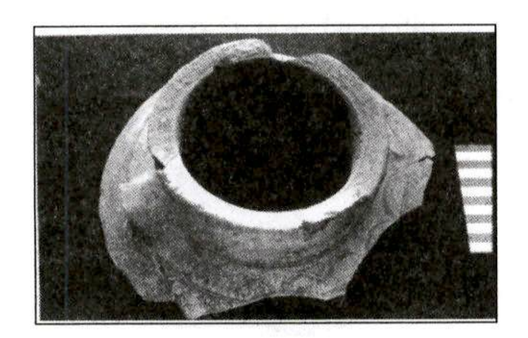
لوحة d 41 (م س 81 - 513)



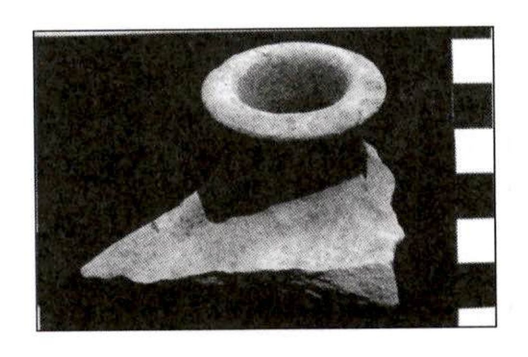
لوحة c 41 (م س 81 - 535)



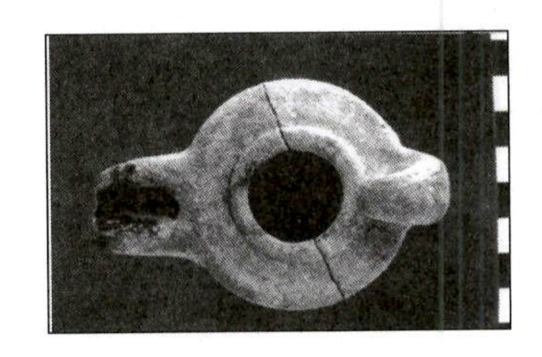
لوحة f 41 (م س 78 - 324)



لوحة g 41 (م س 78 - 314)



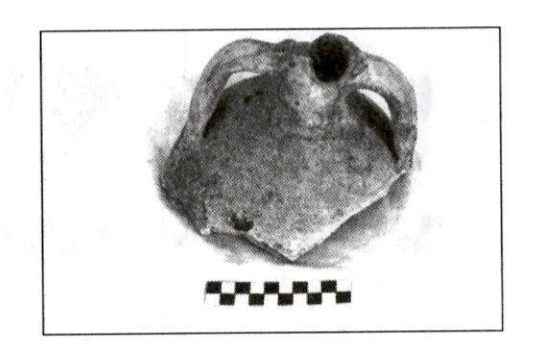
لوحة 42 a (م س 78 - 343)



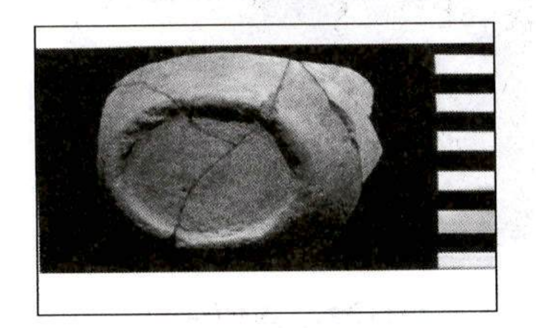
لوحة 42 b (م س 78 - 414)



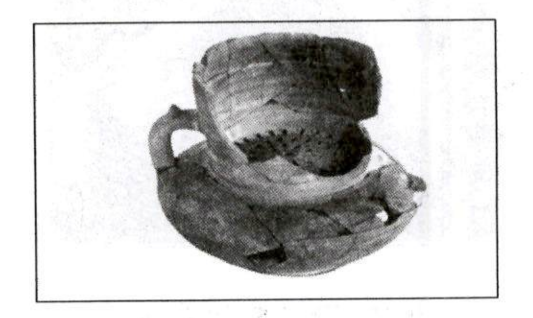
لوحة 42 c (م س 81 - 478)



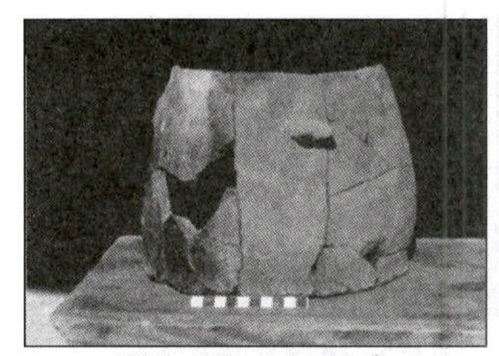
لوحة 42 d (م س 81 - 563)



لوحة 42 e (م س 78 - 312)



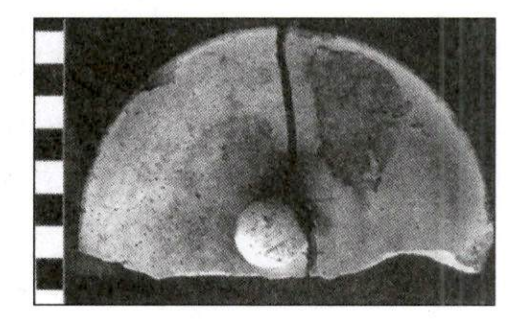
لوحة 42 f (م س 81 - 512)



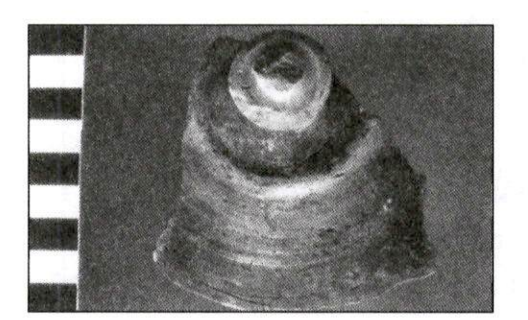
لوحة b 43 (م س 77 - 258)



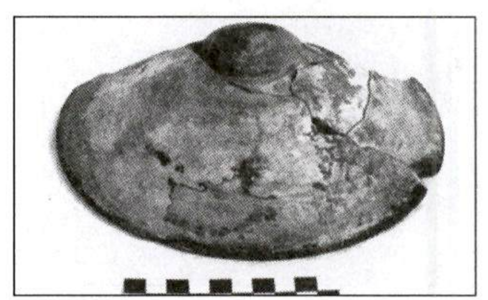
لوحة a 43 (م س 81 - 562)



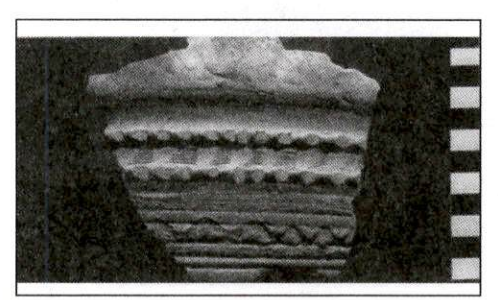
لوحة d 43 (م س 78 - 377)



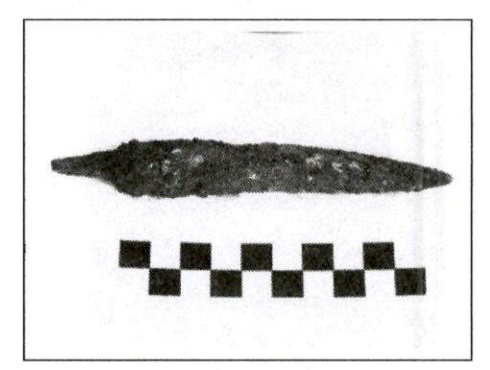
لوحة c 43 (م س 78 - 376)



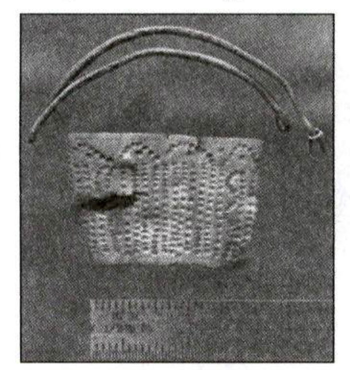
لوحة f 43 (م س 81 - 587)



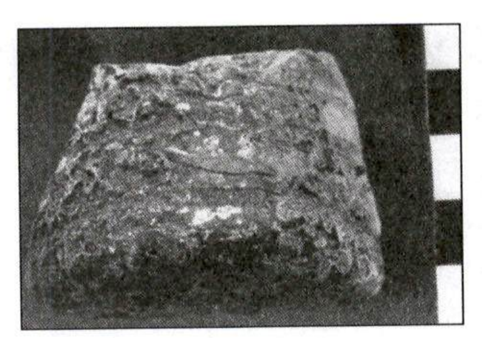
لوحة e 43 (م س 78 - 400)



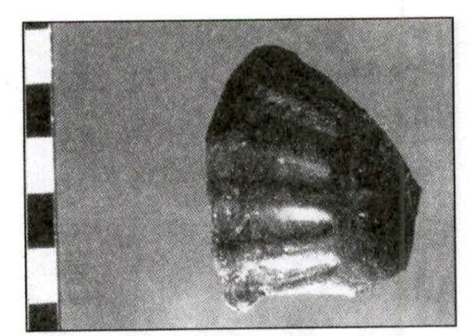
لوحة b 44 (م س 81 - 666)



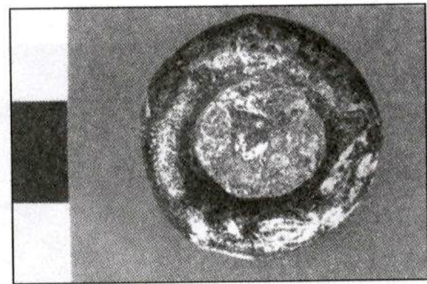
لوحة a 44 (م س 79 - 456)



لوحة c 44 (م س 78 - 295)



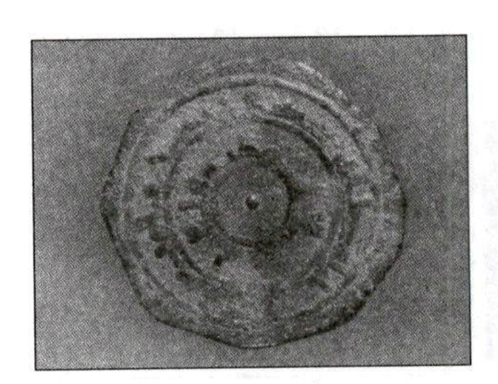
لوحة d 44 (م س 78 - 405)



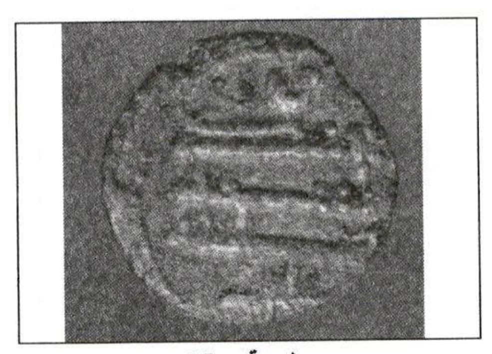
لوحة e 44 (م س 77 - 236)



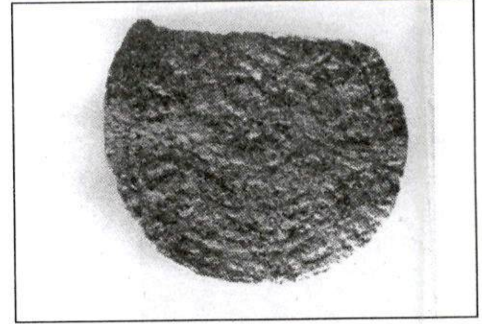
لوحة a 45 .



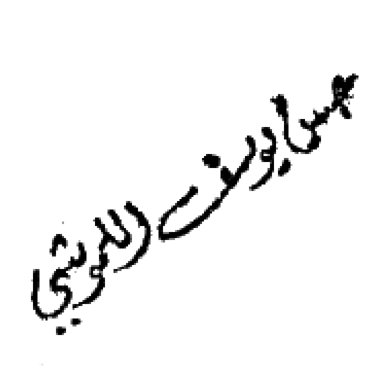
لوحة b 45 .



لوحة c 45 .



لوحة d 45 .




تنفيذ دار الكلمة


مصلحة الآثار
Department Of Archaeology